الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب و اللغات

قسم: اللغة العربية و آدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة
الماجستير في البلاغة و الأسلوبية

التحول الدلالي في المجاز القرآني
سورة البقرة نموذجا

إعداد الطالبة:
زكرياء بوجلول

تحت إشراف الأستاذ:
الدكتور : عبد اللطيف شريفي

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د.محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د.عبد اللطيف شريفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
أ.د.محمد طول	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د.محمد زمري	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د.عبد الجليل مصطفاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية: 2011/2010

بسم الله الرحمان الرحيم

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى والدتي الكريمة التي غمرتني بحنانها وعطفها ورافقتني بدعائها

إلى روح والدي الطاهرة .

إلى زوجتي التي صنعت لي أجواء البحث و الدراسة

إلى أستاذي الكريم عبد اللطيف شريفي ، الذي منحني فرصة بلوغ مقام البحث و الزيادة في طلب العلم .

إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا لي طريق العلم بتوجيهاتهم و إرشاداتهم

إلى أخوتي و أصدقائي و كل من جمعتني بهم أطوارالدراسة.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

المقدمة

المقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذي يكافئ على حمده بالنعم، ويجزل العطاء لمن تدبر آياته فارتقى وتعلم، ويرفع درجات من صلى على نبيّه المصطفى وسلم، واتبع هداه وأسلم، أما بعد،

فمما لا شك فيه أن علوم البلاغة هي أسما العلوم التي عم نفعها، وعظمت فائدتها، إذ لا مناص من اكتسابها وتعلمها من أجل بلوغ قصد الشارع سبحانه من هذا التنزيل الحكيم الذي اختار له أن يكون وعاؤه لغة العرب، وما كان لها هذا الشرف العظيم لولا أنها استطاعت، بفضل مرونتها ورقيها، أن تكون وسيلة دقيقة للتعبير عن معاني القرآن الكريم وحمل دلالاته المختلفة.

و من رحمة الله وحكمته أن جعل لمراده في كتابه وجوها، يرى كل متمعن فيه وجها، فتعددت الآراء وانكشفت الحجب عن المعاني والمقاصد الإلهية بفضل جهود العلماء قديما وحديثا، فكان لحقل البلاغة دوره اللامع في إيضاح الدلالات وتوجيه المفاهيم.

و لقد عمدت إلى هذا الموضوع الذي وسمته بـــ:(التحول الدلالي في المجاز القرآني) قاصدا من ورائه الوقوف على ظاهرة المجاز، ودوره في تحويل الدلالة وإثراء المعاني، إذ أن الحاجة إلى هذا الموضوع تتمثل في محاولة فهم كلام الله، سبحانه، والوقوف على مقاصد التعبير القرآني من خلال توظيف الأساليب المجازية بشتى أنواعها.

و لقد كانت الدوافع لاختيار هذا الموضوع متعددة، منها ما يتعلق بأهمية الموضوع، بحيث يبقى القرآن الكريم منبع العلوم على مر الأزمنة والعصور،

إضافة إلى أن المجاز يعد من أشرف أساليب البلاغة العربية وطرقها، ثم إنه لا سبيل لبلوغ الفهم الجيد لكلام الله دون الإلمام بفنون القول وضروب التجوز.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن لعامل الميول دوره في توجيهي لطرق هذا الموضوع، فقد أثار اهتمامي أسلوب المجاز، وشدني إليه منذ السنوات الأولى من التدرج في الجامعة، ثم إن اختيار القرآن الكريم كمادة خام لهذا البحث يعود إلى محاولة الغوص في ذلك الزخم من أقوال العلماء واجتهاداتهم من أجل بلوغ المعنى المراد من كلام الله.

و أما تحديد سورة البقرة كجزء من القرآن لتطبيقات مباحث المجاز، فقد كان سببه الرئيس هو كونها أطول سور القرآن نتيجة تعدد موضوعاتها، فلا بد أن تحوي أكثر عدد ممكن من الصيغ المجازية التي تثري موضوع البحث.

و فيما يخص الإشكالية التي جعلت من مراحل هذا البحث كشفا لها فتكمن في: ما مدى مساهمة المجاز في تحويل الدلالة؟ وما هي آلية وقوع هذا التحول؟ ومظاهره ، ثم ما هي الأغراض والنتائج المستفادة من هذه العملية؟

و أما المنهج المتبع فهو وصفي تحليلي، يعتمد على وصف ظاهرة التحول الدلالي للمجاز، وحالات وقوعه في القرآن الكريم، ثم تحليل تلك الأمثلة، واستنباط الأغراض الكامنة وراء عملية التحول.

و قد اقتضت المنهجية تقسيم الموضوع إلى ثلاثة فصول بعد تمهيد ثم خاتمة.

تناولت في المقدمة: أهمية البحث، و الأسباب التي دفعتني إليه، و طرح إشكاليته، و الكشف عن الخطة المتبعة في عرضه.

و ذهبت في التمهيد إلى الحديث عن مكانة البلاغة بصفة عامة و المجاز بصفة خاصة و دورهما في إثبات الإعجاز في القرآن الكريم، و فهم مقاصده، إضافة إلى إثراء علوم العربية.

و بما أن موضوع البحث يتناول علمين من علوم العربية، ألا و هما علم الدلالة، و علم البلاغة، فقد خصصت الفصل الأول للجانب الدلالي من البحث، حيث تطرقت إلى جهود العلماء العرب قديما في بحثها واستنباطها، فاقتصر البحث على ذكر نماذج من هؤلاء العلماء، محاولا إظهار الجهد الكبير الذي بذله سلفنا في البحث الدلالي، ومن خلاله التأكيد على السبق في هذا المجال، الذي يبدو للكثيرين أنه بحث معاصر أو محدث، ثم بينت مفاهيم الدلالة، ثم مجال البحث فيها، وتقسيم عناصرها والوقوف على أنواعها.

و في الفصل الثاني نقلت الاهتمام إلى موضوع المجاز وأنواعه معتمدا على التقسيم المشهور لدى العلماء إلى عقلي ولغوي، ثم دوره في تحويل الدلالة، وخصائص هذا التحويل وأهدافه.

و أما في الفصل الثالث الذي جعلته على شكل فصل تطبيقي، فقد تتبعت حالات وقوع المجاز في سورة البقرة، وتحليل تلك الأمثلة واستخلاص الأغراض من عملية التحول التي أنتجها التعبير المجازي، مستثمرا نتائج الفصلين الأولين.

و أخيرا بسطت نتائج البحث المتوصل إليها في خاتمة .

و كأي بحث في مختلف الموضوعات، فلابد من وجود عقبات، فلقد واجهني طيلة فترة هذا البحث المتواضع مجموعة من الصعوبات، كان أهمها ضيق الوقت الذي حال دون الاطلاع على العديد من المصادر العلمية وأقوال العلماء.

بالإضافة إلى أن القرآن الكريم كان هو الفضاء و الحقل في بلوغ هدف هذا البحث، ومنه فإن التعامل معه، كونه كلام الله الذي:" لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد "[1] يدعو إلى التريث الشديد والتردد مخافة الوقوع في المحظور، والقول في القرآن بغير علم.

---

[1]–فصلت،48.

كما أسأل الله جلت قدرته أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، ويبارك لي فيه، ويجعله لي نورا في المستقبل أهتدي به في المضي إلى طلب العلم.

زكرياء بوجلول

بتاريخ: 2010/12/05.

التمهيد

تمهيد : مكانة المجاز في الدرس البلاغي

لقد خلق الله الإنسان، ومنحه العقل وميزه به عن سائر المخلوقات، وأمره باستغلال هذه النعمة، التي تعتبر أعظم النعم وأجلها، فحثه على التدبر والتفكر في آيات الكون ليصل بذلك إلى توحيد ربه وعبادته.

و لأن الإنسان لم يستطع من طريق عقله وحده الوصول إلى معرفة الله، فقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يرسل الله، سبحانه، إلى عباده رسلا مبشرين ومنذرين، وليبينوا للناس حقيقة الخلق ، قال تعالى :" يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ "[1]، كما اقتضى عدله سبحانه أن يرسل إلى كل قوم رسولا بلسانهم، يتكلم لغتهم لتتم بذلك مهمة التواصل معهم، والتعامل مع طبيعة أفكارهم، قال تعالى:" وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ"[2] ،إلا أن الناس قد جبلوا على المعارضة والعناد، والابتعاد عن كل ما هو محدث، والتمسك بما ألفوا من عقائد وأديان، فقد كُذّب الرسل جميعا، وحوربوا وأخرجوا من ديارهم لا لشيء إلا لأنهم جاءوا بالحق الذي يخالف معتقداتهم وأهواءهم، قال سبحانه:" فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ"[3].

لقد استمر كرم الله مع عباده رغم عنادهم وكفرهم وتجرئهم، فقد أيد أنبياءه بالمعجزات الباهرات، فكان لكل نبي حظه من الآيات التي تدل على صدقه، كما أن الأنبياء قد تفاوتوا واختلفوا في طبيعة وحجم هذه المعجزات، والملاحظ أن معجزة كل رسول من الرسل كانت من جنس ما اشتهر به قومه، فكانت معجزة موسى–عليه

---

[1]–**النحل 2.**

[2]–**إبراهيم 4.**

[3]– **آل عمران 184.**

السلام– من جنس السحر، ومعجزة عيسى–عليه السلام– من جنس الطب، إلى غير ذلك من المعجزات الحسية التي تعتمد على حاسة النظر في جل أحوالها.

أما معجزة محمد– صلى الله عليه وسلم– فهي القرآن الكريم، الذي أعجز أقحاح العرب بفصاحته رغم فصاحتهم، وببلاغته رغم بلاغتهم، فقد كانوا قوما أصحاب خطابة، يرفعون الواحد منهم لفصاحته، فقد كانوا يتذوقون الكلام، وبخاصة الشعر الذي ظل مستوليا على عرش البلاغة طيلة عصور الجاهلية، لكن وبعد نزول القرآن الكريم الذي زحزحه عن مكانته، انكب العرب على دراسته والتفكر في معانيه وأسلوبه ونظمه، فقد خاطب الله سبحانه به عقولهم وأفئدتهم، وإنما يتلقاه كل إنسان بما لديه من إدراك وقدرة على التمييز بين الخير والشر، ذلك لأن ما يميز هذه الأمة عن غيرها هو فرط ذكائهم، وكمال أفهامهم، ولتكون هذه المعجزة خالدة إلى يوم القيامة وجب أن تكون عقلية، باقية ببقاء أصحاب العقول[1].

إن جوانب المعجزة في القرآن الكريم متعددة على الرغم من نسبتها جملة إلى العقل، فمن الأمور التي جعلت القرآن الكريم معجزا نذكر:

1.الإخبار عن الغيوب، وما سيأتي على الإنسان والعالم كله في المستقبل القريب والبعيد، فقد أخبر الله سبحانه عن أحوال الموتى من أهل الجنة والنار، إلى غير ذلك من الأمور الغيبية.

2.الإخبار عن قصص الأولين، والأحداث التي وقعت في غابر العصور، كذكره مثلا لقصص الأنبياء مع أقوامهم، وما جرى بينهم من جدال وصراع، وكيف كان مصير المكذبين منهم.

---

[1] – ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ، تحقيق ممد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت، 1988، ج2، ص 149.

3.الصرفة : وهو قول النظام[1] ، ومفاده أن الله سبحانه قد صرف عقول عباده عن نظم مثل القرآن ، حيث منع العرب من الاهتمام بذلك تعجيزا لهم[2].

4.بلاغة لغته، وطريقة نظمه، فقد أبكم الفصحاء وأعجز البلغاء إنسهم وجنهم أن يأتوا بمثله ، قال تعالى:" قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً "[3]، ثم استمر التحدي على أن يأتوا بعشر سور منه، قال سبحانه:" أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، قُلْ فَأْتُو اْ بعشر سُور مِّثْلِهِ مفتريات وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ "[4]، إلا أن العرب قد عجزوا عن ذلك، ثم خفف الله عنهم العناء بأن يأتوا بسورة واحدة من مثل سور القرآن الكريم قال تعالى:" وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ"[5]، ثم لم يترك لهم مجالا لمجرد المحاولة حيث يعقبها سبحانه بقوله:" فَ إِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ"[6].

إن وجود هذه الأوجه وغيرها في إثبات الإعجاز في القرآن الكريم قاد العلماء إلى التفكير والتوسع في جلب الأدلة والبراهين، كل في مجال تخصصه ، إلا أن الجانب البلاغي في الإعجاز قد تصدر الطليعة وهيمن بشكل جلي على البحوث وجهود العلماء في هذا المجال، ذلك لأن لغة القرآن الكريم ونظم ألفاظه وعباراته

---

[1]–هو النظام إبراهيم بن سيار، وسمي أتباعه بالنظامية، و خلاصة فكرتهم أن العرب قادرون على نظم مثل القرآن، إلا أن المعجزة تكمن في أن الله قد منع عقولهم من ذلك.

[2]– ينظر: كتاب الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط 1، مصر 1938،ج2، ص 230.

[3]– الإسراء 88

[4]– هود 38.

[5]– البقرة 23.

[6]– البقرة 24.

ومعانيه كانت أول ما واجه عقول البشر، ثم إن الاهتمام بباقي العلوم التي وردت فيه جاءت تالية، نظرا للتطور البشري عموما في جوانب البحوث العلمية الأخرى.

لقد تميز العرب بالفصاحة والبلاغة منذ العصور الجاهلية، ويتجلى هذا الرقي اللغوي في الأشعار والخطب، والرسائل....هذه الفنون التي كانت تمثل معظم أدبهم كانت تحوي الكثير من الأساليب البلاغية من تشبيه، ومجاز، واستعارة، وكناية، وطباق، ومقابلة...إلى غير ذلك ، حيث أن هذه الأساليب كانت ترد إلى أذهان الشعراء وخواطرهم ورودا عفويا، لا تكلف فيه، بل كان العامل في ذلك منحصرا في الفطرة والسليقة التي جبلوا عليها [1]، ومع أن ظهور هذه الفنون البلاغية عند العرب يعد راسخا في القدم ، إلا أن الاهتمام بها ودراستها لم يتسن لهم قبل مجيء الإسلام ونزول القرآن، حيث ظلت الدراسة على شكل ملاحظات وانتقادات وتصويبات بلاغية، من دون وجود مصطلحات أو تسميات لهذه الأساليب ، كما كان الشأن عند النابغة ، حيث كان وأمثاله يعتمدون على عامل الذوق في تمييزهم بين محاسن الشعر وعيوبه على أسس بلاغية تتصل باختيار الألفاظ والمعاني، كما تتصل بالإيجاز والتعقيد، ومطابقة الكلام لمقتضاه.....[2].

لقد نمت هذه الملاحظات البلاغية بعد نزول القرآن الكريم، نظرا لما صاحبه من تطور عقلي شهده العرب بفعل تحضرهم واحتكاكهم ثقافيا بالأمم الأخرى، كاليونان والفرس والروم والهند...إلى غير ذلك من الأمم التي كان لها رصيد ثقافي في مختلف العلوم من أدب وفلسفة، بالإضافة إلى العوامل الدينية والمتمثلة في محاولة فهم كتاب الله، ومقاصده الشرعية، إلى جانب عامل مهم، ألا وهو ظهور

---

[1]– ينظر: في تاريخ البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة للطباعة، بيروت، ص 7.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 12.

الطوائف الدينية المختلفة في أرائها العقيدية والمنهجية، كالمذهب الاعتزالي والأشعري[1]، والسني والشيعي والخارجي، ...فراح كل منهم يبحث في القرآن الكريم عما يدعم به طرحه للأمور الدينية، وبذلك جد الاهتمام بدراسة لغة القرآ ن على أساس أنها الوعاء الذي يحوي المعاني الدينية والدنيوية التي أراد الله سبحانه أن يرشد عباده إليها .

لقد كان لهذا الانقسام في الآراء الدينية عند المسلمين دوره الكبير في تطور شتى العلوم، وبالأخص علم البلاغة، ذلك لأن فنون البلاغة كان لها الأثر الجلي في اكتساب اللغة لمعان متعددة رغم وحدة التراكيب ، إذ يروى أن عليا بن أبي طالب أوصى عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، حينما أوفده إلى الخوارج، فقال:" اذهب إليهم فخاصمهم، ولا تحاجهم بالقرآن، فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة[2].

إن هذا القرآن عربي، قال تعالي:" وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ "[3]، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم عربي، والبيئة التي نزل فيها القرآن عربية، فكان لابد أن يشتمل على كل ما شملته لغة العرب من فنون القول وضروب التجوز، إضافة إلى أن عقول البشر محدودة، وهناك من المعاني ما لا يمكن للألفاظ أن تحملها على حقيقتها ،وهو الأمر الذي يرشدنا إلى سبب حمل لغة القرآن الكريم للتشبيهات والتمثيلات والمجازات .....هذه الفنون التي كان مدار الجدال حولها بين الفرق الدينية، وبخاصة فكرة وقوع المجاز في القرآن الكريم.

---

[1]–و الأمر مبسوط في: المجاز في القرآن الكريم بين المعتزلة و الأشاعرة ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إعداد مذبوحي محمد،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان، 2004–2005.

[2]– ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج2، ص 122.

[3]– الشعراء، 192–193–194–195.

فالمعتزلة يقولون بوقوعه، ويذهبون في ذلك مذهبا بعيدا، فهم يؤولون القرآن تماشيا مع معتقداتهم، ويحاولون رد الأمور كلها إلى العقل، فكان لهم الأثر البالغ في إيضاح مفهوم المجاز، محاولين بذلك تنزيه الذات الإلهية، وإبعاد التصورات الإنسانية عن تشبيه صفات الله وأفعاله بصفات وأفعال المخلوقات[1].

و هناك طائفة ثانية تطعن في وجود المجاز في القرآن الكريم، فهم يعتبرون أن المجاز يعادل الكذب، على أنه مخالف للحقيقة، [2] إضافة إلى مجموعة من الأدلة التي ارتكزوا عليها في نفي المجاز عن القرآن منها: أنه لا يصح أن يقال بأن الله سبحانه متجوز مستعير، لأن هذه الصفات غير لائقة بكونه سبحانه حكيما، ثم إن العدول إلى المجاز مع إمكانية الحقيقة لا فائدة منه ولا حاجة إليه ،بالإضافة إلى أن كلام الله كله حق وصواب ، وكل حق له حقيقة ، وكل ما كان حقيقة فلا سبيل للمجاز إليه[3].

إلا أن القول الوسط يقع بين هذين المذهبين، من دون إفراط أو تفريط ، فكما أن لغة القرآن تحوي من التعابير الحقيقية، فإنها تشتمل على الأساليب المجازية من استعارات وتمثيلات وأنواع مجازية أخرى[4] ، وهو الرأي الذي نأخذ به في عرض هذا البحث، دون التعمق في الخلاف الواقع بين هذه الطوائف وآرائها إزاء المجاز،

---

[1]– ينظر: الاتجاه العقلي في التفسير ، نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 6، سنة 2007، ص 245.

[2]– ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، شرح أحمد صقر، المكتبة العلمية، ط3، 1981،ص 132.

[3]– ينظر: الطراز، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، دار الكتب الخديوية، مصر، بدون طبعة سنة 1914، ج1، ص 74– 75.

[4]– ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت، ط1، 2002، ص 317–319.

فالغاية المرجوة هي تتبع حالات وقوع المجاز في القرآن الكريم والكشف عن آليات عملية التحول الدلالي من خلال ذلك.

يشتمل البحث البلاغي على الطرق التي تؤدي بنا إلى معرفة خلاصة الفكر والعاطفة والتعبير عنهما بأسلوب يتجلى فيه الذوق الفني، مما يسهم بفعالية في إبراز العناصر الجمالية في الأدب العربي عموما، زيادة على البحث ومحاولة معرفة الأسباب المؤدية إلى إثارة المشاعر والانفعالات لدى المتلقين.

فعلم البلاغة هو ذلك العلم القائم على التحولات التي تظهر على المعاني من خلال الأساليب البلاغية المتنوعة من مجاز واستعارة وكناية[1]...

و البلاغة هي ملكة يقتدر بها على التصرف في فنون الكلام وأغراضه المختلفة ببديع القول، وجمال البيان، ولها طرفان:

-طرف أعلى وهو حد الإعجاز في كلام الله تعالى، الذي عجز البشر على أن يأتوا بأقصر سورة من مثله، ثم يليه كلام الرسول-صلى الله عليه وسلم- ثم كلام البلغاء والخطباء من العرب جاهلين وإسلاميين.

و طرف أسفل، وهو ما إذا انحط شأن الكلام، فلا يزال ينزل حتى يصل إلى المرتبة السفلى، متمثلا في كلام العامة والسوقة.

و من هنا فإن علوم البلاغة تمثل سر علوم العربية، فبها نفهم براعة الأسلو ب ونلمس سحر البيان، ونطلع على انسجام التأليف، وسلامة النظم، ونتذوق حلاوة الألفاظ، وندرك مغازيها ومراميها، فالبيان باعتباره رأس سنام البلاغة يمنحنا القدرة

---

[1]-ينظر: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر ،ط1، 1999، ص 7.

على التعبير عما يجول في خواطرنا من الأفكار والمعاني بشكل واضح بيّن، وبذلك تتم عملية التواصل على أحسن وجه.

و القرآن الكريم بوصفه كلام الله المعجز، فإن لغته تعد أعلى مستوى للغة العربية، فهو تعبير بياني مقصود، أي أن كل حرف فيه أو كلمة أو تركيب قد وضع من أجل تأدية غرض ما.

إن مهمة توصيل الأفكار والمعاني المناطة باللغة يضاف إليها غالبا عنصر مهم، ألا وهو محاولة التأثير على المخاطب بالاستعانة بكل الطاقات والإمكانات اللغوية، من أجل تجاوز مرحلة الإخبار والإعلام إلى أن تصبح اللغة عملية إبداعية، تتوفر على السمات الجمالية والفنية، بغية التأثير بشكل أو بآخر على المخاطبين، وهو ما نلمسه في الخطاب الإلهي، ذلك أنه يحرص على الفائدة الإبلاغية باستخدام الأساليب البلاغية وعلى رأسها المجاز.

و يتميز القرآن الكريم بأنه أكثر الكلام افتنانا وتنويعا في الأساليب، فهو يتنقل من معنى إلى معنى في السورة الواحدة، كما يتنقل في المعنى الواحد بين الأساليب الإنشائية والخبرية، والحقيقية والمجازية، كما أنه يعمل على شحن الألفاظ القليلة لتحمل أكثر ما يمكن حمله من المعاني [1]، إذ لا يمكن أن يستفاد هذا إلا من خلال قدرة المعاني على التحول والانتقال، وهو ما يعمل المجاز على تفعيله وتسهيله بوصفه الجسر الذي تتم عليه عملية التحول الدلالي.

---

[1]– ينظر: النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، دار الثقافةــ الدوحة، قطر ، طبعة، سنة 1985، ص 144.

فالألفاظ إنما وجدت ليتداولها الناطقون، ويعبروا بها عن أغراضهم ، وليتبادلوا بها في حياتهم الاجتماعية، كما يتبادلون بالعملة والسلع، ولم توجد لتحبس في خزائن فلو أنها كانت كذلك لبقيت على حالها جيلا بعد جيل دون تطور أو تغير.

و التبادل بالألفاظ يكون عن طريق الأذهان والنفوس التي تختلف بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة في التجربة والذكاء، فتتشكل الدلالة وتتكيف تبعا لذلك، وإنما يحصل التواصل عن طريق التواطؤ في استخدام الألفاظ لإنتاج المعاني والدلالات، التي تعد أصلية أو وضعية، فالنظم له تأثيره البالغ على معاني الكلمات، يقول عبد القاهر الجرجاني أن :" الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب"[1].

و بالاستعمال يحصل الاحتكاك بين الألفاظ والعوامل المؤثرة على العاني، كالسياق والمقام ، والأساليب البلاغية المتنوعة التي تعمل على تحويل الدلالة وانتقالها.

فالمجاز يعد عاملا له دوره الرئيس في تحويل دلالة الألفاظ عن أصلها الوضعي ، فتكتسب دلالة جديدة، ويعمد فيه إلى النظام الجديد من خلال القرائن السياقية أو الحالية المصاحبة للنسق التعبيري.

كما أن الاستعمال العادي للكلمة في الإسناد الحقيقي يحدد لنا درجة التحول الدلالي عند استخدامنا للمجاز، حيث أن الاهتمام بالمعاني الأصلية في هذا البحث لا يتم إلا لهذه الغاية.

---

[1] –دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دارالكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1988، ص 4.

فالتحول الدلالي إذا له قيمته البلاغية، حيث إن اللفظ يوضع لموضوع واحد، فيعمل المجاز على تحريك هذا الموضع، وتغيير شحنات الألفاظ بوضعها في سياقات متجددة غير مألوفة في الاستعمال، كونها تعد منحرفة عن أصل وضعها الأول، فتتعدد بذلك الدلالات، ومن هنا كانت عملية التحول ذات تأثير بالغ في الدلالة وسنتطرق فيما يلي إلى الكشف عن العوامل المؤدية إلى التحول الدلالي ، وآلياته، وتأثير المجاز في دلالة الألفاظ والجمل، والغاية من استخدامه، ثم نعقب ذلك بفصل تطبيقي للموضوع بسرد أمثلة المجاز الواقع في سورة البقرة.

الفصل الأول

البحث الدلالي

المبحث الأول: البحث الدلالي عند علماء العرب

لقد خصص المفكرون العرب حيزا واسعا للبحوث اللغوية في إنتاجهم الفكري، إلى جانب العلوم النظرية كالمنطق والفلسفة، فقد قامت علاقة بين العلوم الشرعية والفقه والتفسير والحديث ، والعلوم العربية، كالبلاغة والنحو والصرف ، فتأثرت علوم اللغة بعلوم الدين، وخضعت لتوجيهاتها، كما تفاعلت الدراسات اللغوية مع الدراسات الفقهية، وبنى اللغويون أحكامهم على أصول دراسة القرآن والحديث والقراءات، وقالوا في أمور اللغة بالسماع والقياس والإجماع والاصطلاح تماما كما فعل الفقهاء في معالجة أمور الدين[1].

كما اشتملت الأبحاث الدلالية في الفكر العربي على حيز واسع من العلوم، فشملت المنطق، وعلوم المناظرة وأصول الفقه، والتفسير، والنقد العربي والبيان.[2]

ولقد ساهم علماء العرب القدامى في تأسيس وعي دلالي هام، فبحوثهم الدلالية تمتد من القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية، إلى سائر القرون التالية لها، وهذا إنما يدل على نضج العربية، ويقظة أصحابها لخباياها.

وفيما يلي سنعرض للجهود الدلالية لبعض علماء العرب القدامى، من خلال بذلهم ومثابرته في الوقوف في وجه الانحراف عن الفهم الجيد لأحكام القرآن العظيم، ومعاني آياته.

1.الجهود الدلالية عن الشافعي:

يعد الإمام الشافعي (ت 204هـ) أول من وضع الأبواب الأولى لعلم أصول الفقه، حيث أشار إلى طرق تخصيص الدلالة وتعميمها باعتماد القرائن اللفظية

---

[1]– ينظر: فنون التقعيد وعلوم الألسنية، ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، ط 1 ، سنة 1981 ص 293.

[2] – ينظر: علم الدلالة عند العرب، عادل فاخوري ، دار الفلسفة، بيروت ، ط1 سنة 1985، ص 5.

والعقلية ، وكيفية استنبا ط الأحكام اعتمادا على التحلي ل المستند على النقل، يقول الشافعي:" رسول الله عربي اللسان والدار، فقد يقول القول عاما يريد به الخاص"[1].

و أقدم ما وصلنا مكتوبا في علم أصول الفقه هو كتاب " الرسالة" الذي يعد محاولة لوضع قواعد لفهم النصوص القرآنية، وتحديد الدلالة المقصودة وفق منهج أبرز ما فيه: القياس الفقهي، بحيث أنه لم تكن هناك محاولات قبل هذا العهد لوضع منهج أصولي عام يحدد للفقيه الطرائق التي يجب أن يسلكها في استنباط الأحكام، كما يقول ابن رشد" النظر في القياس الفقهي وأنواعه هو شيء استنبط بعد الصدر الأول"[2]، تلك المصطلحات التي أعطاها الشافعي أبعادها الدلالية، وأضحت معروفة الحدود في علم الأصول إلى يومنا هذا.

و من المحققين من رد تلك القواعد الفقهية التي استنبطها الشافعي إلى تلك الإرهاصات الأولية التي ظهرت في تعامل جمهور الصحابة مع المسائل المستجدة بعد وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، حيث يقول ابن خلدون:" ثم نظرنا في طرق استدلال الصحابة والسلف بالكتاب والسنة، فإذا هم يقايسون الأشباه منها بالأشباه، ويناظرون الأمثال بالأمثال بإجماع منهم..."[3].

و يقول سامي النشار:" وفي الحقيقة، إن تاريخ وضع المنهج الأصولي يذهب إلى حد أبعد من عصر الشافعي بكثير، بحيث لا يجب أن نلتمسه فقط عند العلماء الأحناف في السنوات التي تسبق عصر الشافعي، بل في عصر الصحابة أنفسهم،

---

[1] الرسالة، الشافعي، محمد بن إدريس ، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار النشر أنجاد بدون تاريخ ، ص 213.

[2] فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصا ل، ابن رشد أبو الوليد أحمد بن محمد، دار الآفاق الجديدة بيروت ط2 سنة 1979، ص 15.

[3] المقدمة، ابن خلدون الدار التونسية للنشر، سنة 1984، ج2، ص 503.

ولدى الكثير من فقهائهم، وعن هؤلاء الفقهاء أخذت معظم القوانين التي يحتاج إليها في استفادة الأحكام"[1].

و لاشك أن علماء الأصول بدءا من الشافعي قد أفادوا من طرق المتكلمين في استنباط الأحكام، ومقايسة الأشباه، وإلحاق الأمثال ببعضها لتشكيل القانون المنطقي المطرد[2].

بينما يذهب بعض المؤرخين إلى إلحاق فكر الشافعي في استنباط الأحكام وتحديد القواعد الأصولية بالفكر اليوناني من خلال ترجمة كتب المنطق والفلسفة من اليونانية إلى اللغة العربية، وقد ذهب ابن القيم إلى أن الشافعي في قوله بالقياس الأصولي يشارك أرسطو في قوله بالتمثيل [3]. أي أن كلا من قياس الشافعي وتمثيل أرسطو لا يفضيان إلى اليقين، إلا أن كل هذا لا يثبت قطعا تأثره بالمنطق الأرسطي، خاصة إذا علمنا أن الشافعي في طرق الاستدلال لا يعتمد على العقل إلا قليلا، بل إن اعتماده يكاد يقتصر كليا على النقل ومقارنة النصوص ببعضها، وإسناد بعضها ببعض في إثبات الدلالة.

و مما يدل على أن الشافعي على إطلاع واسع بعلم العربية وطرق تأدية المعنى من غير لبس، تلك المباحث اللسانية الدلالية التي أثارها في كتابه (الرسالة) وملخصه كتاب (أحكام القرآن)، حيث عقد بابا عن الاختلاف بين الأحاديث في رسالته مثبتا أن اتفاق العبارات لا يعني اتفاق المدلولات، وهذا مما يدل على أن

---

[1] ينظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار، دار النهضة العربية، بيروت سنة 1984، ص 81.

[2] ينظر: المقدمة، ابن خلدون ص 82.

[3] ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، دار المجد للنشر والتوزيع الرياض ، ط1982، ص 232..

الشافعي يمتلك حسا لغويا في فهم مقاصد الكلام، إضافة إلى إحاطته بمعاني فنون البلاغة، فيقول في إشارته إلى معنى اللفظ السياقي عند العرب في كلامه:" وتبتدئ الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره، وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها فيه عن أوله"[1]، وتأكيدا لذلك يضع بابا سماه، (الصنف الذي يبين سياقه معناه) [2]، ومن تمام المعرفة اللغوية التي ينص عليها الشافعي هو العلم بمعاني اللغة واتساع لسانها، وهي الإشارة إلى وجود المجاز الذي عد عند علماء العربية القدامى من طرق توسيع المعنى، إضافة إلى تقسيمه لمستويات الكلام، ولإيضاح ذلك نعرض لعناوين بعض الأبواب التي بحثها الشافعي فيقول:" باب بيان ما أنزل من الكتاب يراد به العام ويدخله الخصوص" ، "باب ما أنزل من الكتاب عام الظاهر وهو يجمع العموم والخصوص" ، "باب ما أنزل من الكتاب عام الظاهر يراد به كله الخاص"[3]، وغيرها من الأبواب، بحيث يبقى القرآن الكريم يمثل عنده أعلى مستويات الكلام على الإطلاق، وفي ذلك ما يجيز سحب تلك القوانين التي خصها الشافعي أحاديث النبي، صلى الله عليه وسلم، على كلام العرب، فيقول مبينا موقف المسلمين الفقهاء من الحديث النبوي الذي التبست دلالته، فلم يعرف أظاهر عام هو أم باطن خاص : "....و هكذا غير هذا من حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وهو على الظاهر من العام حتى تأتي الدلالة عنه كما وصفت (بطريق الدلالة لفظا)، أو بإجماع المسلمين، أنه على باطن دون ظاهر، وخاص دون عام، فيجعلونه بما جاءت عليه الدلالة ويطيعونه في الأمرين جميعا"[4].

---

[1] **الرسالة الشافعي : ص 52.**

[2] **المصدر نفسه،ص 62.**

[3] **المصدر نفسه ص 53– 58.**

[4] **المصدر نفسه ، ص : 322.**

كما كانت للشافعي رؤية دلالية للعلامة غير اللغوية، ففي معرض تفسيره للفظ " علامات" الواردة في قوله تعالى:" وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ"[1]. استند في تحديد مدلولها على العقل، حيث يقول:" فخلق الله لهم (أي المسلمين) علامات، ونصب لهم المسجد الحرام، وأمرهم أن يتوجهوا إليه، إنما توجيهم إليه بالعلامات التي خلق لهم، والعقول التي ركبها فيهم والتي استدلوا بها على معرفة العلامات" [2] كما أثار مسألة الترادف في اللغة، وقد أثبت في معرض بحثه عن دلالة لفظ (شطر) الوارد في قوله تعالى:"فولّ وجهك شطر المسجد الحرام"[3] فأحصى بذلك ألفاظا تناظر هذه اللفظة في الدلالة منها: وجهة، قصد، تلقاء، ثم قال: "و كلها بمعنى واحد وإن كانت بألفاظ مختلفة"[4].

كما لا يفوتنا أيضا أن نسجل إثارته لمسألة المشترك اللفظي في لسان العرب، ففي تفسيره لقوله تعالى:"وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ"[5] يقول:" مثل ما وصفت من اتساع لسان العرب، وأن الكلمة الواحدة تجمع معاني مختلفة"[6].

بهذا كله غدا الشافعي، بما خطه من القواعد ووضعه من السنن، مصدر إلهام لجميع علماء الأصول، بحيث اتخذت رسالته كأساس لأي استنباط دلالي من القرآن الكريم والحديث الشريف، وغدت أبوابها معروفة لدى علماء الدين، فعكفوا عليها شرحا وتمحيصا، حيث استمر منهج الشافعي في رسالته يسيطر على المناهج

---

[1] النحل 16.

[2] أحكام القرآن، الشافعي ،دار الكتب العلمية، بيروت، 1980، ص 70.

[3] البقرة : 150.

[4] أحكام القرآن: الشافعي، ص 68-69.

[5] الأحزاب 06.

[6] أحكام القرآن الشافعي، ص 167.

الأصولية في العالم الإسلامي لسنوات طويلة[1]، كما تعد إفادته من تلك الحركة العلمية التي قام بها المتكلمون دفعا قويا لعلم الكلام، فأضحى الأصوليون يمزجون بين طريقة المتكلمين، وطريقة الفقهاء في الاستدلال ، آخذين بالمنهج الذي أرسى أطره الإمام الشافعي، رحمه الله.

2.الجهود الدلالية عن ابن جني:

قدم ابن جني (ت 392هـ) مع بداية القرن الرابع الهجري دراسات كانت ولا زالت لها فعاليتها في الثقافة اللغوية والنشاط الفكري، سواء على المستوى النظري أو التطبيقي، ولذلك يعد من أعظم العلماء الذين قدموا نموذجا مشرفا لمباحث اللغة في التراث العربي المعرفي، فبدت اللغة في كتابه (الخصائص) لغة لا تضاهيها لغة، لما اشتملت عليه من سمات حسن تصريف الكلام، والإبانة عن المعاني بأحسن وجوه الأداء ، كما فتح أبوابا بديعة في العربية لا عهد للناس بها قبله، كوضعه لأصول الاشتقاق بأقسامه، ومناسبة الألفاظ للمعاني[2].

و فيما يلي سنعرض لبعض تلك المسائل محاولين إبراز جهوده في ميدان الدلالة .

1.2.اللفظ والمعنى:

عرض ابن جني في كتابه (الخصائص) ثلاث علائق متصلة هي:العلاقة بين اللفظ والمعنى، والعلاقة بين اللفظ واللفظ، ثم العلاقة بين الحروف ببعضها، وما اشتهر به صاحب (الخصائص) هو إبراز ظاهرة لغوية تتمثل في تقارب الدلالات

---

[1] ينظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، علي سامي النشار ، ص 82

[2] ينظر: الخصائص ، ابن جني ، أبو الفتح عثمان، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ط سنة 1995، ج1، ص 27-28.

لتقارب حروف الألفاظ، وهو ما سماه (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، سجل فيه أن مخارج حروف لفظ التي تقترب من مخارج حروف لفظ آخر هما متقاربان دلاليا لتقاربهما فنولوجيا، وتلك خاصية من خصائص اللغة العربية، ففي شرحه للفظ "أزا" الواردة في قوله تعالى:" أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا" [1]، فحسب ابن جني:" تَؤُزُّهُمْ أَزًّا": تزعجهم وتقلقهم، وهي في معنى تهزهم هزا، فالهمزة أخت الهاء ، وخص تعالى هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهو أعظم في النفوس من الهزّ، لأنك قد تهز مالا بال له[2].

كما قدم ابن جني تطبيقات أخرى مست ألفاظا وجد بين حروفها اشتراك الصفات الفنولوجية، فأدى ذلك إلى تقاربها في الدلالة، ومن ذلك المقابلة بين فعل (جعد) والفعل (شحط)، فيقول: الجيم أخت الشين، والعين أخت الحاء، والدال أخت الطاء، كما أنه كان يرى أن هناك مناسبة طبيعية بين الصيغة المعجمية ودلالتها، وذلك فيما يخص أصوات الطبيعة، وهي مسألة لم تكن محل خلاف بين العلماء في عصره.

2.2.التفريع الدلالي للفعل:

عقد ابن جني للفعل، وكان يسميه اللفظ، تفريعا دلاليا يضبط سماته الذاتية والانتقائية، ويعتبره النواة الدافعة للحركة المتجددة المتوخاة من الأحداث المحققة في الواقع اللغوي[3]، فالفعل يحمل دلالة بنيته المورفولوجية، كما يقدم لنا سمات الفاعل،

---

[1] **مريم 83.**

[2] **ينظر: الخصائص، ابن جني، ج2، ص 146.**

[3] **ينظر: علم الدلالة: عبد الجليل منقور، اتحاد الكتاب العرب، ط سنة 2001، ص 137.**

ومكوناته الأساسية، إضافة إلى الدلالة الزمنية التي تعين على تحديد قيمة الدلالة العامة للصيغة المعجمية، ويقسم ابن جني الدلالة إلى ثلاثة أقسام، دلالة اللفظ، والدلالة الصناعية، والدلالة المعنوية فيقول:" فمنه جميع الأفعال ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة، ألا ترى إلى (قام)و دلالة لفظه على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه"[1] ويمكن توضيح ذلك كمايلي:

أ.الدلالة اللفظية: هي الدلالة المعجمية ودلالة البنية المورفولوجية على الحدث، وقد عدّها ابن جني أساس الدلالات الثلاث لأنها:" دلالة أساسية تعد جوهر المادة اللغوية المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها، وأبنيتها الصرفية"[2].

ففعل (قعد)، مثلا، يدل بصيغته المعجمية على حدث خاص ذي دلالة معينة، وهو المصدر (القعود) ، وإنه متعلق بفاعل تعلقا معنويا، ومنه اشتقت صيغ أخرى لها ارتباط بالدلالة الأساسية للفعل منها: (مقعدــ متقاعد، قاعدة...إلخ).

ب.الدلالة الصناعية: هي دلالة بنية اللفظ المورفولوجية على الزمن، وهي تلي الدلالة اللفظية، لأن اللفظ يحمل صورة الحدث الدلالي المستغرق لحيز زماني، فرغم أن الدلالة الصناعية غير لفظية، إلا أن اللفظ يستلزمها في حكم الدلالة اللفظية التي هي الصورة الملازمة للفعل، فكلما كان الفعل مشاهدا معلوما، كان الزمن المقترن به معلوما بالمشاهدة أيضا من مسموع اللفظ، ومن هنا ينظر إلى المصدر على أنه مجال مفتوح على الأزمنة الثلاثة، فيقول ابن جني:" وكذلك الضرب والقتل: نفس

---

[1] **الخصائص: ابن جني، ص 98.**

[2] **المصدر نفسه، ج3، ص 101.**

اللفظ يقيد الحدث فيهما، ونفس الصيغة تفيد فيها صلاحهما للأزمنة الثلاثة على ما نقول في المصدر"[1].

ج.الدلالة المعنوية : الفعل يحدد سمات فاعله الذاتية والانتقائية الأساسية والعرضية، وذلك من جهة دلالته، فيتحدد جنس الفاعل، وعدده، وحاله من مؤشرات خارجة عن الفعل، ففعل(قعد)، يدل على حادث مقترن بزمن ماضي وقد يتعرض مجاله الزمني إلى الاتساع ليشمل زمن الحاضر والمستقبل في سياق دلالة إلزام، يقول ابن جني :" ألا تراك حين تسمع (ضرب) قد عرفت حدثه وزمانه، ثم تنظر فيما بعد فتقول: هذا فعل ولابد له من فاعل، فليت شعري من هو؟ وما هو؟، فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو، وما حاله من موضع آخر، لا من موضع مسموع (ضرب)، ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كل مذكر يصح الفعل مجملا غير مفصل"[2].

و في معرض حديثه عن المجاز عقد باب سماه، (باب في الفرق بين الحقيقة والمجاز)، وقد عرف كلا من الحقيقة والمجاز وقدم الأسباب الكامنة وراء العدول عن الأولى إلى الثانية، حيث أجملها في ثلاثة معان هي: الاتساع والتوكيد والتشبيه[3].

كما أشار إلى سبب من أسباب التحول الدلالي، ومظهر من مظاهره، وهو الاتساع، حيث يقول في التمثيل للمجاز المستوفي لكل المواصفات:"فمن ذلك قول النبي–صلى الله عليه وسلم– في الفرس: هو بحر ، فالمعاني الثلاثة موجودة أما

---

[1] **المصدر نفسه، ج3، ص 98.**

[2] **المصدر نفسه، ص 98– 99.**

[3] **المصدر نفسه ، ج2، ص 442.**

الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس..حتى إن احتيح إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقية الأسماء، لكن لا يفضي إلى ذلك إلا بقرينه تسقط الشبهة"[1].

لقد أكد ابن جني على أن أكثر اللغة مجاز لحق بالحقيقة لكثرة الاستعمال وطول العهد ، فقولنا (قام زيد) مجاز لا حقيقة ، لأنه من باب "وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة ، وتشبيه القليل بالكثير"[2]، ويضيف ابن جني :"و معلوم أنه لم يكن منه جميع القيام، وكيف يكون منه ذلك وهو جنس، والجنس يطبق جميع الماضي وجميع الحاضر، وجميع الآتي، من كل من وجد منه القيام ، ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد في وقت واحد، ولا في مائة ألف سنة مضاعفة القيام كله الداخل تحت الوهم، هذا محال عند كل ذي لب، فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقة"[3]، ومن أجل توضيح المراد للمتلقي، فإن المعيار عند ابن جني هو الفهم، فإذا فهم المخاطب قول المخاطب لم تكن هناك حاجة إلى البدل، وإن لم يتمكن من الفهم فإن بيان الخطاب أن تقول (أكلت الطعام بعضه أو نصفه أو نحو ذلك)[4].

و من أجل توجيه فهم النصوص القرآنية ، فقد أكد ابن جني على ظاهرة التحول الدلالي في المجاز ، بغية صرف الأذهان عن تشبيه الذات الإلهية بذوات المخلوقات، ففي معرض شرحه لقوله تعالى على لسان العبد:" يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ "[5] يقول :" وذلك أنهم يقولون: هذا الأمر يصغر في جنب هذا، أي بالإضافة إليه وقرنه به"[6]، مؤكدا على أن المعنى من الآية هو (يا حسرتى على

---

[1] المصدرنفسه ، الصفحة ذاتها

[2]– المصدر نفسه، ج2، ص 448

[3]–المصدر نفسه ، الصفحة ذاتها

[4]– ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص 450.

[5]– الزمر، 56

[6]– المصدر السابق، ج3، ص 248.

ما فرطت فيما بيني وبين الله إذ أضفت تفريطي إلى أمره لي ونهيه إياي)، وهي إشارة صريحة إلى أن ابن جني حاول أن يتجنب الدلالة الأصلية للتركيب في هذه الآية الكريمة إلى دلالة تتماشى مع حسن الاعتقاد بالله وصفاته، نافيا بذلك تشبيه الذات الإلهية بذوات المخلوقات.

هذه وغيرها بعض جهود ابن جني في مجال الدلالة، لم يسعنا هذا البحث في التنقيب عنها كلها، إلا أنها تبقى شاهدا على القدم والسبق في هذا المجال.

3.الجهود الدلالية عند عبد القاهر الجرجاني:

كانت آراء عبد القاهر الجرجاني (ت 471) النحوية، والبلاغية، والنقدية محل دراسة الكثير من العلماء الذين ما وسعهم إلا أن يقفوا وقفة إجلال وإكبار لهذا العالم الفذ، ذلك لأن إسهامه في خدمة التراث اللغوي العربي كبير، وهو الذي يستهدف التوفيق بين أهل الحديث، ومذهب العقل الظاهر، وأصبح من أكبر المتحدثين في الإعجاز، حيث جعل منطلقه من فكرة الإعجاز نفسها.

لقد تصدى عبد القاهر الجرجاني بنظرية النظم التي أبدع فيها، إلى الكلاميين من أهل الصرفة، وأثبت، بطريقة منقطعة النظير، وجود الإعجاز في القرآن الكريم من خلال نظمه وطريقة رصف ألفاظه، وما على الدارس والمتأمل في عبارات القرآن الكريم إلا أن يمعن النظر في الأسلوب القرآني، دون النظر في المفردات والألفاظ بمعزل عن السياق الذي وضعت فيه" إن الكلمة بمفردها عند عبد القاهر الجرجاني لا فائدة لها في تأدية المعنى إلا بضمها إلى أخواتها التي تكون مجموع الكلم أو البناء"[1].

---

[1] **الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني : الدكتور محمد عباس، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان ط1، سنة 1999.**

و من جهة أخرى ربط عبد القاهر النظم بعملية الإعراب، حيث يقول:" الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها،و أن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها" [1]، ولم يكن مقصودا في اتباع النحو وحده، إنما هناك فرق بين النحو الذي يتابع صحة الإعراب كالفاعلية والمفعولية والحالية والتمييز، وبين معاني النحو التي هي مهمة يشترك فيها مع البلاغة، كقضايا: التقديم والتأخير والحذف والإيجاز والتشبيه والمجاز وغيرها.

إضافة إلى هذا كله ، نجد عبد القاهر الجرجاني يقف موقف المخالفة مع المفسرين الذين يرى أنهم عقدوا الأمور، وحمّلوا النصوص ما لم تحمله، ولم يعطوا اللغة اهتماما كافيا، فتوسعوا في التأويلات وجمع الوجوه، فيقول:" ومن عادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير علم أن توهموا أبدا في الألفاظ الموضوعة على المجاز والتمثيل أنها على ظاهرها، فيفسدوا المعنى بذلك ويبطلوا الغرض ويمنعوا أنفسهم والسامع منهم العلم بموضع البلاغة وبمكان الشرف، وناهيك بهم إذا هم أخذوا في ذكر الوجوه وجعلوا يكثرون في غير طائل"[2].

و لقد أحصى الإمام عبد القاهر دلالتين في الكلام عموما، هما:

3-1-الدلالة الأولى:

و هي دلالة اللفظ وحده التي توصل إلى الغرض، كقولك (خرج زيد) إذا أردت الإخبار عن زيد بالخروج على الحقيقة، وعلى هذه الدلالة يدور الغالب من الكلام، سواء في القرآن الكريم، أو في الشعر والنثر، وهذه الدلالة لا تتطلب سوى

---

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة 1994، ص 38.

[2] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 203.

أخذ المعنى من منطوق الكلام، فقوله تعالى:" فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ " [1]، لا يحتمل سوى المعنى الظاهر الذي يطفو فوق ألفاظ هذه الآية الكريمة، ولا يجوز لنا أن نغوص في التأويلات التي لا طائل منها سوى إضاعة المعنى والخروج بعملية التفسير من دائرته.

3-2-الدلالة الثانية:

و هي ضرب آخر من الكلام لا تصل منه إلى الغرض من خلال دلالة اللفظ وحده، بل تصل إلى المعنى الذي يقتضيه موضوع اللفظ في اللغة، لتصل بذلك إلى دلالة ثانية توصلك إلى الغرض، ومدار الأمر على المجاز والكناية والاستعارة والتمثيل[2]، والقرآن الكريم لا يكاد يخلو من هذه الضروب من التعابير، ومثال ذلك قوله تعالى في التنزيل حكاية عن الكفار نحو:" وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ" [3]، "... وذلك خارج عن موضعه من العقل، لأن إثبات الفعل لغير القادر لا يصح في قضايا العقل، إلا أن يكون ذلك على سبيل التأويل، وعلى العرف الجاري بين الناس أن يجعلوا الشيء إذا كان سببا أو كالسبب في وجود الفعل من فاعله كأنه فاعل[4].

كما يبرز عبد القاهر الجرجاني دور وإفادة الكناية والاستعارة والتمثيل في التمكن من المعنى والوصول إلى الغرض من الخطاب، بحيث قسم الدلالة هنا إلى صنفين هما: المعنى ومعنى المعنى، بحيث " تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ

---

[1] **البقرة : 196.**

[2] **دلائل الإعجاز ,عبد القاهر الجرجاني ,ص 177.**

[3] **الجاثية 24.**

[4] **أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 311، 312، 313.**

والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضى بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"[1].

و ينص طرح عبد القاهر الجرجاني من خلال نظريته على أن الغاية من المجاز بمختلف ضروبه، إنما كانت توضيح الدلالة وتجليتها، وتقريب المعنى، ومن هذه الجهة فضل المجاز الحقيقة، كما أن الناس استحسنوه واعتبروه أبلغ من الحقيقة، لأنه يزيد في إثبات المعنى ويجعله أبلغ، وآكد وأشد [2]، ومما يبقي للمجاز قيمته عدم استهلاكه وابتذاله بكثرة دورانه، فحينئذ يصبح باهتا غير جذاب، والنادر منه محط تأثير وإعجاب، وما ذلك إلا لوظيفته في الوفاء بالدلالة، وبلوغ المراد من المعنى[3].

4-المفاهيم الدلالية عند الآمدي:

تعد جهود الآمدي (ت 551هـ) من أهم الجهود الدلالية التي قام بها الأصوليون، إذ أعجب علماء عصره بحسن كلامه، وقوة حجته في الجدال والمناظرة، فتجده في تقسيم الدلالة اتخذ معايير لفظية لغوية، ومعايير عقلية منطقية، مستندا في ذلك على قصد المتكلم من خطابه وطبيعة السياق اللغوي، يقول موضحا الانزياح الدلالي الذي تنشأ عنه دلالة إيحائية، ومعرفا دلالة غير المنظوم:"و هو ما دلالته لا بصريح صيغته ووضعه" [4]،، فهذا يعني أن اللفظ قد يتحول عن دلالته الأصلية، ويخرج عن نطاق الوضع والتعارف، يكيفه قصد المتكلم الذي يتمظهر في نية الكلام، فالدلالة التي ينتجها السياق النفسي المقامي للمتلكم، كما يوضحة الآمدي،

---

[1] **دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، ص 177.**

[2] **المصدر نفسه ص55-56.**

[3] **المصدر نفسه، ص 58-59.**

[4] **الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، تعليق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي الرياض، ط 1، سنة 1387هـ، ج3، ص 64.**

هي دلالة إيمائية إيحائية غير وضعية [1]، فاللفظ الذي يضمر مدلوله ويوصل إلى فهمه، فدلالته عند الآمدي هي دلالة اقتضاء، وهي دلالة منطقية لكون السياق الخطابي يقتضيها اقتضاء، فيقول موضحا ذلك ومشيرا إلى اللفظ غير المنظوم (الدلالة القصدية):"إما أن يكون مدلوله مقصودا للمتكلم أو غير مقصود، أولا يتوقف، فإن توقف فدلالة اللفظ عليه تسمى دلالة اقتضاء، فقول الرسول، صلى الله عليه وسلم،" رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ"، يومئ أن المدلول المضمر الذي يقتضيه سياق الحديث هو العقاب، فكانت دلالة الخطاب النبوي على مدلول العقاب دلالة اقتضاء.

لقد أحصى الآمدي ثلاث دلالات: دلالة التنبيه أو الإيماءة، ودلالة المفهوم ودلالة الإشارة، وهي دلالات تتوقف على شيئين اثنين: صدق المتكلم، وصحة الملفوظ به في نصه على المدلول.

و يقول موضحا دلالة التنبيه والإيماءة:" وذلك يكون التحليل لازما من مدلول اللفظ وضعا لا أن يكون اللفظ بوضعه إلا على التحليل" [2]، فإذا قلنا (عظم العالم)، فدلالة الإيماءة (الدلالة الخفية)، هي كون التعظيم كان للعالم لعلمه، هي قريبة إلى المعنى الإيحائي الذي يتصل بكلمات ذات قدرة على الإيماءة والإيحاء نظرا لشفافيتها[3].

أما دلالة المفهوم فهي تقابل دلالة المنطوق، بحيث أن المنطوق هو المحمول الظاهر في حال النطق باللفظ، فدلالته دلالة ظاهرة، ولهذا لم يبحث فيها العلماء، يقول الآمدي في توضيح دلالة المفهوم:" هو ما يفهم من اللفظ في غير محل النطق

---

[1] علم الدلالة، أحمد مختار، عالم الكتب بيروت، ط3، سنة 1988، ص 36-37.

[2] الإحكام، الآمدي، ج3، ص 254.

[3] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص 31.

به"[1]، ويميز في دلالة المفهوم نوعين من الدلالة هما: دلالة الموافقة، ودلالة المخالفة، وهي في الواقع اللغوي امتداد لدلالة الاقتضاء لكونها تتأسس ليس على بنية اللفظ، وإنما على ما يحمله مدلوله من دلالة تشاكل دلالة مدلول آخر أو تخالفه، فهي بحث في معنى المعنى.إما موافقة أو مخالفة، فقوله تعالى:"فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ"[2]، نجد أن لفظ (أفّ) في هذا السياق تحول مدلوله إلى دال على معنى الإهانة والضرب مما هو أشنع من إبداء التذمر والضجر بلفظ (أفّ).

أما دلالة المخالفة فهي نقيض دلالة الموافقة، إذ يقول الآمدى:" وأما مفهوم المخالفة، فهو ما كان مدلول اللفظ في محل السكوت مخالفا لمدلوله في محل النطق، ويسمى دليل الخطاب أيضا" [3]، وهذا يعني أن السكوت عنه يخالف دلالة المنطوق، مثل قولنا (الرجل العالم أكرمه)، يقتضي أن غير العالم لا يستحق الإكرام، والتخصيص بالجزاء والشرط، كقولنا: (إن دخلت داري أكرمتك)[4].

كما أن دلالة الإشارة عند الآمدي تتصل أساسا بقدرة اللفظ على استحضار جملة المعاني الإضافية التي هي امتداد لمدلول منطوقه، ويورد الآمدي أمثلة إجرائية لدلالة الإشارة، من ذلك قوله تعالى: " وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا" [5]، وقوله سبحانه:"وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ"[6]، يشير إشارة إلى أن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر، وإن لم يكن ذلك ظاهرا من منطوق الألفاظ[7].

هذه بعض الجهود الدلالية التي بذلها الآمدي، ولقد ذكرنا البعض منها على سبيل المثال لا الحصر، ومما يدل دلالة وافية على نضج البحث الدلالي عند العرب

---

[1] **المصدر السابق،ج3 ،ص 66.**

[2] **الإسراء ، 23**

[3] **المصدر نفسه، ج3، ص 69.**

[4] **المصدر نفسه، ج3، ص 70.**

[5] **الأحقاف،15**

[6] **لقمان،14**

[7] **الأحكام ،الآمدي،ج3،ص65**

قديما، قدرة مثل هؤلاء العلماء، وغيرهم كثير، على استنباط هذه التقسيمات الدلالية، وملاحظتهم للفروق التي يخلّفها تركيب الألفاظ واستعمال الأساليب البلاغية، مما يثري إنتاج المعاني واختلاف الدلالات.

المبحث الثاني: مكونات الدلالة:

1.مفهوم الدلالة:

الدلالة هي ذلك العلم الذي يختص بدراسة المعنى، والكلمات، وهو أحد فروع علم اللغة الذي تستنبط منه دراسة نظرية المعنى، وهو ذلك العلم الذي يتناول بالدراسة الشروط التي يجب أن تتوفر في الرمز (الدال) حتى يتمكن من حمل المعنى[1].

ولقد وردت صيغة"دل" في القرآن الكريم بمختلف مشتقاتها توضح المفهوم اللغوي لهذه الصيغة، ومنها قوله تعالى:"فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ" [2]، أي أن إبليس عليه لعنة الله، أرشد آدم، عليه السلام، وحواء إلى الأكل من الشجرة المحرمة، و قوله تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ" [3] أدلكم أي: أرشدكم وأوجهكم وأبيّن لكم.

و أما في معجمات اللغة، فعلم الدلالة هو ذلك العلم الذي يدرس المعنى على مستوى الكلمة والتركيب، فهو يدرس اللغة من حيث هي آداة للتعبير، وقد أطلقت عليه عدة أسماء في اللغتين: الإنجليزية والفرنسية، وأشهرها (Sémantic)

---

[1]– ينظر: العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، عبد الواحد حسن الشيخ، ص 07.

[2]–الأعراف، 22.

[3]–الصف، 10.

و (Sémantique) وأما في العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة وبعضهم يسميه علم المعنى، وبعضهم يطلق عليه اسم (السيمانتيك)[1].

و أورد ابن منظور(ت 711هـ)، الدليل : ما يستدل به، والدليل: الدال وقد دله على الطريق يدله دلالة بفتح الدال أو كسرها أو ضمها، والفتح أعلى، فقد حدده في معناه الحقيقي المتمثل في الإرشاد أو العلم بالطريق[2].

و أما الزبيدي (ت 1205هـ) فيقول في "دل": وامرأة ذات دال، أي شكل تدل به[3].

هذه وغيرها كلها شروحات ذات معنى واحد وهو الإرشاد أو الهدي أو التسديد، ونظرا لما تمتاز به اللغة العربية من خصائص، صار لزاما على الباحث أن يرجع إليها لضبط دلالات ألفاظ معاني القرآن الكريم، والحديث الشريف، ويمنع التلاعب بالأحكام الشرعية بتأثير الأمزجة والأهواء، فدلالات لغة العرب كثيرة ومتنوعة، ففيها المحكم والمتشابه، وفيها الظاهر والخفي ، وهذا الثراء الدلالي قد يجد فيه أصحاب المصالح والأهواء فرصة للتأويل عن طريق التلاعب بالأحكام كأن يأخذ بالظاهر الجلي ويترك المعنى الخفي الكامن من خلال استعمال المجاز في التعبير القرآني.

إذا كانت اللغة هي الأداة التي يستعان بها لنقل الأفكار، فإن علم الدلالة هو المسؤول عن دارسة معاني الكلمات ووظائفها داخل الاستعمال اللغوي (التركيب)،

---

[1]–ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1،سنة 1985، ص 6.

[2]– ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، ط1، سنة 1988، ص 394–395.

[3]–ينظر: تاج العروس من جواهر العروس، الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط 3، سنة 1968،ج7،ص325.

فهو لا يهتم بالمعنى المفرد فحسب، بل يتجاوزه إلى الاهتمام بعملية الكلام عموما، بمعنى أنه يتوجه بالدراسة إلى الجمل ذوات الدلالات الكاملة التي يتكون منها الكلام.

و نظرا للتغيرات التي تطرأ على المعنى، وبالإضافة إلى أن القيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها، فإن علم الدلالة يعالج تلك الإشكالات حول: ماهية الكلمة، ثم العلاقة بين شكل الكلمة ومعناها، وصولا إلى العلاقات بين الكلمات جميعا، والتي وردت في سياق معين، ويمكن القول أن علم الدلالة هو علم دراسة المعنى، حيث أنه يهتم بالشروط التي يجب أن تتوفر في العلامة عموما، واللغوية منها خصوصا، حتى تتمكن من أداء وظيفة المعنى[1].

2.الدال والمدلول والعلاقة بينهما:

و هما، وكما يرى ذلك دي سوسير [2]، أهم أجزاء العلامة اللغوية على وجه الخصوص.

1.2.الدال:

و هو الصورة السمعية، أو مجموع الأصوات المعبرة، أو اللفظ في حد ذاته، ولا يشترط أن يكون اللفظ منطوقا دائما، وإلا لما كانت هناك عملية التفكير، لأنها لا تتم إلا باستحضار صور سمعية غير منطوقة، متمثلة في انطباعات الأصوات في النفس .

2.2.المدلول:

---

[1]– ينظر: الدليل النظري في علم الدلالة، د.نواري سعودي أبوزيد، ص 37.

[2]– فردنان دي سوير(1958م– 1923م)، عالم سويسري كبير، له محاضرات جمعت ونشرت سنة 1915 تحت عنوان، دروس في اللسانيات العامة، ولا زالت تؤثر تأثيرا كبيرا على المدارس اللسانية المعاصرة

و هو الصورة الذهنية التي تشكل لدى الإنسان بطريقة آلية، و بصفة مباشرة لعملية تلقي الدال، وبصيغة أخرى، يتم استحضار المدلول في الوقت نفسه الذي يتم فيه استدعاء اللفظ، وهذا الكلام ينطبق على العلامات اللغوية خصوصا[1].

–و منه يمكن القول أن الدال يقابله اللفظ أو الكلمة، وأما المدلول فيقابله المعنى.

3.المبحث الثالث: أنواع الدلالة:

1.3.باعتبار طبيعتها:

1.تنقسم الدلالة ، لفظية كانت أو غير لفظية، باعتبار طبيعتها إلى ثلاثة أقسام هي:

أ.دلالة وضعية: كدلالة كلمة (شجرة)، على المسمات تحتها، وكدلالة حركة إمالة الرأس يمنة ويسرة على الرفض، وعدم القبول.

ب.دلالة عقلية: ويتوصل إليها عن طريق إعمال العقل، كدلالة قرائن المجاز المختلفة (كالسببية والمسببية والمجاورة) ، وكدلالة الدخان على وجود النار.

ج.دلالة طبيعية: وتكون عادة غير لغوية، كدلالة صوت الأنين على المرض، ودلالة حمرة الوجه على الخجل.

2.3.باعتبار درجتها:

و أما باعتبار درجتها وجهة تحصيلها، فهي تنقسم إلى أصناف شتى تتقارب أحيانا، وتتباعد أحيانا أخرى عند الباحثين، ومن جملتها:

أ.الدلالة المركزية: وتتمثل في جملة المميزات التي يشترك فيها أفراد الجنس، وهي تقتضي إطلاق الصيغة اللغوية، ويبرز استعمالها في ذلك المعنى المحدد، أو

---

[1]– **ينظر: المرجع السابق، ص 40.**

هي تلك الخصائص التمييزية الأساسية التي بفضلها يتحدد المسمى، كما نجد أمثلتها جلية عند الطفل في مرحلة اكتساب اللغة، فهو يتلقى الكلمات الدالة على المعاني، ومن خلال هذه العملية يكتسب الطفل المفاهيم عن جميع الأشياء التي تحيط به، ونقصد بالأشياء كلا نوعيها المادية والمجردة[1].

ب.الدلالة الهامشية، أو المعنى الثاني: وهو مجموع الخصائص الفرعية أو الإضافية المصاحبة للمعنى الأساسي، حيث يتميز هذا النوع من الدلالة بالنسبية، أي أنه يختلف من مجتمع إلى آخر، حتى أنه قد يختلف بين الأفراد في المجتمع الواحد، إضافة إلى أن هذا النوع من الدلالة يظهر نتيجة لمواقف وانطباعات نابعة من داخل البيئة، كما نجد ذلك في كلمة (امرأة): فزيادة على دلالتها المركزية المتمثلة في كونها: (إنسان+ أنثى + بالغة)، نجد هذا المفهوم قد أحاطت به في العصر الجاهلي دلالات ثانوية اشتهرت في المجتمع العربي، في ذلك العصر، متمثلة في الفقر، والعار، والضعف، قال تعالى:" وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ، يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ "[2]، وموقفهم هذا نابع من اعتقادات لا أساس لها من الصحة، سرعان ما تطرق لها القرآن الكريم، بأن رد المعنى إلى حقيقته[3].

ج.الدلالة السياقية: وتسمى: المعنى الأسلوبي، وهي دلالة تتحكم فيها ظروف الاستعمال المختلفة، تعمل على إضفاء معان جديدة على المعنى الأساسي، بغية التعبير عن الانتماء إلى طبقة اجتماعية أو ثقافية معينة، كاستعمال الكلمات الفصيحة

---

[1]– ينظر: الدليل النظري في علم الدلالة، نواري سعودي أبو زيد، ص43– 44.

[2]– النحل ، 58.

[3]– ينظر: علم الدلالاحمد مختار، ص 37.

عند طبقة المثقفين، تعبيرا منهم عن مكانتهم الثقافية والاجتماعية، وبالمقابل نجد تلك المعاني يعبر عنها الفرد العامي بألفاظ منحطة سوقية[1].

د.الدلالة الذاتية: يتميز هذا النوع من الدلالة بالذاتية، حيث نجدها متعلقة بكل فرد على حدة، ومن ثم لا يمكننا تعميمها على مجتمعه، فهي تعبر عن انطباعات الفرد حيال ذلك المعنى المعبر عنه، ومثال ذلك كلمة (متفتح)، فهي صفة لا يعتقدها جميع أفراد المجتمع الواحد في شخص ما.

هـــ.الدلالة الإيحائية: وهي دلالة تختص بها بعض الكلمات في التعبير عن معاني ومواقف مختلفة، تربط بينها علاقات ناتجة عن خصائص مميزة تختص بها تلك الكلمات من عدة جوانب، أهمها:

هـــ.1.الجانب الصوتي: وهو عامل مهم في تحديد المعنى، أو بعبارة أخرى : هو تأثير الصوت الناتج عن اللفظ في التفريق بين معنيين متقاربين، كما نجد ذلك في كلمتي (قد) ، و(قط) ، والتأثير نفسه نجده في التفريق بين الكلمات: (هز) و(أز)، و(قضم وخضم)...إلى غير ذلك من الأمثلة.

هـــ.2.الجانب الصرفي: ونعني به بنية الكلمة وصيغتها، وتأثير ذلك في استنباط الدلالة، مثل التكرار في المقطع الثنائي (زل) في كلمة (زلزل) الدالة على التحريك.

هـــ.3.الجانب الدلالي: ويتعلق هذا الجانب بتأثير المجاز في إنتاج المعاني الثانوية التي لها علاقة بالمعاني المركزية (الحقيقية)، وهي دلالات يتوصل إليها عن طريق الحس والذوق، لكونها غير منطوق العبارة أو المعنى الظاهر، وكما هو الشأن

---

[1]– ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ترجمة كمال بشر، دار غريب للطباعة، القاهر،ط 12 ،1997 ص 115.

في الكناية و التشبيه [1].

4.المبحث الرابع: القرائن الدلالية:

إن اللغة باعتبارها وسيلة للتواصل فهي تقوم في المنطلق على إمكانات دلالية محدودة ، حيث أنها تتقيد بالاستجابة لما يقول به البعد المعجمي الذي يقيد الدلالة عند معنى محدد، إلا أن هذه الدلالة وبمجرد دخولها في التوظيف اللغوي، فإنها تكتسب حياة متجددة بفضل إمكانية التحول والتبدل ، التي تسبقها مجموعة من العوامل، فاللغة عند نشأتها تحرص على أن يكون لكل دال مدلول واحد، ولكل مدلول دال واحد، إلا أن الاستعمال يعرض هذا القانون إلى حتمية التغيير، ليتماشى مع ما تفرضه تلك العوامل من مؤثرات داخلية وخارجية، تطغى على توجيه المعاني وتحديد الدلالات.

هذه العوامل تتمثل في القرائن التي تفرض على الكلمة أو النص أن يكون له معنى محدد بالنظر إلى طبيعتها، بغض النظر عن المعنى الأصلي أو المعجمي للكلمة، وهي تتمثل فيما يلي:

1.4.قرينة السياق:

تحمل الكلمة في مسارها التاريخي دلالات كثيرة، يتم حفظها في معجمات اللغة، ولكنها عندما تدخل في سياق أي نص فإنها تتخلص من تلك الدلالات وتحتفظ بدلالة واحدة، والمثال الواضح على ذلك هو كلمة (عين)، فإن لها دلالات شتى، يتم تحديد دلالة واحدة منها حين الاستعمال، وفي أحيان كثيرة يمكن للكلمة أن تحتمل

[1]– **ينظر: الدليل النظري في علم الدلالة، نواري سعودي أبو زيد، ص 47.**

في النص الموجودة فيه دلالات أخرى قريبة من تلك، إلى درجة أننا يمكن أن نجمع بينها جميعا.

لقد عد علماء التفسير الاهتمام بالسياق ومراعاة عوامل النظم من القواعد التي لا يستغنى عنها في عملية التفسير الصحيح، يقول الزركشي في هذا الشأن:" وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق"[1]، فالسياق إذا يعد عاملا أساسيا في تحديد الدلالة، إذ يعرف بأنه:" الموقع الذي ترد فيه اللفظة في الجملة ، أو هو الأسلوب الذي ترد فيه اللفظة فتكتسب توجيها دلاليا من ذلك الأسلوب، وقد ترد في سياق آخر فتكتسب دلالة أخرى"[2]، فالسياق هو المجرى أو النسق الذي ينسج فيه الكلام، فالكلمة تتأثر بما قبلها وما بعدها من الكلمات، والسياق يشمل كل ما يصاحب اللفظ من ألفاظ أخرى تعين على توضيح المعنى وتحديد الدلالة.

و عليه فإنه يمكننا أن نستنتج أن للكلمة دلالتين هما:

1.الدلالة المعجمية: وهي دلالة الكلمة في المعجم منفردة، أو خارج النص، وتسمى الدلالة الأساسية، وهي الأصل الأول في الوضع اللغوي، وعليه نعتمد في عملية الاشتقاق، وتحديد الأبنية الصرفية[3].

2.الدلالة السياقية: وهي الدلالة أو المعنى الذي تكتسبه الكلمة داخل السياق [4]. إذ أن السياق هو الذي يحدد المعنى بانتزاعه من جملة المعاني الأخرى التي تشترك

---

[1]– البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ط1، 1957،ج2، ص 172.

[2]– منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية، أحمد نصيف الجنابي، بحث ضمن كتاب المعجمية العربية، مطبوعات المجمع العلمي العراقي،1992، ص 162.

[3]– ينظر: علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص 20.

[4]–ينظر: المرجع نفسه، ص 22

في تلك الكلمة، فعند قراءتنا للجملة نجد أن ألفاظها يبيّن بعضها معنى بعض، حتى أنه وفي حالة ورود كلمة غير مألوفة، فإننا نعتمد في تفسيرها على السياق الذي وردت فيه، فنستعين بأخواتها من الكلمات الواردة معها في التأليف نفسه.

فقوله تعالى:" ألم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ "[1]، نلمس فيه من خلال السياق الذي افتتحت به السورة، أن معنى (الكتاب هنا هو القرآن العظيم، وأما في قوله تعالى:" وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ "[2]، فإن مجرى الحديث كان موجها في الكلام عن سيدنا موسى وقصته مع بني إسرائيل، وهو ما يوجه مفهوم (الكتاب) هنا بمعنى التوراة التي أنزلت على سيدنا موسى، عليه السلام، فالسياق الذي وردت فيه الكلمة هو الذي يحدد معناها ودلالتها المستعملة والمقصودة.

لقد اهتم المتقدمون من علماء التفسير والبيان بالسياق وأثره اهتماما بالغا، وهو ما يلمسه المتتبع لتأويلاتهم لبعض الألفاظ القرآنية ، التي ظهرت فيها الاستعانة بالقرينة السياقية بشكل واضح وجلي.

لقد تضمن القرآن العظيم الكثير من الألفاظ التي تعد من المشترك وهو " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[3]، ولا شك بأن أي لفظ مشترك لم يرد بدلالة واحدة في جميع حالات وروده، بل إنه يحمل دلالات متباينة يحددها السياق الذي وردت فيه، وعليه يمكننا قياس هذه القرينة وإسقاطها على العديد من الحالات التي تكون فيها كلمة ذات دلالات مختلفة بفعل

---

[1] البقرة 01-02 .

[2]-البقرة 53.

[3]- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس ، تعليق أحمد حسن سبيح، دار الكتب العلمية، بيروت،ط 1، 1997،ص 456.

عامل من العوامل البلاغية، كالمجاز وغيره، فالكلمة في الاستعمال المجازي تكتسب دلالات جديدة إضافة إلى دلالتها الأصلية، ويعمل السياق حينذاك على التخلص من جميع الدلالات الأخرى ليبقي على واحدة تكون هي المعنى المراد.

و كما أن اللفظة تكتسب معاني متعددة وهي مفردة، فإن الجملة أو التركيب قد يحتمل أكثر من دلالة واحدة يعمل السياق على الكشف عن دلالة هذا التركيب، وترجيح واحدة من تلك الدلالات، حيث أن السياق اللفظي الذي جاءت فيه أية عبارة هو ما تقدمها وما تلاها من جمل وألفاظ.

وعليه فإن السياق يعمل على إعطاء الكلمة القدرة على مجاوزة البعد المعجمي الأصلي إلى إنتاج دلالات جديدة، فهو يمنحها أبعادا استثنائية ترتبط بقضية التحول الدلالي، من حيث أنها تكتسب طاقات تعبيرية خاصة بانضمامها إلى أخواتها من الكلمات في تأليف معين، إذ من خلال الاستخدام وبموجب السياق تتحول الألفاظ عن دلالتها الوضعية ، نظرا لما تدخله الأساليب البلاغية من مجازات.

2.4.القرينة الحالية:

يحيط بالكلام جملة من الملابسات والظروف لها أثرها الكبير في تحديد المعنى، ويتعلق الأمر بالمتكلم والمخاطب والعلاقة بينهما ، إضافة إلى العوامل الخارجية التي تدخل في التأثير على وجهة الدلالة، مثل العوامل الاجتماعية والطبيعية المحيطة بالموقف الكلامي، ومنها: عامل المكان والزمان، والحالة

الاجتماعية للمتكلم والمخاطب، والأوضاع السياسية...إلى غير ذلك من العوامل التي تعين على فهم الكلام[1].

و فيما يخص هذه الدراسة، إذ باعتبارها تتعلق بالكلام الإلهي ومقاصده، فإن مجموع هذه العوامل المذكورة آنفا يمكن إدراجها تحت ما يسمى بأسباب النزول، فالقرآن الكريم نزل منجما، بحسب الوقائع التي حصلت في زمن النبي، صلى الله عليه وسلم، أو ما وجّه إليه من استفسارات وأسئلة، فكانت الآيات تنزل لمعالجة تلك الحالة، أو الإجابة عن تلك الأسئلة، مما يعيننا على فهم تلك الآيات ومعرفة وجه الحكمة في التشريعات المنزلة من خلالها، بالإضافة إلى إزالة الإشكال واللبس في فهم كلام الله تعالى، كما نجد ذلك الغموض الذي يكتنف قوله تعالى:" فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا "[2] أي بالصفا والمروة، فقد قال سبحانه قبل ذلك مباشرة:" إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ"[3].

حيث قال بعض الصحابة :(ما على أحد جناح ألا يتطوف بهما) ، آخذا بالمعنى الظاهري للآية، إلا أن المعنى الحقيقي قد بينته السيدة، عائشة، رضي الله عنها، اعتمادا على سبب النزول ، حيث قالت ردا على فهم بعض الصحابة (لأن المسلمين قد تحرجوا من الطواف بالصفا والمروة على أنها من أمور الجاهلية، فأمسكوا عن ذلك، فأنزل الله عزوجل :" إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ ")[4] ليرفع عنهم الحرج من الطواف.

---

[1]–ينظر: منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية، أحمد نصيف الجنابي، ص 162.

[2]البقرة، 158.

[3] البقرة، 158.

[4]– ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،دار القلم، بيروت، بدون تاريخ،ج1، ص 174.

و عليه فإن أسباب النزول لا يمكن بحال الاستغناء عنها في تحديد الدلالة، وهذا ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم، والمفسرون من بعدهم، حيث أعطوا هذا العامل أهمية بالغة في توجيه كلام الله إلى معان تتفق مع الموقف الذي نزلت فيه، لأنه يلقي الضوء على الظروف والملابسات التي تحيط بالنص القرآني، وهو ما اصطلح عليه بسياق الحال، أو سياق المقام، فاللغة وحدها لا يعول عليها في تحديد دلالة الآيات ، إذ قد تفسر على غير المراد منها، فيؤدي ذلك إلى أخطار وتناقضات تنجر عن سوء الفهم وعدم الإلمام بالظروف التي نزلت فيها هذه الآية أو هذا الحكم.

و منه فإن المعنى الدلالي يعتمد قاعدة أساسية ،هي : (لكل مقام مقال)، فدلالة الكلمة تتحول وتتبدل تماشيا مع تبدل المقام والملابسات التي سيقت فيه حتى وإن لم تتغير الجملة أو التركيب، حيث تظهر العلاقة الترابطية بين علمي (البلاغة والدلالة) باعتبار قاسم مشترك بينهما، والمتمثل في التحول الدلالي الذي يطرأ على الكلمة والتركيب، نتيجة عدة عوامل داخلية وخارجية بالنسبة للنص، فإن السبيل إلى فهم كلام الله تعالى يمر عبر الوقوف على أسباب نزوله، والأخذ ممن شهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب[1]، ومن دونها قد يشكل الفهم ويضيع المعنى، كما وقع ذلك في زمن خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، عندما جيء إليه برجل قد شرب الخمر، فأمر أمير المؤمنين بجلده ، فقال الرجل لم أجلد وقد قال تعالى:" لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ "[2] ، وأنا من الذين اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات، فقد شهدت مع الرسول كل غزوات ؟ فرد عليه ابن

---

[1]–ينظر: أسباب النزول، أبو الحسن على بن أحمد النيسابوري، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط 1، 2001، ص 4.

[2]المائدة 93

عباس ،رضي الله عنه ،أن هذه الآية أنزلت عذرا لمن مات من المسلمين قبل أن تنزل[1].

هذه وغيرها من الأمثلة في القرآن الكريم، مما يبيّن لنا ضرورة الاطلاع على سبب نزول الآية قبل الحكم على معناها الظاهري، فقد تتحول دلالة الكلام بفعل المقام الذي حدثت فيه القصة أو الموقف، فيتبدل بذلك المعنى ويتغير الحكم الشرعي المستنبط منه.

3.4.القرينة العقلية:

تعرف هذه القرينة بأنها إعمال العقل للوصول إلى الدلالة ، أو هي: اعتماد الأدلة والقرائن غير النقلية للوصول إلى المعنى" [2]، وتستعمل هذه القرينة في تفسير النصوص القرآنية التي يتعارض ظاهرها، أو ما يمكن أن تحمل عليه في الظاهر، مع الفهم الحقيقي أو الاعتقاد الصحيح فيما يخص صفات الله وأفعاله، فقوله تعالى : " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ "[3]، يدعونا إلى اجتناب تشبيه الذات الإلهية بذوات المخلوقات، وكذلك فيما يتعلق بالأفعال، ففعل الله غير فعل البشر أو غيرهم، إلا أن القرآن الكريم مليء بالتعابير والآيات التي تحوي المعاني المتشابهة ، التي قد يفهم من ظاهرها نسبة الأعضاء والجوارح إلى الخالق سبحانه، ووصفه بأوصاف مشابهة لأوصاف المخلوقين كالغضب ، والتعجب، والحركة، والانتقال، والإحاطة، إلى غير ذلك مما لا يليق أن ينسب إلى الله عز وجل.

---

[1]– ينظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تصحيح أحمدعبد العليم البردوني، دار الكتب المصرية، مصر ، ط6، 1372هـ، ج6، ص 298.

[2]– ينظر: التأويل اللغوي في القرآن الكريم، حسين حامد الصالح ، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 2005، ص 152.

[3]– الشورى 11.

هذا بالإضافة إلى بعض الوجوه من التعبير التي لا تتماشى مع محدودية العقل البشري ، إذ أن الإنسان فهمه محدود، مما لا يمكنه من أن يستسيغ إسناد بعض الأفعال إلى ما أسندت إليه ، كما في قوله تعالى: " فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ "[1]، وقوله عز من قائل:" ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ "[2]، فقد نسب الله سبحانه البكاء والكلام إلى السماء والأرض، وهو مما لا يستطيع عقل حمله على حقيقته.

في هذه الحالات وما شابهها يأتي عمل القرينة العقلية ، التي تحول الدلالة عن وجهتها إلى ما يتماشى مع حسن الاعتقاد بالله وصفاته وأفعاله، وهو مجال رحب، يدعو العقل إلى التفكر والتدبر، وإيجاد الحلول لمثل هذه المشكلات في الفهم، ومدار القول في هذه القرائن هو المجاز بشتى أنواعه، إذ يحمل كلامه سبحانه في هذه الحالات على المجاز، ويتم التفسير على هذا الأساس ،ومن أمثلة ذلك قوله تعالى على لسان العبد:" يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ "[3]، فكلمة (جنب) تحمل المعنى الحسي، وهو شق الإنسان ، وباستعمال القرينة العقلية التي تمنع نسبة الأعضاء والجوارح إلى الخالق ، نصرف هذا الكلام عن دلالته الحقيقية إلى الدلالة المجازية، وهي المراد ،إذ أن معنى الآية هو (يا حسرتي على ما فرطت في الطريق الذي هو طريق الله الذي دعاني إليه) [4]، كما فسر بعض العلماء كلمة (جنب) بأنها

---

[1]–الدخان، 29.

[2]– فصلت، 11

[3]– الزمر، 56.

[4] –معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم ابن السري، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت،ط1988،ج14،ص 359.

أمر الله [1]، أي أنها حملت على سبيل المجاز بغية الابتعاد بها عن المعنى الحسي الظاهر، إذ أن التفريط إنما يقع في الأمر و الطاعة ، ولا يقع في الجنب.

و مثله قوله تعالى: " يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ"[2] ، وقوله:" وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ"[3]، فالأكيد أن معنى (اليد) هنا غير حقيقتها اللغوية المعروفة بالجارحة، وإنما قصد بها سبحانه إلى القدرة والقوة ، فلا ينبغي إلا أن نحملها على المجاز .

و من الآيات التي ورد فيها الإشكال نفسه فيما يخص الأفعال الإلهية قوله تعالى:" هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ "[4]، فقد أولها الزمخشري بأنه إتيان أمره وبأسه[5] ، حيث أنه لا يجوز لنا أن نسند الحركة والانتقال إلى المولى عزوجل، إذ نعمد في هذه الحالات ومثيلاتها إلى التأويل العقلي باعتبار أن هذه الألفاظ استعملت استعمالا مجازيا ،من حيث أنه يتعذر حملها على الحقيقة، فتكون دلالة اللفظ على معناه المجازي دلالة ضرورة [6]، ذلك أننا لسنا مخيرين بين قبول المعنى الحقيقي أو المجازي.

و هناك نوع آخر من الاستعمال المجازي في القرآن الكريم، ويتمثل في مظاهر مجازية أخرى، يتم استنباط الدلالة منها عن طريق القرينة العقلية، كما في قوله تعالى:" وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ "[7]،

---

[1]– جامع البيان عن تأويل آى القرآن، الطبري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 2، 1954، ج24، ص 13.

[2] الفتح، 10.

[3]–الذاريات 47.

[4]–البقرة 210.

[5]– ينظر: الكشاف، الزمخشري، تحقيق محمد مرسي عامر، دار المصحف، مكتبة عبد الرحمان محمد، القاهرة، ط2 ،1977 ،ج1 ص123.

[6]– ينظر: الألفاظ والدلالات الوضعية، نذير بوصيع، 262.+

[7]يوسف،82.

فسؤال القرية يقتضي سؤال أهلها، وهو ما عبر عنه علماء البلاغة بأسلوب المجاز بالحذف، حيث تم حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مكانه[1]، فبفضل القرينة العقلية يتم التحول عن الدلالة الظاهرية إلى الدلالة الباطنية، أو نقول بأن العقل هو الحكم في مثل هذه الحالات، فما كان لا يتماشى مع قوانينه، بحث له عن تأويل أو وجهة أخرى تكون أقرب إلى الفهم، مع المحافظة على المعنى العام للنص الذي ورد فيه هذا الإشكال.

[1]– **ينظر: تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة، ص 210.**

الفصل الثاني

المجـــــــاز وتحول الدلالة

المبحث الأول: الحقيقة

1.لغة: على وزن فعيلة بمعنى فاعل من حق الشيء بالضم والكسر، إذا ثبت، فيكون معناها: الثابتة، وذات الشيء اللازمة له، وقد تكون بمعنى مفعول من حققت الشيء إذ أثبته، فيكون معناه :المثبتة.

و الحقيقة إن كانت بمعنى الفاعل فالتاء فيها للتأنيث، وإن كانت بمعنى المفعول فالتاء فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية، كقولنا: النطيحة ، أي البهيمة المنطوحة[1].

2.اصطلاحا: عرفها الخطيب القزويني بأنها: " الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب"[2].

و يمكننا القول بأن الحقيقة هي الكلام الموضوع موضعه الذي ليس استعارة ولا كناية ولا تمثيلا، ولا تقديم فيه ولا تأخير، وهذا أكثر الكلام، وآيات القرآن وشعر العرب على هذا [3]، والحقيقة من قولنا حق الشيء إذا وجب واشتقاقها من الشيء المحقق، وهو المحكم، يقال ثوب محقق النسيج، أي محكمه، والحقيقة من الحق ، وهو نقيض الباطل، يقال حقيقة الشيء، أي ذاته الثابتة اللازمة.

و منها قوله تعالى:" وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ" [4]، أي وجبت، وكذلك قوله تعالى:" حَقِيقٌ عَلَى أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ[5]، أي واجب عليّ.

---

[1] ينظر: الألفاظ والدلالات الوضعية:د.نذير بوصبع، دار الوعي، الجزائر، ط سنة 2008، ص 245.

[2] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، من دون سنة ، ص 272.

[3] ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين) المكتبة العصرية ، بيروت، سنة 1996،ج1، ص355.

[4] الزمر، 71.

[5] الأعراف، 105.

و في اصطلاح الأصوليين ، فإن الأسماء الحقيقية يمكن أن تطلق على اللغوية والشرعية وتنقسم اللغوية إلى وضعية وعرفية.

3.الحقيقة اللغوية: وتنقسم إلى قسمين:

1.3.الحقيقة الوضعية اللغوية: هي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولا في اللغة كلفظ (الأسد) المستعمل في الحيوان الشجاع والقوي، ولفظ (الإنسان) في الحيوان الناطق.

2.3.الحقيقة اللغوية العرفية: هي اللفظ المستعمل فيما وضع له بعرف الاستعمال اللغوي وهي قسمان:

أ.أن يكون الاسم قد وضع بمعنى عام، ثم يخصص بعرف استعمال أهل اللغة لبعض مسمياته ، كاختصاص لفظ (الدابة) بذوات الأربع عرفا، وإن كان في أصل اللغة لكل ما دبّ.

ب.أن يكون الاسم في أصل اللغة بمعنى معين، ثم يشتهر في عرف استعمالهم بالمجاز الخارج عن الموضوع اللغوي، بحيث لا يفهم من اللفظ عند إطلاقه غيره، كاسم (الغائط) فإنه وإن كان في أصل اللغة للموضع المطمئن من الأرض، فإنه قد اشتهر في عرف أهل اللغة بالخارج المستقذر من الإنسان، وذلك لكثرة مباشرته، ولنفرة الطباع عنه، فقد كنوا عنه بلازمه [1]، إضافة إلى الألفاظ الاصطلاحية المستعملة في عرف أصحاب الحرف والعلوم، كما في استعمال الألفاظ مثل: الرفع، والنصب والجر....إلخ ، في عرف النحويين، والفقه عند علماء الفقه، والإنذار والفسخ والماهية عند علماء المنطق، والإقالة عند علماء القانون.[2]

---

[1] ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ج1، ص 27.

[2] ينظر: الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، سنة 1990، ص 331، 332.

4.الحقيقة الشرعية:

هي ما استفيدت تسميتها من جهة الشرع ،لا من منطق الوضع اللغوي، فالصوم مثلا سمي به إمساك البطن والفرج، وهذه التسمية غير مستفادة من منطق الوضع ، لأن الوضع لا يخص الصوم بذلك الإمساك دون غيره من الإمساك، وإنما استفيد خصوصه به، وانصرافه إليه عند الإطلاق من جهة الشارع[1].

و قد اختلف علماء الأصول في وقوع الحقيقة الشرعية، فأما الجمهور فيقرون بوقوعها، ويحتجون على ذلك بالاستقراء، فإننا لما استقرأنا رمز الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وجدناها إنما استعملت في لسان الشرع للدلالة على العبادات الشرعية، ومثال ثبوت وقوعها عندهم ما احتجوا به على أن المحرم لا يتزوج ولا يزوّج في حال إحرامه، لقوله النبي، صلي الله عليه وسلم،(لا ينكح المحرم ولا ينكح)، وأما أصحاب أبي حنيفة فيقولون إنما يريد بالنكاح الوطء[2].

و يمكن تقسيم الحقيقة الشرعية بحسب معلومية اللفظ والمعنى إلى أربعة أقسام هي:

1.4.أن يكون اللفظ والمعنى معلومين لأهل اللغة، إلا أنهم لم يضعوا له معنى، كلفظ الرحمن لله، سبحانه، فإن هذا اللفظ كان معلوما لهم لغير الله تعالى.

2.4.أن يكون اللفظ والمعنى غير معلومين: كأوائل السور عند من يعدها أسماء لها، أو للقرآن، فإنها لم تكن معلومة على هذا الترتيب.

---

[1] ينظر: نثر الورود على مراقي السعود، الشنقيطي محمد الأمين بن مختار، دار المنارة، السعودية، ط1 سنة 1990، ج1، ص 146.

[2] ينظر: مفتاح الوصول إلى علم الأصول ،التلمساني (أبو عيد الله محمد بن أحمد المالكي)، دار الكتاب العربي، مصر سنة 1971، ص 76-77.

3.4.أن يكون اللفظ معلوما والمعنى غير معلوم: كلفظ الصلاة والصوم والحج،...إلخ ، فإنها كانت معلومة لديهم، إلا أنها لم تكن مستعملة بمعانيها الشرعية الحالية.

4.4.أن يكون اللفظ غير معلوم والمعنى معلوم: ومثاله: لفظ: الأبّ، فقد قيل إن هذه الكلمة لم تكن متداولة عند العرب،إلاأن معناها كان معلوما لهم، حيث أنهم كانوا يستعملون كلمة العشب بدلها[1].

هذه لمحة مختصرة عن بعض جوانب الحقيقة، قصدت إلى عدم التطويل في موضوعها، لأن الهدف من هذا البحث هو المجاز.

[1] **ينظر: التلخيص في أصول الفقه الجويني، تحقيق الدكتور عبد الله النيبالي ، وشبير أحمد العمري ط1، سنة 1996، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 209.**

المبحث الثاني: المجازالعقلي:

1.تعريف المجاز: المجاز في اللغة مصدر ميمي على وزن(مفعل)، لأن أصله(مجوز) فقلبت واوه ألفا بعد نقل حركتها إلى الجيم، وهو إما بمعنى الجواز والتعدية من جاز المكان يجوزه إذا تعداه وقطعه، وقد سميت به الكلمة التي جاز بها المتكلم معناها الأصلي إلى غيره، وبهذا تكون التسمية في حد ذاتها مجازا، وذلك بإطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل أو المفعول.

و إما أن يكون بمعنى مكان الجواز والانتقال من قولهم: جعلت هذا مجازا إلى حاجتي، أي طريقا إليها، ويكون ذلك بإطلاق اسم المحل على الحال[1].

و أما في الاصطلاح، فيعرفه عبد القاهر الجرجاني بأنه:" كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز"[2].

وعليه فإن المجاز هو عبارة عن انتقال دلالة اللفظ إلى غير ما وضع له لوجود قرينة، وهو أيضا إما لغوي، كانتقال الاسم من الحقيقة اللغوية إلى المجاز اللغوي، مثل إطلاق لفظ(الإنسان) على الناطق عموما عن طريق التجوز، وإما عرفي ، كاستعمال لفظ (الدابة) لكل ما يدب على الأرض بعد استقرارها عرفا بذوات الأربع، وذلك بالنظر إلى مبدإ التجاوز، وهو انتقال اللفظ إلى غير موضعه،

---

[1] ينظر: البحر المحيط، للزركشي، تحرير عبد الستار أبو غدة، وعمر سليمان الأشقر وعبد القادر عبد الله العاني، ط2، سنة 1992، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ج2، ص 178.

[2] أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 287.

وإما مجاز شرعي، كاستعمال لفظ (الصلاة) الذي استقر في الشرع بدلالة خاصة تشمل أحوالا وأفعالا تؤدى بصورة معينة[1].

2.حكمه: يتمثل حكم المجاز في ثبوت المعنى المجازي للفظ وتعلق الحكم به، كما في قوله تعالى:" أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ"[2]، بحيث يراد بذلك الحدث الأصغر، ولإجراء معناه الحقيقي الذي هو المكان المنخفض، ويتعلق الحكم به، وهو التيمم عند إرادة الصلاة إذا لم يتيسر الماء، ومثله قوله تعالى:"أولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا" [3] والملامسة يراد بها الوطء، لا اللمس باليد[4]، كما يجوز نفي المعنى المجازي، ومثاله لو قيل: فلان أسد، فيجوز النفي: هو ليس أسدا، فيكون من أمارات المجاز صدق نفيه، على عكس الحقيقة، فهي لا يمكن نفيها، حيث لا يجوز القول للأسد على الحقيقة: هو ليس أسدا[5].

3.قرائنه:

1.3.القرنية الحسية: كمن حلف أن لا يأكل من هذه الشجرة، فالمراد أن لا يأكل من ثمرها[6]

---

[1] ينظر: التصور اللغوي عند علماء الأصول، السيد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية ، سنة 1996 ص 105.

[2] المائدة: 06.

[3] المائدة ،06.

[4]ينظر: الوجيز في أصول الفقه، عبده زيدان ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، سنة 1990، ص 334، 335.

[5] ينظر: أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي ، دار الفكر دمشق، بدون طبعة، ج 1، ص 302.

[6] ينظر: المرجع نفسه ص 297.

2.3.القرنية العادية الحالية: أي حسب العادة وظروف الحال، كما في قول الزوج لزوجته وهي تريد الخروج: إن خرجت فأنت طالق، فيحمل كلامه على الخروج في ذلك الظرف دون غيره.

3.3.القرينة الشرعية: كما في التوكل بالخصومة، تحمل على إعطاء الأدلة ومدافعة حجج الخصم أمام القضاء، ولا تحمل على النزاع والخصام والاعتداء، لأن هذه المعاني ممنوعة شرعا، وكما في ألفاظ العموم الواردة بصيغ المذكر، كقوله تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ"[1]، فالأمر موج للمؤمنين والمؤمنات، كما عرف في الشرع بعموم التكليف للنساء والرجال[2].

ينقسم المجاز بحسب وقوعه في أركان الجملة إلى قسمين هما: عقلي و لغوي.

4.تعريف المجاز العقلي: ويسمى المجاز الحكمي، أو الإسناد المجازي، ولا يكون هذا النوع من المجاز إلا في التركيب، حيث يعرفه عبد القاهر الجرجاني بأنه لا يقع في ذات الكلمة، وإنما نستنتجه من الإسناد [3]، مثل قوله تعالى:" وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا"، فقد أسند الفعل إلى غير فاعله الحقيقي ، والذي هو عمال البناء لوجود علاقة بين الفاعل الحقيقي والفاعل المجازي.

و لقد كان عبد القاهر الجرجاني أول من تنبه لهذا النوع من المجاز، فأخذ يبيّن حدوده وضروبه، وبذل فيه جهدا كبيرا حتى ميزه عن غيره من أنواع المجاز[4].

---

[1] التحريم ،06.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 334.

[3] ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 194.

[4] – ينظر: الأسلوبية والبيان العربي، محمد عبد المنعم خفاجي، محمد السعدي فرهود، عبد العزيز شرف ، الدار المصرية اللبنانية، مصر ، ط1، 1992، ص 36– 37.

و الحاصل من المجاز العقلي هو التحول في نسبة الفعل أو ما في معناه إلى غير فاعله الحقيقي، فالأمر لا يعود إلى اللغة من حيث الوضع، وإنما يحتاج الأمر هنا إلى العقل والتأويل ، يقول السكاكي: (و يسمى هذا النوع مجازا لتعدي الحكم فيه عن مكانه الأصلي)[1]، فالأمر إذا متعلق بإسناد الأفعال إلى غير فاعلاتها، مما يوجب تحولا في الدلالة، وانحرافا عن الأصل.

5.علاقاته:

لا يتم التحول في المجاز العقلي إلا لوجود علاقة بين المسند إليه الحقيقي والمجازي، وهو ما يسوغ للعقل أي ينتقل عن الدلالة الأصلية إلى الدلالة المجازية، إضافة إلى أن دور العلاقة يتجاوز ذلك إلى كونها، تربط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، إذ من دونها يكون وضعا جديدا أو غير مفيد، حيث لا وجود للخلاف بين العلماء في أن استعمال أي لفظ في أي معنى غير أصله الحقيقي، لا يتم إلا بوجود علاقة تربط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي[2].

و فيما يلي سنتعرض لذكر بعض أنواع هذه العلاقات، مع ملاحظة أن من العلماء من يتوسع في استنباطه ا وإحصائها، مع تداخل بعض الأقسام منها، إلا أننا سنتطرق إلى أهمها.

ولأن الفعل له ملابسات شتى، كونه يلابس الفاعل والمفعول والمصدر، والزمان والمكان، فإن للمجاز العقلي علاقات تقابل هذه الملابسات ، التي من خلالها تتجلى صورة التحول الدلالي، وسنذكرها مدعومة ببعض الشواهد:

---

[1]–مفتاح العلوم السكاكي، أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي، تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، سنة 1987، ص 395.

[2]– ينظر: الألفاظ والدلالات الوضعية، نذير بوصبع، ص 254.

1.5.علاقة السببية: وهو إسناد الفعل إلى سببه كما في قوله تعالى:"وَ قَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَان ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ" [1]، فإن فرعون قد أسند فعل بناء الصرح إلى هامان، والحقيقة هي أن البناء يكون من طرف العمال، وكون هامان هو السبب في البناء، فقد أسند الأمر إليه[2].

ومن أمثلته كذلك قوله تعالى:" رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا "[3]، فقد أسند الفعل إلى السبب، إذ أن المولى عزوجل قد يبلو العباد بما يكون سببا في إزاغة القلوب، ولما كان البلاء من الله تعالى أسند الفعل إليه سبحانه على سبيل المجاز[4].

2.5.علاقة الزمانية: وهي إسناد الفعل أو معناه إلى زمان وقوعه، قال عز وجل: " وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ"[5]، حيث أعطي اليوم صفة ما يقع فيه، أي مشهود فيه على الناس وكذلك في قوله تعالى:" وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى" [6]، فقد أسند الله عزوجل الفعل (يغشى) إلى الليل، والفعل (تجلى) إلى النهار، على سبيل المجاز الذي علاقته الزمانية، إذ أن الليل والنهار يعدان زمنين لوقوع هذين الفعلين وإنما يغشى الظلام الذي زمانه الليل، ويتجلى الضوء والنور الذين زمانهما النهار.

3.5.علاقة المكانية: وهي إسناد الفعل إلى مكان وقوعه، كما في قوله سبحانه:" وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ "[7] .

---

[1] غافر، 36.

[2] – ينظر:،علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، سنة 1985، ص147.

[3] – آل عمران،08.

[4] – ينظر: الكشاف، الزمخشري،ج1، ص 403.

[5] هود، 103.

[6] –الليل،1–2.

[7] البقرة ،25.

و فيها أن الله أسند الجريان إلى الأنهار بدلا من الماء، لأن الأنهار هي أمكنة جريان الماء.

و أما في قوله تعالى:" فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ "[1]، فإذا صح أن نؤول هذه الآية على أن المراد منها هو (فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض)، فحينئذ يكون المجاز الواقع عقليا وعلاقته المكانية، إذ أسند سبحانه البكاء إلى مكان وجود الباكين، وهو (السماء والأرض).

4.5.علاقة الفاعلية: وهي إسناد الوصف المبني للفاعل إلى المفعول ، ومثاله قوله تعالى" إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا" [2]،حيث وردت فيه كلمة (مأتيا) بدل (آت)، أي استعمل اسم المفعول بدل اسم الفاعل [3]، فلقد ورد المعنى على حقيقته، في قوله تعالى"... حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ "[4].

5.5.علاقة المفعولية: وهي إسناد الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل كقوله تعالى:"أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا" [5]، حيث أن الإحساس بالأمن صفة من صفات الأحياء، والحرم مأمون بمعنى يؤمن، فقد أسند الوصف المبني للفاعل إلى ضمير المفعول، وكما في قوله تعالى:" أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا[6]، أي مأمونا فيه[7].

---

[1]– الدخان، 29.

[2] مريم ،61،

[3]– ينظر:، تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص 297.

[4]– الرعد، 31.

[5] القصص،57.

[6]– العنكبوت،67.

[7]–ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص 296.

و كما في قوله تعالى:" قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ "[1] أي لا معصوم.

6.5..علاقة المصدرية: وهي إسناد الفعل أو معناه إلى مصدره بدل فاعله الحقيقي، ومثالها في قوله تعالى:" فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَّاحِدَةٌ"[2]، على أن الفعل (نفخ) المبني للمجهول قد أسند إلى مصدره (نفخة) ، أي أنه أسند إلى مصدره بدل نائب فاعله الحقيقي لعلاقة المصدرية، وهناك ملابسات أخرى تتمثل في:

وصف الشيء بصفة محدثه أو صاحبه

إسناد الفعل إلى الجميع

ملابسة الإضافة ....[3]

و لتتمة الفائدة، نذكر أن عبد القاهر الجرجاني قد أشار إلى فكرة جديرة بالنظر، وهي استحالة نقل الفعل إلى فاعله الحقيقي في بعض المجازات العقلية أو الحكمية، إذ يقول:" ألا ترى أنه لا يمكنك أن تثبت للفعل في قولك (أقدمني بلدك حق لي على إنسان) فاعلا سوى (الحق) ، وكذلك لا تستطيع في قوله:

و صيرني هواك وبي لحيني يضرب المثل

و في قول أبي نواس:

يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا

---

[1]–هود، 43.

[2]الحاقة، 13.

[3]–ينظر: صور البيان في تفسير الزمخشري، عبد الجليل مصطفاوي، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2000–2001،ص 184–192.

أن تزعم أن لـــ (صيرني) فاعلا قد نقل عنه الفعل فجعل للهوى ، كما فعل ذلك في (ربحت تجارتهم) ، ولا تستطيع كذلك أن تقدر لـــ (يزيد) في قولك(يزيدك وجهه) فاعلا غير الوجه"[1].

ويتجلى الإبداع الفني من خلال تلك العلاقات بين معاني الإسناد الحقيقي، والإسناد المجازي، وما يوقعه التحول الدلالي بينها من تفاعل، يجعل الكلام أبلغ والمعنى أشرف، إضافة إلى الفائدة العظيمة الكامنة في توليد المعاني الإضافية عن طريق سلوك الصياغة غير المألوفة في الكلام، وإحالة المعاني إلى العقول في استنباطها والكشف عنها.

[1] **ينظر: دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 193-194.**

المبحث الثالث:المجاز اللغوي:

1.تعريفه:

وهو انتقال معنى اللفظ من حقيقته اللغوية إلى معان أخرى تربط بينها صلة ومناسبة، ويعرفه عبد القاهر الجرجاني بأنه ما دخل المجاز في مثبته دون إثباته، كقوله تعالى:" أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا "[1]؛ والمعنى أن الله، عز وجل، جعل العلم والهدى والحكمة حياة للقلوب[2]. ويعرفه السكاكي بقوله:" هو أن تعدى الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة إلى غيره لملاحظة بينهما ونوع التعلق، نحو أن تراد النعمة باليد، وهي موضوعة للجارحة المخصوصة لتعلق النعمة بها، من حيث أنها تصدر عن اليد".[3]

2.أقسامه

وينقسم المجاز اللغوي إلى : مجاز استعاري وهو ماكانت علاقته المشابهة؛ ومجاز مرسل وهو ما كانت علاقته غير المشابهة، وكلاهما يأتي في المركب والمفرد على السواء.

1.2.المجاز المرسل :

1.1.2.تعريفه:

و هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه، وما وضع له ملابسة غير التشبيه، مثل استعمال لفظة(اليد) في معنى (النعمة)، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود بها"[4]، إلا أن هذا الاستعمال لا يتم إلا إذا كانت هناك إشارة الى

---

[1] **الأنعام،122.**

[2] **ينظر: أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني،ص 301.**

[3] **– مفتاح العلوم ، السكاكي، ص207.**

[4] **الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 277.**

المولي لهذه النعمة، فلا يقال: اتسعت اليد في البلد، أو اقتنيت يدا، نظير قولهم: اتسعت النعمة في البلد، أو اقتنيت نعمة[1]

2.1.2.علاقاته:

*علاقة السببية: وهي إطلاق لفظ السبب ويراد المسبب، نحو: (رعينا الغيث)، وإنما يرعى النبات الذي سببه الغيث، وعليه سمي النبات غيثا [2]، ونحوه في قوله تعالى:" وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ "[3] باحتمال أن يكون مكر الله على سبيل المجاز، لأنه جاء بسبب المكر الذي وقع من جانب الكفار، فعبر الله سبحانه عن جزاء ذلك بالمكر كذلك.

*علاقة المسببية: وذلك بأن يطلق لفظ المسبب ويراد السبب، نحو قوله تعالى:" وينزل لكم من السماء رزقا"[4]، فالرزق لا ينزل من السماء، وإنما الذي ينزل منها مطر ينشأ عنه النبات الذي منه طعامنا ورزقنا، فهو مسبب عن المطر [5]، ومنه قوله تعالى:" وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ"[6] ، والملاحظ في هذه الآية الكريمة أن المجاز قد امتد، أو نقول جاوز المسبب الأول الذي هو (النبات) إلى المسبب الثاني (الأنعام) ، فالأصل أن الماء هو المنزل من السماء ، ثم ينتج عنه النبات والكلأ ومنه تحيي الكائنات التي من بينها الأنعام [7]، مما يحيلنا على الوقوف وتأمل

---

[1]–ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 288.

[2]– ينظر: الإحاطة في علوم البلاغة، عبد اللطيف شريفي، زبير دراقي، ديوان مطبوعات الجامعية الجزائر، ط1، 2004 ص 139.

[3]–الأنفال30

[4]غافر،13.

[5]– ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص 159.

[6]–الزمر6

[7]–ينظر: الإيضاح، القزويني، ص 280.

درجة التحول الكبيرة التي نتجت عن هذه الصياغة التي تم من خلالها تجاوز السبب والمسبب الأول إلى المسبب الثاني.

*علاقة الجزئية: وهي إطلاق اسم الجزء على الكل، أو تسمية الشيء باسم جزئه كقوله تعالى:" أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ" [1]، والمعنى تحرير عبد، وأطلقت تسمية الرقبة على العبد[2]، لأنها موضع الأغلال والقيود، وكما في قوله تعالى:" منْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ "[3]، حيث ذكر السجود وأريد به الصلاة لعدم غموض المعنى، والدليل على إرادة المعنى المجازي هو عدم جواز التلاوة في حالة السجود[4]، وأما الغرض فهو بيان أهمية السجود وعظم شأنه، كونه من أشرف الأركان في الصلاة، فالمجاز مرسل علاقته الجزئية لأن السجود جزء من الصلاة.

*علاقة الكلية: ومعناها تسمية الشيء باسم كله إذا ما أريد جزؤه، نحو: قوله تعالى: على لسان سيدنا نوح، عليه السلام،:" وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ "[5]، حيث يقع المجاز في كلمة (أصابعهم)، إذ أن المراد منها في في الآية الكريمة هو كلمة (أناملهم)، أو جزء من الأصابع، لأن الإنسان لا يستطيع إدخال إصبعه كلها في أذنه، فالمجاز هنا مرسل علاقته الكلية، وكما في قوله تعالى:" وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ "[6]، في إشارة الكفار والمنافقين إلى رسول الله –صلى الله

---

[1] المائدة،89.

[2]– الطراز، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، دار الكتب الخديوية، مصر، د ط، سنة 1914،ج1،ص72

[3]– آل عمران،113.

[4]–ينظر: الاتجاه العقلي في التفسير، نصر حامد أبو زيد ، ص 105.

[5] نوح،07.

[6]– التوبة61

عليه وسلم– استهزاء به ، حيث أن كلمة أذن تقال لكل من يصدق كل أمر يسمعه [1]، فعبروا بـــ(أذن) عن شخصه، صلى الله عليه وسلم، جملة.

*اعتبار ما كان: أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه، كنحو قوله تعالى: "وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ" [2]، والمقصود باليتامى هم الراشدون الذين كانوا يتامى، لأن الله، سبحانه وتعالى، أمر بإعطاء الأموال لأصحابها ممن بلغوا سن الرشد والبلوغ، وكلمة (اليتيم) تخص من لم يبلغ سن الرشد، فالمجاز مرسل، علاقته اعتبار ما كان[3].

*اعتبار ما يكون: ومعناها تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه، نحو قوله تعالى:" إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً "[4]، فالفاجر الكفار لا يكون كذلك إلا بعد الطفولة، فإطلاق المولود الفاجر الكفار أريد به الرجل الفاجر الكفار، فالمجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون، ونحو قوله تعالى:" على لسان صاحبي سيدنا يوسف:" إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا"[5]، فالمراد بكلمة (خمرا)، (عنبا)

*علاقة المحلية: وهي ذكر لفظ المحل وإرادة الحال فيه، مثل قوله تعالى: "فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ"[6]، والمقصود بـــ (ناديه) ، من في هذا المكان من عشيرة وأنصار، فالمجاز مرسل أطلق فيه المحل وأريد الحال، فعلاقته محلية.

---

[1]– ينظر: تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة، ص 182.

[2]النساء،02.

[3]– ينظر: أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق، خديجة محمد الصافي، دار السلام للطباعة، مصر،ط1، سنة 2009، ص 43.

[4] نوح،27.

[5] يوسف،36.

[6] العلق،17.

*علاقة الحالّية: وهي ذكر الحال وإرادة المحل، ومن أمثلتها قوله تعالى:" إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ"[1]، فالنعيم لا يحل فيه الإنسان كونه معنى من المعاني، وإنما يحل الإنسان في مكان وجود النعيم، فالمجاز مرسل علاقته الحالية، ومثاله كذلك، " وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "[2]، فكذلك الرحمة هي معنى من المعاني لا يحل فيها الإنسان، وإنما يحل في مكانها.

*علاقة الآلية: وهي ذكر اسم الآلة وإرادة الأثر الذي ينتج عنها، نحو قوله تعالى:" وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ" [3]، فالمراد بكلمة (لسان): (اللغة) التي تنتج عن اللسان، فذكر تعالى الآلة وأراد الأثر الذي ينتج عنها، ومثله قوله تعالى:" وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ "[4]، أي ذكرا حسنا[5].

***علاقة المجاورة:**

و مثالها في قوله تعالى:" وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا "[6]، إذ أن المراد بالزينة والجيوب في هذه الآية الكريمة هو مواقع هذه الزينة، ومواضعها كالنحور، والصدور، والأذرعة والسيقان، لما بينها وبين ما يوضع عليها من زينة وحلي من المجاورة والملابسة[7].

---

[1] الانفطار،13.

[2] آل عمران ،107.

[3] إبراهيم ،04.

[4] الشعراء،84.

[5]–ينظر: تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ،ص146.

[6]– النور، 31.

[7]– ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج3، ص 71.

2.2 .المجاز المرسل المركب:

المجاز المركب هو " اللفظ المركب المستعمل في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة مانعة من إرادة المعنى الوضعي ، وهو قسمان:

أ. ما كانت علاقته المشابهة، ويسمى الاستعارة التمثيلية أوالتمثيل، وسيأتي بيانها في مبحث الاستعارة.

ب.ما كانت علاقته غير المشابهة ، ويسمى المجاز المرسل المركب، كاستعمال المركبات الخبرية في المعاني الإنشائية من أجل أغراض بلاغية منها: التحسر وإظهار التأسف أو السرور أو الدعاء....[1]

ففي قوله تعالى على لسان زكريا، عليه السلام،:" قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً "[2]، نلاحظ أن تركيب الجمل جاء على سبيل الإخبار في أصل الوضع، إلا أن النبي زكريا، عليه السلام، لم يكن يريد أن يقرر واقعا لتعريف الله تعالى به، وإنما كان مراده أن يظهر الضعف والخوف والرجاء من ربه أن يجعل له مخرجا مما هو فيه، فكان قصده الدعاء، وفي قوله تعالى:" وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ"[3]، وهو وهو أمر موجه إلى الوالدات لإرضاع أولادهن جاء على صيغة الإخبار بوقوع الإرضاع.

و منه استعمال المركبات الإنشائية في المعاني الخبرية، كقول النبي، صلى الله عليه وسلم:"مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" أي (فيتبوأ مقعده) فظاهر

---

[1]– الإحاطة في علوم البلاغة ، ص 159.

[2]مريم 04.

[3]– البقرة 233.

الكلام أمر ومعناه خبر، لأن النبي–صلى الله عليه وسلم– لا يأمر الناس بأن يأخذوا أمكنتهم في النار، وإنما هو إخبار عن جزاء الكذب عليه[1].

و منه كذلك خروج الأساليب الإنشائية عن حقيقتها كاستعمال أسلوب في غير معناه الحقيقي بما يناسب الحال والمقام، كالإباحة في قوله تعالى:" يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ "[2] والقرينة الدالة على أن هذا الأمر المراد منه الإباحة، هو أن الأكل والشرب يعتبران مما لا يستغنى عنهما في حياة البشر[3]، وكذلك في قوله تعالى:"اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ" ففعل الأمر (اعملوا) ليس على حقيقته، وإنما جيء به لبيان غرض التهديد والزجر من اتباع الأهواء بدل الاستجابة لله وللرسول –صلى الله عليه وسلم– ومن أمثلته كذلك' قوله تعالى:" أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ "[4]، فالمراد من الاستفهام في هذه الآية الكريمة هو الإنكار، فقد أنكر الله تعالى على المشركين عبادتهم لغيره، والمعنى هو، (أأنزلنا على هؤلاء الذين يشركون في عبادتنا الآلهة والأوثان كتابا فيه تصديق لما يقولون)[5].

---

[1]–ينظر: الإحاطة في علوم البلاغة، ص 92.

[2]– الأعراف 31.

[3]– نظر تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبية، ص280.

[4]– الروم، 35

[5]– تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 3 ،1966،ج21، ص49.

3.2.الاستعارة:

1.3.2.تعريفها:

*لغة: الاستعارة هي نقل الشيء من حيازة فرد إلى فرد آخر، أو هي رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، وعملية الاستعارة لا تتم إلا بين متعارفين تجمع بينهما صلة، يقول ابن الأثير:"و هي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء، ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الأخر شيئا ، وإذا لم يكن بينهما سبب معرفة لوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئا، إذ لا يعرفه حتى يستعير منه"[1].

***اصطلاحا:** لقد كان الجاحظ أول من تعرض للاستعارة بالملاحظة، حيث نجد في تضاعيف كتابه (البيان والتبيين) تعاليق عبارة عن خواطر وملاحظات قصيرة عنها، فهو يقول بأن الاستعارة: " تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[2]، إلا أن ابن قتيبة كان أوّل من عقد لها بابا في كتابه (تأويل مشكل القرآن)، حيث اشترط وجود علاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، إذ يقول:" فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاورا أو مشاكلا لها"[3]، إلا أننا ومن خلال استقراء الأمثلة التي ساقها ابن قتيبة في حديثه عن الاستعارة، نلاحظة أنه قد زجّ بالكثير من الأساليب البيانية الأخرى تحت غطاء الاستعارة، وظل هذا المعنى يتردد في مؤلفات العلماء بعده، إلى أن أعطاها عبد

---

[1] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير ضياء الدين، المطبعة البهية، مصر، سنة 1312هـ، ص 137.

[2] البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط3، بدون تاريخ،ص 116.

[3] تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة،ص 135.

القاهر الجرجاني تعريفها الدقيق، حيث يقول: "فالاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه، تريد أن تقول:(رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء)، فتدع ذلك وتقول: (رأيت أسدا)..."[1].

و الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه للمبالغة فيه ليصل إلى حد الاتحاد بين المشبه والمشبه به ليصيرا شيئا واحدا.

لقد عد علماء البيان الاستعارة ضربا من المجاز اللغوي علاقته المشابهة، ويؤكد ذلك الخطيب القزويني بقوله:" والدليل على أن الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه، كالأسد فإنه موضوع للسبع والمخصوص لا للرجل الشجاع، ولا للشجاع مطلقا، لأنه لو كان موضوعا لأحدهما لكان استعماله في الرجل الشجاع من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه.."[2].

و عليه عدت الاستعارة من أهم أبواب علم البيان، و منه فقد كثر الكلام في تعريفها وتقسيمها.

2.3.2.أقسامها:

-هنالك عدة تقسيمات للاستعارة، فهي تنقسم من حيث ذكر أحد طرفيها، وباعتبار لفظها، وباعتبار الملائم، ومن حيث الإفراد والتركيب.

أ.تقسيم الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها:

أ.1.الاستعارة التصريحية: وهي ما ذكر فيها لفظ المشبه به [3]، ومثالها قوله تعالى:" كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ "[4].

---

[1] **دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني ، ص 53.**

[2] **الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 291.**

[3] **-ينظر: الإحاطة ، ص147.**

[4] **إبراهيم -1-**

حيث استعيرت (الظلمات) للضلال ، و(النور) للهدى والإيمان لعلاقة المشابهة، ولما كان المشبه به مصرّحا به في هذا المجاز فقد سميت استعارة تصريحية.

أ.2.الاستعارة المكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، وعبّر عنه بشيء من لوزامه، ومثالها قوله تعالى:" وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ، مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ "[1]، فلقد شبه، سبحانه، الريح المرسلة على قوم عاد بالمرأة التي لا تلد، كونهما متشابهتان في خلوّهما من المنفعة التي ترجى من كليهما[2]، فذكر المشبه (الريح العقيم) وحذف المشبه به (المرأة)، وبقي أحد لوازمه دالاّ عليه،وهو كلمة (عقيم) ، فالاستعارة مكنية.

ب.تقسيم الاستعارة باعتبار لفظها:

ب.1.الاستعارة الأصلية: هي ما كان اللفظ المستعار اسما جامدا غير مشتق ، كقوله تعالى (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)

–حيث شبه الله تعالى علمه و قدرته الذان أحاطا بالسماوات و الأرض بالكرسي، و الملاحظ من خلال هذا المثال أن اللفظ المستعار(الكرسي) هو اسم جامد غير مشتق، وعليه تسمى استعارة أصلية.

ب.2.الاستعارة التبعية: وهي مكان اللفظ المستعار فيها اسما مشتقا أو فعلا، أو حرفا ،كما في قوله تعالى:" وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ "[3]، حيث شبه، تعالى، انتهاء الغضب عن موسى بالسكوت بجامع الهدوء في كليهما، ثم اشتق من (السكوت) الفعل

---

[1] **الذاريات (41–42)**

[2] **–ينظر: الإيضاح، القزويني، ص 303.**

[3] **الأعراف،154.**

(سكت) بمعنى (انتهى)، وبما أن اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة هو فعل، فإن الاستعارة تبعية.

و أما في قوله تعالى:" فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً"[1] فقد وقعت الاستعارة في لام التعليل التي لم توضع موضعها الحقيقي، لأن علة التقاط آل فرعون لسيدنا موسى–عليه السلام– لم تكن من أجل أن يكون لهم عدوا وحزنا، وإنما العلة هي أن يكون لهم ابنا، فاستعيرت اللام لإظهار عاقبة الالتقاط، ولما كان المستعار حرفا (لام التعليل) فإن الاستعارة تبعية [2]، وسنبسط الحديث عن هذا النوع من الاستعارة في المبحث الخامس.

ملاحظة:

سمي هذا النوع من الاستعارة (تبعية) لأنها تابعة لاستعارة أخرى، ففي المشتقات تكون للمصادر، وفي معاني الحروف، تكون تابعة لمتعلق معانيها، وعليه فإنه لا يمكن استعارة حرف إلا بعد تقدير الاستعارة في متعلق معناه، كأن تقدر الاستعارة في معنى الترجّي ثم تستعمل (لعلّ) هناك[3].

و في هذا الصدد يقول السكاكي:" فلا تستعير الفعل إلى بعد استعارة مصدره، فلا تقول (نطقت الحال) بدل (دلت) إلا بعد تقرير استعارة نطق الناطق لدلالة الحال على الوجه الذي عرفت من إدخال دلالة الحال في جنس نطق الناطق لقصد المبالغة في التشبيه، وإلحاق إيضاح دلالة الحال للمعنى بإيضاح نطق الناطق له[4].

---

[1]–القصص،08.

[2]– ينظر:، علوم البلاغة،أحمد مصطفى المراغي، دار اكتب العلمية، بيروت، ط4، 2002،ص 275.

[3]– ينظر:، الإحاطة في علوم البلاغة، ص 150.

[4]– مفتاح العلوم، السكاكي، ص 215.

ج.تقسيم الاستعارة باعتبار الملائم:

ج.1.الاستعارة المرشحة: وهي ما ذكر فيها ملائم المشبه به، ومثالها قوله تعالى:" أُوْلَـــئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ"[1]، ففي هذا المثال نجد أنه قد ذكر المشبه به الذي هو (الاشتراء) مع ما يلائمه وهو(فما ربحت تجارتهم)، وعليه سميت استعارة مرشحة، ومثالها كذلك في قوله عزت كلماته:" ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ "[2]، ويمكن للمتمعن في الآية الكريمة أن يحصي عددا من الاستعارات، منها، استعارة الذوق في اللباس، واستعارة اللباس في الجوع، واستعارة اللباس في الخوف، وهي استعارات متلائمة ومتناسقة، والشاهد فيها أن الله سبحانه أعقب ذكر المنّ والرغد من العيش بذكر ملائمه من الجوع والخوف ، وهو ما جعلها استعارة مرشحة[3].

و كما في قوله تعالى:" أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ "[4]، فإذا تأملنا هذه الاستعارة وجدنا أنه قد ذكر فيها المشبه به (يأكل لحم أخيه ميتا)، كما ذكر معه ما يلائمه (فكرهتموه).

ج.2.الاستعارة المجردة: وهي ما ذكر معها ملائم المشبه،و مثالها قوله تعالى:" وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ "[5]، فقد شبهت عملية انقضاء وقت النهار و دخول وقت الليل بالانسلاخ، فذكر المشبه (الليل و النهار) و أعقبه بما يلائمه و هو (فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ).

---

[1]– البقرة ،16.

[2]– النحل، 112.

[3]– ينظر:، الطراز، ج1، ص 211.

[4]– الحجرات،12.

[5]– يس،37.

ج.3.الاستعارة المطلقة: وهي ما ذكر فيها ما يلائم المشبه به والمشبه معا، أو ما خلت من ملاءمتهما معا، كقوله تعالى:" إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ"[1]، فقد شبه تعالى (الزيادة) بـــ(الطغيان) ، كما نلاحظ أن هذه الاستعارة قد خلت من ملائمات المشبه به والمشبه معا، وعليه سميت استعارة مطلقة.

د.تقسيم الاستعارة من حيث الإفراد والتركيب:

د.1.الاستعارة المفردة: وهي ما كان المستعار فيها لفظا مفردا كما هو الشأن في جميع الاستعارات المذكورة في الأمثلة السابقة التصريحية منها والمكنية، حيث أن المستعار في جميعها كان لفظا مفردا.

د.2.الاستعارة المركبة (التمثيلية): وهي ما كان المستعار فيها تركيبا استعمل في غير معناه الأصلي، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة لإرادة المعنى الحقيقي، وتسمى المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية، وهي عند الخطيب القزويني:"اللفظ المركب المستعمل في ما شبه بمعناها الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه، أي تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى، ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه" [2] ويمكن القول أنه تركيب يستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، ومثاله قوله تعالى" أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ "[3]، حيث شبه، تعالى ، حال العبد المنقاد لهواه، المطيع له في كل أوامره بحال من له إله يعبده ويطيعه[4]، حيث لا

---

[1] **الحاقة،11.**

[2] **–الإيضاح، القزوني، ص 312.**

[3] **– الجاثية23**

[4] **–الطراز، ج2، ص5.**

يخفى الحسن في ضرب هذا المثل من الله ، عز وجل، نظرا للأثر الذي يحدثه في قلب السامع الذي يتجسد له المعنى بجملته في أسلوب موجز وغني عن الإسهاب، والسبب في ذلك يرجع إلى أن النفس تأنس بالموقف الكلامي الذي يخرجها من خفي إلى جلي ويأتيها بالصريح بعد المكني[1].

و من أمثلتها كذلك قوله تعالى:" الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ "[2]، والشاهد أن حال البخيل الممسك عن العطية مثلت بحال من يقبض يده، فلا يمدها، لأن أصل المعطي بيده يبسطها ويمدها بالعطاء [3]، وبيان هذا المعنى في قوله تعالى:" وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً "[4]، والمعنى ذاته جاء في افتراء اليهود وكذبهم، واستخفافهم بنعم الله، في قوله جلّ وعلا:" وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ"[5].

هـــ.الاستعارة التهكمية:

وهي استعارة أحد الضدين أو النقيضين للآخر، نحو قوله تعالى:" وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ "[6]، فكلمة (بشّرهم) من البشارة، وهي تستعمل في الإخبار عما يستقبل من الخير والنعم، وقد

---

[1]– ينظر: دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني، ص 54.

[2]– التوبة 67.

[3]تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ، ص 149.

[4]– الإسراء 29.

[5]– المائدة 64.

[6] – التوبة 34.

استعملت هنا للعذاب الأليم على سبيل التهكّم والسخرية من المستحقين له [1]، ونحو قوله ، سبحانه ، على لسان قوم سيدنا شعيب–عليه السلام–:" قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ"[2]، بدل :(السفيه الغوي) [3]، حيث أن سياق الآيات التي سبقتها يدل على أن قوم سيدنا شعيب–عليه السلام–إنما قالوا هذا الكلام استهزاء وسخرية منه، فكانت استعارة تهكمية، من حيث أنهم لم يريدوا المعنى الحقيقي من قولهم (الحليم الرشيد).

و.الاستعارة التخييلية:

و يسمى التخييل وهو " اللفظ الدال بظاهره على بعض والمراد غيره على جهة التصوير"[4] واستنادا إلى هذا التعريف فإنه قد ورد في القرآن الكريم ورودا كثيرا، ومن الأمثلة والشواهد الدالة على وقوعه، قوله تعالى:" ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ "[5].

إذ يعلق على هذه الآية ابن قتيبة بقوله" لم يقل الله، ولم يقولا ، وكيف يخاطب معدوما، وإنما هو عبارة لكونهما فكانتا" [6]، وهو ما يدل على أن هذا النوع من المجاز قد تنبّه له العلماء منذ القديم، إلا أنّ مصطلح التخييل لم يكن متداولا عند بعضهم، كما نجد ذلك عند ابن قتيبة الذي أسهب في الحديث عنه دون تسميته، إذ يقول:"و ذهب قوم في قول الله وكلامه إلى أنه ليس قولا ولا كلاما على الحقيقة،

---

[1]– ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص 296.

[2]– هود،87.

[3]– ينظر:، مفتاح العلوم، السكاكي ، ص 376.

[4]– الطراز ، ج3، ص 05.

[5]– فصلت،11.

[6]– تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة، ص 106– 108

وإنما هو إيجاد للمعاني، وصرفوه في كثير من القرآن إلى المجاز، كقول القائل: قال الحائط فمال، وقل برأسك إليّ، يريد بذلك الميل خاصة..."[1].

كما نجد أن الزمخشري يشير إلى خطورة هذا النوع من المجاز في علم البيان ويعطيه مكانته الخطيرة في التأويل بقوله:" ليس ثمة باب أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب، ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات في كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية ، وكلام الأنبياء، فإن أكثره تخييلات، قد زلت فيها الأقدام قديما ، وما أتى الزالّون إلا من قلّة عنايتهم بالبحث والتنقير ، حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة إليه وعيال عليه..." [2]، وما هذا الاهتمام الكبير من العلماء قديما بهذا النوع من المجاز إلا محاولة للانتصار للعقل، والتأكيد على مبدإ تنزيه الذات الإلهية عن التشبه بالمخلوقات.

و من شواهد التخييل التي تعرض لها علماء البيان قوله تعالى:" يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ "[3]، إذ أن المراد هو التعبير عن سعة جهنم عن طريق تصوير مشهد الحوار وكذلك في قوله تعالى" تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى "[4] إذ إذ أن المراد هو مصير من أدبر وتولى إلى جهنم ، فهي بمثابة الداعية لهم[5].

---

[1]– المصدر نفسه، ص 108.

[2]– الكشاف، الزمخشري، ج3، ص 409.

[3]– ق، 30.

[4]– المعارج، 17.

[5]– ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص 106– 108.

المبحث الرابع:المجاز بالحذف والزيادة

يعد الحذف نمطا من أنماط التحول الدلالي، وذلك لما يحدثه من خلل في التركيب اللغوي بحذف عنصر من عناصره المهمة والأساسية، مما يؤدي إلى الخروج عن النسق المألوف في التعبير، بحيث نجد هنالك انحرافا في الدلالة، وخللا يؤدي إلى استحالة الوقوف على المعنى المراد من دون استدراك العنصر المحذوف، ففي المثال المشهور لظاهرة الحذف في قوله تعالى:" وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ "[1] يجب البحث فيما وراء الصيغة الظاهرية للآية، لأن ظاهرها لا يوحي بوجود الحذف ، مما يدفعنا إلى سلوك سبيل التقدير، لكون أن العناصر المحذوفة غائبة عن ظاهر الصياغة.

إضافة إلى أن الدلالة المحمولة من ظاهر العبارة مخالفة للمعنى المراد من الآية ، إذ أن السياق الذي وردت فيه يدل على أن المراد منها هو أن إخوة يوسف عليه السلام، أشاروا إلى أبيهم، عليه السلام، أن يسأل أهل القرية التي كانوا فيها، إن كان في شك من قولهم ، فإنهم لم يكونوا وحدهم.

فالحذف إذا ظاهرة مجازية اتسم بها القرآن الكريم، إلى درجة أنها تعد منحنى من مناحي إعجازه، لما يصحبه من الإيجاز، واستحضار أكثر عدد ممكن من الدلالات.

و أما الخلل الحاصل من وراء الحذف، فهو ما نلاحظه من تحول الحكم الإعرابي للكلمات الواقعة في الجمل التي اشتملت على الحذف، حيث أن الحكم الواجب (للقرية) في المثال السابق هو الجر، والنصب الواقع مجاز[2].

---

[1]– يوسف 82

[2]– ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهرالجرجاني، ص 337.

كما نجد الظاهرة نفسها قد أثرت في الحكم الإعرابي لكلمة (قومه) في قوله تعالى:" وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا"[1]، إذ أن المعنى المراد هو(و اختار موسى من قومه سبعين رجلا)، فلما حذفت (من) ، وقع الفعل على (قومه)، وعليه فالمجاز الواقع في (قومه) مجاز بحذف الجار(من)، نتج عنه تغير في إعراب كلمة (قومه) إلى النصب على المفعولية مجازا.

و نظرا لما يحدثه الحذف من الاتساع، فقد التفت سيبويه لهذا المعنى وعقد له بابا سماه :(باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار)[2]، وعلق على قوله تعالى:" وَ اسْأَلِ الْقَرْيَةَ" بقوله (إنما يريد أهلها، فاختصر وعمل الفعل في القرية، كما كان عاملا في الأهل لو كان هاهنا)[3].

إن ظاهرة الاتساع المتوخاة من المجاز عموما والحذف على وجه الخصوص، تعد صورة من صور سعة لغة القرآن في التعبير، فهو يوجز في الألفاظ ويوسع من الدلالات ، وهو من أهم مقاصد الحذف، فنجد عبد القاهر الجرجاني يشير إلى هذا المعنى في حديثه عن الحذف، إذ يقول:(هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن)[4]، ومن هنا يمكن القول بأن القرآن يستثمر القليل من الألفاظ بغية توليد الكثير

---

[1]– الأعراف، 155.

[2]–الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنير، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، 1967،ج1، ص 211.

[3]– ينظر: المصدر نفسه ، ص 212.

[4]– دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 146.

من المعاني[1]، وهو الأمر الذي يجعل العبارة موجزة في تركيبة موازية من الدوال والمدلولات خارج النص.

وبما أن ظاهرة الحذف تعد ضربا من المجاز، فإن عملية استنباطه تحتاج إلى قرينة لإدراك المعاني التي تضمنها التعبير، إذ لابد من وضوح الدلالة في الحذف من سياق الكلام، وإلا كان غير جائز [2]، لأن تحقيق الإفادة والابتعاد عن الالتباس والغموض يعد من أهم الأدوات في الكشف عن حسن التعبير وبديع البيان.

ومن أجل تحديد مواضع الحذف وتقدير المحذوف، فإنه لا مناص من الوقوف على أصول النظام النحوي للجملة، إذ لابد من وجود تركيب أصلي قبل أن يعتريه الحذف، وبذلك نتمكن من مقارنة الدلالة الجديدة مع الدلالة الأصلية ، بغية تذوق الأسرار البلاغية والإبلاغية للكلام، فالتركيب الحالي القائم على الحذف يحيلنا على التركيب الأصلي، ويمكننا من استحضار المحذوف من العبارة، وملاحظة التحول الدلالي المتحقق من وراء ذلك.

كما تجب الإشارة إلى أن هناك أنواعا أخرى من الحذف الذي لا يدخل في باب المجاز، كونها لا تؤثر على الكلمات الواقعة فيها تأثيرا إعرابيا، كما في حذف جواب القسم في قوله تعالى:" ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ، أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ "[3]، أي نبعث[4]، ومنه حذف (لا) النافية، في قوله:" إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا"[5]، أي

---

[1]– ينظر: النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، ص 127.

[2]– معاني القرآن، الفراء،تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد على النجار، دار الكتب المصرية،بدون طبعة، سنة 1955، ج1، ص 305.

[3]– ق، 3

[4]– ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص 225.

[5]– فاطر ،41.

لا تزول [1]، إلى غير ذلك من الأمثلة ، فإن الحذف إذا لم يصحبه تغيير في حكم من أحكام الباقي لم يجز تسميته مجازا [2]، وإنما ألحق النوع الأول من الحذف بالمجاز لكونهما يشتركان في ظاهرة التحول عن الأصل[3].

و أشهر أمثلة هذا المجاز هو النوع الذي حذف فيه المضاف، ذلك أنه الأوسع والأهم، كما ذكر ذلك ابن جني[4].

و أما المجاز بالزيادة فهو : أن تكتسي الكلمة حركة غير حركتها الأصلية، من أجل إثبات كلمة أو حرف مستغنى عنهما استغناءا واضحا[5]، كزيادة الكاف في قوله تعالى:" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"[6]، فإن الجر في (مثله) مجاز حصل نتيجة لزيادة الكاف، والأصل فيه هو النصب[7].

---

[1]– ينظر: المصدر السابق، ص 225.

[2]– ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 337.

[3]– ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ص 392.

[4]– ينظر: الخصائص ابن جني، ج2، ص 273.

[5]– ينظر: المصدر نفسه، ص 392.

[6]– الشورى،11.

[7]– ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 338.

المبحث الخامس: التحول الدلالي في معاني الحروف.

1.تعريف الحرف:

الحرف لغة هو الطرف والجانب, قال ابن منظور:"حرف كل شيء طرفه وشفيره وحده, ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدد, وحرف الشيء ناحيته, وفلان على حرف من أمره, أي أنه ينتظر ويتوقع, فإن رأى من ناحية مايحب, وإلا مال إلى غيرها"[1]. ومن هذا المعنى قوله تعالى:" وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ"[2]، أي على طرف واحد وجانب واحد في الدين لا يدخل فيه على الثابت، و الحرف القراءة التي تقرأ على أوجه، وما جاء في الحديث من قوله، عليه الصلاة والسلام:" نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف"، أراد بالحرف اللغة.

و أما من حيث الاصطلاح فيمكن أن نقسم الحرف إلى ثلاثة تعريفات فرعية هي:

أ- من حيث المبني: هو كل حرف من حروف المباني الثمانية والعشرين التي تتركب منها الكلمات وتسمى حروف الهجاء.

ب-من حيث المعنى: هو مادل على معنى في غيره، أو ماجاء بمعنى ليس باسم ولا فعل أو جاء لزيادة ضرب من التوكيد[3].

ج-من حيث الوظيفة التركيبية: هو الأداة التي تسمى الرابطة، لأنها تربط الاسم بالاسم، والفعل بالفعل، كعن وعلى ونحوهما، قال الأزهري:" كل كلمة أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني واسمها حرف، وإن كان بناؤها بحرف، أوفوق ذلك مثل حتى وهل ولعل"[4]، ومن أمثلة الحروف التي تحولت دلالاتها بفضل المجاز نذكر:

---

[1] **لسان العرب ، ابن منظور,ج9 , ص42.**

[2] **الحج 11.**

[3] **ينظر: الكتاب ، سيبويه، ج1، ص9**

[4] **لسان العرب، ابن منظور، ج9، ص 41.**

2- تحول دلالة لام التعليل: تفيد اللام في أصل وضعها اللغوي التعليل، أي أن ما بعدها علة لما قبلها، إلا أننا نجد أن معناها قد يتحول عن هذه الغاية، حيث يدخلها المجاز فتصبح دالة على الصيرورة أو العاقبة، ففي قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ "[1]، فاللام هنا هي لام العاقبة، أي أن الحسرة كانت نتيجة لقول المثبطين وكفرهم وعاقبة لفعلهم هذا، وليست علة له، فهم، أي المثبطون ، لم يقولوا قولهم لكي يلقي الله تعالى الحسرة في قلوبهم[2].

و كذلك في قوله عز من قائل:" إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً"[3] فسبب التعذيب هو التفريط في الأمانة، واللام هنا لام التعليل دخلها المجاز فتحولت إلى لام العاقبة والصيرورة، إذ ليس هناك قبلها ما هو علة لما بعدها[4].

3-تحول دلالات حروف الجر:

اختلف النحاة في تسمية حرف الجر، فسماه البصريون حرف الإضافة، وسماه الكوفيون حرف الصفة، واشتهر في كتب النحو باسم حرف الجر [5]. وسمى الخليل الحروف الثلاثة (الواو، والياء، والتاء) حروف القسم، وهي من حروف الجر

---

[1]-آل عمران، 156.

[2]- الكشاف، الزمخشري، ج1،ص 471

[3]-الأحزاب، 72.

[4]-المصدر السابق ، ج3 ، ص 277

[5] ينظر: السمات الدلالية لحروف الجر، منصوري ميلود ، مؤسسة الطباعة مستغنام، د ط، سنة 1998، ص 22.

وحروف الإضافة[1]، وتبعه سيبويه في تسمية (حروف الإضافة) في حديثه عن اللام حيث يقول:" ولام الإضافة ومعناها الملك واستحقاق الشيء، ألا ترى أنك تقول الغلام لك، والعبد لك فيكون في معنى هو عبدك"[2].

و أطلق نحاة الكوفة مصطلح" حروف الصفة" على حروف الجر؛ لأنها تقع صفات لما قبلها من التكرارات، أو لأنها تحدث صفة في الاسم، فقولك (جلست في الدار)، دلت (في) على أن الدار وعاء للجلوس [3]، وسميت حروف الجر لأنها تجر فعلا إلى اسم نحو (مررت بزيد)، أو إسما إلى اسم نحو (المال لزيد)[4].

و نستنتج أن النحاة أطلقوا هذه التسميات الثلاثة على حروف الجر انطلاقا من نظر بعضهم إلى الوظيفة الدلالية التي تؤديها هاته الحروف، مع النظرة النحوية للبعض الآخر.

و للحرف وظيفة مهمة في تركيب الجمل وربط عناصرها واختصار بعض معانيها، فيقول ابن جني:" إن الحروف إنما دخلت على الكلام لضرب من الاختصار"[5]. ويضرب لذلك أمثلة منها قوله تعالى:" **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ** "[6] فكأنك قلت" فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقا أو يقينا، وإذا قلت (أمسكت بالحبل) فقد نابت الباء عن قولك (أمسكته مباشرا له وملاصقة يدي له)، وإذا قلت (أكلت من الطعام)

---

[1] ينظر: الكتاب، سيبويه، ج2، ص 165.

[2] المصدر نفسه ج2، ص 365.

[3] ينظر: الشرح المفصل لموفق الدين يعيش، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المثنية، القاهرة، د ط، ج3، ص 07.

[4] ينظر: أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، ج1، ص 396.

[5] الخصائص، ابن جني، ج2، ص 273.

[6] النساء 106.

فقد نابت (من) عن (بعض) [1]و سنتطرق بالدراسة لمعاني ثلاثة أحرف وهي (الباء، ومن، وإلى).

3-1-"حرف الباء"

أجمع النحاة القدماء على أن معنى (الباء) الإلصاق، قال سيبويه " وباء الجر إنما هي للإلصاق والاختلاط .....و ضربته بالسوط: ألصقت ضربك إياه بالسوط"[2]

وقد تأتي بمعنى الاستعانة, وهي طلب المعونة بالشيء على شيء آخر مثل "كتبت بالقلم" ونظرا للاستعانة فهي تدخل على الوسائل إذ بها يستعان على المقاصد كالأثمان في البيوع، مثل قوله تعالى:" **وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ** "[3]، وقال الشافعية أن الباء إذا دخلت على فعل لازم, فإنها تكون للإلصاق, وإذا دخلت على فعل متعد فتكون للتبعيض خلافا للحنفية, إذ أن هناك فرقا بين قولك (مسحت المنديل) و(مسحت يدي بالمنديل)فإن المثال الأول يعني الشمول والعموم, وأما المثال الثاني فيقتضي التبعيض[4]. والدليل على وجود معنى التبعيض هو الفرق بين المثالين السابقين، والمؤثر في هذا الفرق هو الباء، لأن الفعل في الحالتين واحد والمتعلق واحد كذلك، فيكون التبعيض مستفادا من الباء[5].

---

[1] **ينظر: المصدر السابق، ج2، ص 274.**

[2] **الكتاب, سيبويه,ج2,ص:365.**

[3] **يوسف 20.**

[4] **ينظر: أصول الفقه الإسلامي, وهبة الزحيلي,ج2,ص:398.**

[5] **ينظر: إرشاد الفحول، الشوكاني، ج1، ص 149.**

و أما الحنفية فقد أنكروا وجود معنى التبعيض في الباء مطلقا، وكلامهم هذا يوافق ما ذهب إليه ابن جني، حيث أنكر ورود الباء في لغة العرب للتبعيض[1].

و بناءا عليه يرى الحنفية أن الباء إذا دخلت على آلة المسح اقتضت استيعاب الممسوح مثل (مسحت الحائط بيدي)، فيجب استيعاب الحائط في المسح، وإذا دخلت الباء على محل المسح اقتضت استيعاب الآلة كقوله تعالى:" **وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ** "[2] أي امسحوا أيديكم برؤوسكم وألصقوها بها، فلا تقتضي استيعاب الرأس بل استيعاب اليد التي هي الآلة في هذه الحالة[3].

3-2-الحرف (من):

الدلالة الغالبة على الحرف(من) هي ابتداء الغاية، قال سيبويه:" وأما (من) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك كقولك (من مكان كذا وكذا)، وتقول إذا كتبت كتابا (من فلان إلى فلان)"[4].

و المراد بالغاية المسافة إطلاقا لاسم الجزء على الكل، إذ الغاية هي النهاية، وليس لها ابتداء ولا انتهاء[5].

و ابتداء الغاية تكون إما في الزمان، ومثالها قوله تعالى:". **لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ** "[6]، وإما في المكان، ومثالها قوله تعالى:" **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى** "[7].

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ج1،ص397.

[2] المائدة.06.

[3] ينظر: أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي ج1،ص397.

[4] الكتاب ، سيبويه، ج2، 369.

[5] ينظر: المرجع السابق، ج1 ، ص 401.

[6] التوبة 108.

[7] الإسراء 01.

و قد ترد (من)لتبيين الجنس، مثل قوله عزوجل:" **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الْأَوْثَانِ** "[1] والمراد بالجنس بيان ما بعدها لجنس ما قبلها، نحو قوله تعالى:" **يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ** "[2] فهي تدل على جنس المعدن وهو الذهب[3].

و ترد كذلك للتبعيض ، كقوله تعالى:" **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ** "[4]، وقد اختلف العلماء في كونها حقيقة في الكل أو حقيقة في البعض مجازا في البعض الآخر[5].

و هذه المعاني ترجع حقيقة إلى معنى ابتداء الغاية، وقد ذكر الحنفية فروعا مذهبية على معنى (من) منها: إذا قال شخص: إن كان ما في يدي من الدراهم إلا ثلاثة فجميع ما في يدي صدقة للمساكين، فإذا وجد في يده أربعة دراهم أو خمسة لزمه أن يتصدق بالكل لأن الدرهم والدرهمين من جنس الدراهم[6].

3-3-حرف (إلى)

الدلالة الأصلية لحرف الجر(إلى) هي منتهى ابتداء الغاية، قال سيبويه:" وأما (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية تقول من كذا إلى كذا.....و يقول الرجل إنما أنا إليك، أي إنما أنت غايتي، ولا تكون (حتى) ههنا، فهذا أمر (إلى) وأصله وإن اتسعت، وهي أعم في الكلام من حتى، تقول قمت إليه، فجعلته منتهاك من مكانك، ولا تقول حتاه"[7].

---

[1] الحج 30.

[2] فاطر .33.

[3] ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك، عبد العزيز النجار، ج2، ص 277.

[4] البقرة 253.

[5] ينظر: إرشاد الفحول، الشوكاني، ج1، ص 149.

[6] ينظر: أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزجيلي، ج1، ص 401.

[7] الكتاب، سبيويه ،ج2، ص 373، 374.

و قد تأتي بمعنى (مع) أي المصاحبة، كما في قوله تعالى:" **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ** "[1]، وقال المحققون بأن هذا راجع إلى معنى الانتهاء، ومعنى الآية هو: لا ينته أكل أموالهم إلى أموالكم في الإنفاق حتى لا تفرّقوا بين أموالكم وأموالهم[2].

و في حالة ما إذا لم يحتمل صدر الكلام الابتداء أو الانتهاء، ينظر إن أمكن تعليق الكلام بمحذوف [3]، مثل قوله تعالى:" **إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا** "[4] ويكون التقدير:"إلا أن تفعلوا خيرا توصلوه إلى أوليائكم" وقوله عزوجل:" **إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ**"[5] والمعنى (إلا أن يؤذن لكم التوجّه إلى طعام)، طعام)، وقوله سبحانه:" **فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ** "[6] [7]، إلا أن العلماء اختلفوا في المذكور بعد (إلى) هل يدخل فيما قبله حتى يشمله حكم الكلام السابق أو لا يدخل؟ وفي هذا الشأن يقول ابن منظور "(إلى) حرف خافض هو منتهى لابتداء الغاية، تقول: خرجت من الكوفة إلى مكة وجائز أن تكون دخلتها، وجائز أن تكون بلغتها ولم تدخلها، لأن النهاية تشمل أول الحد وآخره، وإنما تمنع من مجاوزته" [8]، ففي

---

[1] النساء: 02.

[2] ينظر: أصول الفقه الإسلامي ، وهبة الزحيلي، ج1، ص 402.

[3] ينظر: السيمات الدلالية لحروف الجر، منصوري ميلود، ص 82.

[4] الأحزاب 06.

[5] الأحزاب 53.

[6] فصلت 06.

[7] ينظر: السمات الدلالية لحروف الجر، منصوري ميلود، ص 82.

[8] لسان العرب، ابن منظور، ج15، ص 435.

قوله تعالى:" **ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**"[1]، أن الصيام لا يتناول الليل، وإنما يمتد حكم الصيام إلى الليل[2].

و كذلك في قوله تعالى:" **فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ** "[3] فاليد اسم للمجموع من طرف الأصابع إلى الإبط، ولهذا كان التحديد في هذه الآية بذكر "إلى المرافق"[4].

4-تحول دلالات حروف العطف:

4-1-تعريف العطف:

العطف في اللغة الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه[5]، ويعرف أيضا بأنه الثني والميل إلى ناحية، واختار النحاة مصطلح (العطف) لمجرد مطابقة التابع للمتبوع في العلامة الإعرابية، والدليل على هذا أن سيبويه أطلق مصطلح (العطف) مجردا دون تحديد في بعض المواضع من كتابه على عطف البيان وعطف النسق[6].

فعطف البيان هو ما كان فيه الطرفان بمنزلة الشيء الواحد، على أن يتضمن الثاني بيانا وتوضيحا للأول، أو تخصيصا له، أو إزالة لما قد يعتريه من إبهام

---

[1] البقرة 187.

[2] ينظر: أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، ج1، ص 403.

[3] المائدة 06.

[4] ينظر:المرجع السابق، ج1، ص 403.

[5] ينظر: قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين عبد الله هاشم الأنصاري، تحقيق محمد ياسر، مكتبة لبنان بيروت، ط1، سنة 1990، ص 201.

[6] ينظر: أساليب العطف في القرآن الكريم، مصطفى حميدة، مكتبة لبنان ناشرون ،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، د ط ص 427.

أوشك، وتنشأ العلاقة السياقية بين الطرفين من الارتباط بينهما لا من الربط، وهذا الارتباط الوثيق يجعلها في غنى عن أداة تربط بينهما[1].

و أما عطف النسق فهو ما يفهم من معنى تركيبه المغايرة المعنوية بين الطرفين، وتنشأ العلاقة السياقية بين هذين الطرفين من خلال الربط بينهما بالحرف[2].

4-2-تعريف حرف العطف:

هو ذلك الحرف الذي يوجب جعل المعطوف والمعطوف عليه في حكم جملة واحدة، فالحكم على أحدهما يكون حكما على الآخر [3]، وحروف العطف في العربية عشرة من خلال استعمالاتها في القرآن الكريم، وهي: الواو، والفاء، وثم، وحتى ، وأو، وأم، وأما، وبل، ولكن،و لا. وسنتطرق إلى نماذج منها وهي (الواو، والفاء، وثم).

4-3-حرف الواو:

اختلف العلماء فيما تفيده واو العطف على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها للترتيب، أي تفيد أن ما بعدها ثبت له الحكم بعد ثبوته لما قبلها، ونسب هذا القول للشافعية، ودليلهم على ذلك ما ثبت من أن خطيبا قام بين يدي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال:"من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى) فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–:"بئس الخطيب أنت، قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى"، ووجه الاستدلال أن الواو لو كانت تفيد الجمع من غير الترتيب

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص428.

[2] ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ج2، ص 259.

[3]ينظر: أساليب العطف في القرآن الكريم، مصطفى حميدة ، ص 428.

لكان قول الخطيب (و من يعصهما) كقوله لو قال (ومن يعص الله ورسوله)، ولما كان إنكار النبي –صلى الله عليه وسلم– عليه ذلك، وتلقين الرسول –صلى الله عليه وسلم– الخطيب العبارة الصحيحة مشعر بأن الواو للترتيب، لأنه فهم منه اعتقاد التسوية بين الله ورسوله، فأمره بعدم الجمع بينهما في ضمير واحد تعظيما لله سبحانه[1].

الثاني: أنها للمعية، أي تفيد أن ما بعدها وما قبلها ثبت لهما الحكم في وقت واحد، وينسب هذا القول إلى الحنفية الذين استدلوا على ذلك بقوله تعالى:" **وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ** "[2]، و قوله تعالى في القصة نفسها في سورة الأعراف:" **وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ** "[3] ،و وجه الاستدلال أن الواو لو كانت للترتيب لوجب التزام حالة واحدة في كلا الآيتين، لأن الترتيب يفيد أن أحد الأمرين مقدم على الآخر، فتقديم الآخر عليه فيه مخالفة للواقع، وما دام كلا التعبيرين صحيحا، كما دل عليه القرآن الكريم، إذن تكون الواو للمعية، وأن الدخول والقول من خلال الآيتين قد حصلا في وقت واحد من غير إشعار بتقديم أحدهما على الآخر[4].

الثالث: أنها لمطلق الجمع، فلا تفيد ترتيبا ولا معية، وإنما تفيد مشاركة كل من المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، وهذا القول هو المشهور عند الشافعية[5].

---

[1] **ينظر: إرشاد الفحول ، الشوكاني، ج1، ص 144.**

[2] **البقرة 58.**

[3] **الأعراف، 161.**

[4] **ينظر: ،إرشاد الفحول ،الشوكاني ، ج1، ص144، 145.**

[5] **ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 145.**

و يؤكد هذا القول أن الواو قد استعملت فيما يستحيل فيه الترتيب، مثل قولنا:(تقاتل زيد و عمرو) كما أنها استعملت مع وجود ما يدل على الترتيب مثل:(جاء زيد و عمرو بعده)[1].

و كذلك أن واو العطف تقوم مقام التثنية والجمع وقد لا يفيدان الترتيب فتكون الواو لمطلق الجمع[2].

4-4-حرف الفاء:

قال جمهور النحويين أن الفاء للترتيب مع التعقيب، فهي تفيد أن ما بعدها ثبت له الحكم بعد ثبوته لما قبلها من غير مهلة، فإذا قلت جاء زيد فعمرو، أفاد هذا أن عمرو ثبت له المجيء بعد زيد من غير تراخ بينهما في الزمن، ولكون الفاء تفيد التعقيب ، وجب ربط الجزاء بها إذا كان الجزاء غير فعل بأن كان جملة اسمية، لأن الجزاء يجب أن يكون حصوله بعد الشرط من غير مهلة في الزمن[3].

و يرى الفراء بأنه قد يكون ما بعد الفاء سابقا لما قبلها، كما في قوله تعالى:" **وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ** "[4]، لأن مجيء البأس إنما يكون قبل الهلاك[5] . بينما يمكن لجمهور العلماء بأن يقولوا بأن معنى:"أهلكناها" هو (أردنا إهلاكها)، فتكون الفاء على أصلها للترتيب والتعقيب[6].

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص145.

[2] ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ج1، ص 98.

[3] ينظر: المصدر السابق، ج1، ص 147-148.

[4] الأعراف 04.

[5] ينظر: إرشاد الفحول، الشوكاني، ج1، ص 147-148.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 148.

و يدل على ذلك قوله تعالى:" **لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ** "[1]، لأن الافتراء على الله يكون في الدنيا، وأما العذاب فيكون في الآخرة، وبينهما تراخ في الزمن فلا تعقيب.

و الرد على ذلك بأن إفادتها للتراخي في الآية مجاز لا حقيقة، لأنها لو كانت حقيقة في التراخي كما هي حقيقة في التعقيب للزم الاشتراك، وهو خلاف الأصل والمجاز خير منه[2].

4-5-حرف ثم:

(ثم) هي للعطف على سبيل التراخي، وهو أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه مهلة في الفعل المتعلق بها[3]. وعند أبي حنيفة، رضي الله عنه، أنها لمطلق التراخي، ويظهر أثرها في الحكم والتكلم جميعا، فلو قال الزوج لامرأته قبل الدخول بها:(أنت طالق ثم طالق ثم طالق إن دخلت الدار)، يقع الطلاق الأول ويلغى ما بعده، لأنه سكت على الأول، ثم استأنف، لأن التراخي في التكلم يجعل الكلام بمنزلة الكلام المنفصل عن بعضه[4].

و اعترض بعض العلماء على أن كلمة (ثم) تفيد التراخي بقوله تعالى :" **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى** "[5]، لأن الاهتداء لا يتراخى عن التوبة

---

[1] طه 61.

[2] ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي ج1، ص96.

[3] ينظر: أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، ج1، ص 384.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 384، 385.

[5] طه 82.

التوبة والإيمان والعمل الصالح، وهناك من قال بأن ذلك محمول على دوام الاهتداء وثباته[1].

و قد تستعار(ثم) بمعنى الواو مجازا للمجاورة بينهما، قال تعالى:" **ثُمَّ كَانَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ** "[2]، فهنا يتعذر العمل بحقيقة (ثم)، إذ أن الإيمان هو الأصل المقدم الذي تبنى عليه سائر الأعمال الصالحة، فعرفنا أن (ثم) هنا بمعنى الواو، ومثاله كذلك قوله تعالى:" **وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ** "[3] [4].

وقد ورد قول الزمخشري معلقا على هذه الآية الكريمة :"المراد من الشهادة مقتضاها ونتيجتها، وهو العقاب، كأنه تعالى قال:(ثم الله يعاقب على ما يفعلون)، وقال: " ويجوز أن يراد(إن الله مرجئ شهادته على أفعالهم حتى ينطق جلودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم"[5].

نستنتج مما سبق ذكره أن معنى الحقيقة والمجاز يتحقق في الحروف كما يتحقق في الأسماء والأفعال، فمنه ما يكون مستعملا في حقيقته، ومنه ما يكون مجازا عن غيره، وكثير من المسائل الفقهية تترتب على ذلك من خلال بيان هذه الحروف وذكر الطريق في تخريج المسائل عليها.

---

[1] **ينظر: المرجع السابق، ج1، ص 385.**

[2] **البلد 17.**

[3] **يونس 46.**

[4] **ينظر: أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، ج1، ص 385.**

[5] **ينظر: المرجع نفسه ، ج1، ص 385.**

المبحث السادس:خصائص التحول الدلالي في المجاز وأهدافه:

1.خصائص التحول الدلالي في المجاز:

يتميز المجاز عن الحقيقة بمجموعة من الخصائص، وهي عبارة عن مميزات يتم من خلالها المقارنة والحكم على اللفظ أو التركيب بأنه قد استعمل على سبيل المجاز أو الحقيقة، وذلك لا يتم إلا بالنظر إلى مجموعة من الأوصاف التي يتصف بها المجاز، أو جملة الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الاستعمال حتى يتسنى له أن يكون مجازيا ، ومن جملة هذه الخصائص والمميزات ما يلي:

1.1.التحول : المجاز هو ضرب من التحول يتم في الدلالة، فكما أن المعاني تتغير بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية والتاريخية، وتطور الإنسان والعلوم، فإن الاستعمال المجازي له دوره البارز وحظه الوافر في عملية التحول الدلالي، فمن خلال تعريف المجاز على أنه استخدام اللفظ في غير ما وضع له، يتبين دوره في تحويل الدلالة عن وجهتها، باكتساب اللفظ لمعنى جديد إضافة إلى المعنى القديم الذي تم إلغاؤه ومجاوزته إلى معنى آخر، فكلمة (أصابعهم) في قوله تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام:" وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً "[1]، أريد بها رؤوس الأنامل [2]، فهي لم تأت هنا على حقيقتها، بل حول المجاز مسار دلالتها، بغية التعبير عن شدة الإعراض الذي واجهه سيدنا نوح ، عليه السلام، من قومه.

و نعني بالتحول العدول عن المعنى الظاهري أو المعجمي للكلمة أو التركيب إلى المعاني الباطنية المرجوة من الصياغة المجازية، ففي قوله تعالى:" قَدْ خَسِرَ

---

[1] نوح ، 07.

[2] – الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 279.

الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ "[1]، وقع التحول عن معنى الحمل المادي إلى التحمل المعنوي، حيث يأتي المذنب يوم القيامة وقد أصابه الانكسار والهوان والخوف الشديد، وهو ما عبر عنه بالحمل، فهو كأنه يحمل ثقلا على ظهره يجعله غير قادر على الاستقامة في الوقوف والسعي ،والملاحظ أن المجاز هو العامل الأساسي في التحول أو العدول عن المعنى الظاهري إلى المعنى الباطني الذي هو المراد.

2.1.الجهد الفكري: يحتاج المجاز في استقرائه واستنباط الدلالة منه إلى اجتهاد وتأمل، وإعمال للعقل، حيث أنه في الاستخدام المجازي نلاحظ أن المعنى لا يكون ظاهرا يطفو فوق الألفاظ والجمل كما في الحقيقة، بل إن الموقف يدعو إلى استحضار جملة من النشاطات الفكرية، متمثلة في الربط بين المعنى واللفظ والتطلع إلى المراد من الكلام عن طريق العقل، فمنطوق قوله تعالى:" كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ "[2]يحثنا على التفكر في كلام الله الموجه إلينا، والنظر فيه بعين ممحصة عن معانيه ودلالاته، ليتم بذلك الفهم الصحيح لشرائعه وتوجيهاته.

و لا سبيل إلى إدراك المراد من قوله تعالى:" وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ"[3]، لمن لا حظ له في الفهم القائم على التفكر والتأمل، وعلى غرار آيات كثيرة من مثيلاتها، فإن ظاهر هذه الآية الكريمة يحمل شيئا من المشابهة بين صفات

---

[1]–الأنعام، 31.

[2] ص ، 29.

[3]– الزمر، 67.

الله سبحانه، وصفات المخلوقات ، إلا أن المجاز قد صرف هذا الإيهام بالتناقض عن معرفتنا العقلية بصفاته عز وجل، فكان الاجتهاد وسيلة في رفع هذا التناقض والحيلولة دون الوقوع في المحظور.

3.1.القرينة: يحتاج اللفظ المجازي إلى قرينة تصرفه عن معناه الحقيقي، وتحول دلالته من الحقيقية إلى المجازية، نحو، قوله تعالى:" هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ "[1]، إذ المعنى هو إتيان أمره [2]، لأنه يستحيل عقلا تعليق الإتيان بالذات الإلهية.

و هناك استدلال من نوع آخر يتم من خلاله تحديد ما إذا كان اللفظ قد استعمل استعمالا حقيقيا أم مجازيا، يتم عن طريق اللجوء إلى العرف، ففي قوله تعالى:" فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً "[3]،ندرك أن مباشرة هامان للبناء تجوز عقلا، إلا أن العرف يقتضي أن الذي يقوم بالبناء هم العمال والبناؤون، ومنه قولنا : بنى الأمير القصور، وإنما المراد أن البناء تم بأمر منه.

على عكس الحقيقة التي لا تحتاج إلى قرينة، فمتى أطلق اللفظ فهم معناه مباشرة، نحو قوله تعالى:" فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ"[4]، حيث تحمل الدلالة هنا على الحقيقة من ظاهر الألفاظ.

4.1.الاشتقاق: الألفاظ المجازية لا تشتق منها الصفات وغيرها من التفريعات[5]، فلفظ (أمر) في قوله تعالى:" وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ "[6] لا يشتق منه

---

[1]–البقرة 210.

[2]– ينظر: الكشاف ، الزمخشري،ج1،ص124.

[3]–القصص 38.

[4]–البقرة 196.

[5]– أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية، خديجة محمد، ص 35.

[6]هود 97.

الفعل ، واسم الفاعل، واسم المفعول كما في الحقيقة، حيث يشتق منها الفعل(أمر) ، واسم الفاعل (آمر) ، واسم المفعول (مأمور)، كما أنها في الاستعمال المجازي تجمع على (أمور) ، وفي الاستعمال الحقيقي تجمع على (أوامر)، فيكون معنى قوله تعالى:" وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ"[1]، شؤونه وأحواله وأفعاله.

-المجاز لا يجوز تأكيده، ففي قوله تعالى:" وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ"[2]، لا نستطيع تأكيد الفعل (سكت) بقولنا مثلا: سكت الغضب سكوتا، لأنها قد استعملت على سبيل المجاز، على عكس الحقيقة فإنها تؤكد نحو قوله تعالى:" وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً"[3].

5.1.القياس:المجاز لا يقاس عليه، فلا يجوز أن نقول مثلا:(اتسعت اليد في البلد)، ونحن نريد (اتسعت النعمة في البلد)، قياسا على قولنا: (جلت يده عندي)، بمعنى صنائع اليد وآثارها وفوائدها.

و الملاحظ في هذه الخاصية أن اللفظ المجازي لا يكون دائما حيث يراد ما يقابله من الحقيقة، وإلا صار اسما له أو مرادفا [4]، فالتحول باللفظ من الحقيقة إلى المجاز يحتاج إلى قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، ففي مثال اليد للنعمة يجب الإشارة إلى مصدر النعمة[5]، وهكذا في جميع الأمثلة التي على هذا النحو.

6.1.الأصل: المجاز لا بد له من حقيقة نستند إليها في الحكم على اللفظ بأنه قد استعمل مجازا، وبعبارة أخرى فإن الدلالة المجازية تسبقها الدلالة الوضعية، **والأصل**

---

[1]- هود، 97.

[2]-الأعراف ، 154.

[3]- النساء،164

[4]-أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 285.

[5]- المصدر نفسه، ص 288-295.

هو أساس الشيء وأسفله وبدايته وحقيقته قبل أن يتفرع، ويدخل في النظم والتراكيب، أو تؤثر فيه الأساليب البلاغية [1]، فإطلاق (البحر) على الرجل الجواد، يسبقه المعنى الحقيقي للبحر، وهي الدلالة الأصلية أو المعجمية للفظ التي من خلالها، وبمراعاة الملابسة أو المشابهة بين المعنيين، يتم الانتقال إلى الدلالة المجازية[2].

فمن شروط المجاز أن يكون مسبوقا بالوضع الحقيقي، ومتى استعمل اللفظ في موضعه الأصلي كان حقيقة، حيث يمكن تجاوزه إلى الوضع الثاني ليتم تحويل الدلالة من الحقيقية إلى المجازية، أو الثانوية، ومن هنا فإنه لا يتأتى لنا أن نستكشف الحسن، ونتذوق الجمال البياني في التحول القائم على المجاز دون الانغراس في تربة التركيب الأصلي المفترض الذي قد حدد سلفا الأجزاء الكلامية، ومواقعها في نظام التأليف[3]، قبل التحول إلى البنيات الأسلوبية اللافتة من خلال المجاز.

و عليه فإن العلم بمواقع الكلمات ونظام تسلسلها مما لا غنى عنه في بلوغ مقاصد البلاغة عموما، يقول الخطابي في هذا الشأن:" وأما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذق فيها أكثر، لأنها لجام الألفاظ وزمام المعاني وبه تنتظم أجزاء الكلام، ويلتئم بعضه ببعض ، فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان" [4]، ومن هنا كانت

---

[1]– ينظر: النكت في إعجاز القرآن، الرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام ، دار المعارف، القاهرة،ط3، ص 127.

[2]– ينظر: المزهر في علوم اللغة، السيوطي، ج1، ص 264.

[3]– ينظر: العدول في البنية التركيبية: إبراهيم بن منصور التركي، مقالة ضمن مجلة جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ج19، عدد 40، ربيع الأول: 1428هـ، ص 548.

[4]– إعجاز القرآن الخطابي، ضمن ثلاث رسائل، ص 36.

العلاقة بين المعنى الحقيقي (الأصل) والمعنى المجازي (التحول) هي التي تحدد العملية الأسلوبية وليس التحول في حد ذاته[1].

7.1.الغرض: الاستعمال المجازي يكون لغرض بلاغي، إذ لا يجوز أن نعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا لزيادة فائدة ومزية، كالمبالغة، والتعظيم، والتحقير، وإلا كانت الحقيقة أولى منه، فالأصل في إطلاق الكلام أن يكون محمولا على الحقيقة، وإنما يتم التحول بالمجاز لبلوغ الأغراض البلاغية المتنوعة[2].

2.وظائف التحول الدلالي في المجاز:

تطرقنا فيما سبق إلى ذكر أن المتكلم عموما لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا لزيادة فائدة وبلوغ هدف، فلا بد عند استخدامه للفظ أو المعنى المجازيين أن يريد من كلامه أن يضيف إلى ذهن المتلقي عنه مجموعة من الأفكار والتأثيرات نذكر منها ما يلي:

1.2.المبالغة: ويظهر هذا المعنى جليا في الاستعارة بأنواعها، حيث يحذف أحد طرفي التشبيه مع أداته، كما في قولنا (رأيت أسدا)، والمراد بالأسد هو الرجل الشجاع، إلا أن التشبيه هاهن ا مبالغ فيه، إلى درجة أننا جعلنا الشجاعة التي هي أخص أوصاف الأسد [3]، صفة في الرجل لا تفارقه، مع بلوغ تصورنا لمنتهى الشجاعة التي يتصف بها.

فالمجاز إذا وسيلة لتقريب المعنى إلى ذهن المتلقي، أو تقرب حقيقة معينة عن الأمر المشار إليه، كما في الاستعارة التي يتم من خلالها الإتيان بلفظ لمعنى أوضح

---

[1]– ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت،ط 1 ، 1996، ص 81.

[2]– الطراز ، ج1، ص 77.

[3]–أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 316.

في ذلك المستعار منه [1]، على عكس التصريح بالتشبيه الذي يتم من خلاله الإشارة إلى أن المشبه به أكمل من المشبه في وجه الشبه [2]، ففي قوله تعالى:" وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ"[3] دلالة على تثبيت ما حصل عليهم من الذلة، كما يثبت الشيء بالضرب، لأن التمكين به محسوس، والحقيقة أن نقول (حصلت عليهم الذلة) ، إلا أن الاستعارة هنا أبلغ، مع ما تنبئ من الإذلال والنقص [4]، والغرض نفسه في قوله تعالى:" وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورا "[5]، حيث أن حقيقة (قدمنا هي (عمدنا)، إلا أن كلمة (قدمنا) أبلغ، لأنها تدل على معاملة القادم من سفر [6]، كما يتجلى غرض المبالغة في قوله عز اسمه:" وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً " [7]، حيث ذكرت الأصابع بدل الأنامل مبالغة في وصف شدة الإعراض عن الحق من خلال تعطيل الأسماع[8].

2.2.التوكيد: وهو ما نلمسه خاصة في المجاز المرسل، إذ أن الهدف الرئيس من الاستخدام المجازي للفظ هو محاولة ترسيخ المعنى في ذهن المتلقي، ويضطلع المجاز في إيجاد حالة من الانفعال والتفاعل بين المتكلم والسامع، أو بين النص والمتلقي، إذ أن المعنى المجازي، أو صياغة الكلام على سبيل المجاز يؤدي إلى

---

[1]– ينظر: البلاغة عند بهاء الدين السبكي، محمد بركات حمدي أبو علي ، دار الفكر للنشر، عمان، ط2، 1983، ص 28–29.

[2]– ينظر: مفتاح العلوم ، السكاكي، ص 413.

[3]– البقرة، 61.

[4]–ينظر: النكت في إعجاز القرآن، الرماني، ص 91.

[5]–الفرقان، 23.

[6]– ينظر: المصدر السابق، ص 86.

[7]–نوح، 07.

[8]–ينظر: علم البيان، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة،ط2، 2004، ص 137.

إقبال المخاطب واستدراجه إلى الإصغاء، كونه يتفاعل مع الموقف الكلامي، فينغرس المعنى المراد إيصاله إليه في ذهنه.

هذه الوظيفة التي تظهر جلية في القرآن الكريم، من حيث أن القارئ له يجد نفسه مشدودا إليه بفعل ما يحتويه من الأساليب البلاغية ، وبخاصة البيانية منها وعلى رأسها المجاز ، فالإنسان بطبيعته ينجذب نحو ما هو غير مألوف من الكلام، فالمعاني المجازية تجد لها الإقبال المطلوب من أذهان المستمعين أو المتلقين عموما، فيحصل لديهم رسوخ لهذه الأفكار في أذهانهم.

إضافة إلى أن المجاز عبارة عن تحول من الملزوم إلى اللازم، ومن ثم فإن الإشارة إليه تكون ببيّنة، فذكر الرزق في قوله تعالى:"يُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً"[1]. دال بالضرورة على اللازم الذي هو الغيث، لامتناع انفكاكهما [2]، وفي هذا تأكيد إلى أقصى حد.

3.2.التوسع و الإيجاز:

إن من الصور الدالة على سعة لغة القرآن الكريم في التعبير هي ما نجده في العبارة الواحدة التي تحتمل أكثر من معنى، وقد يؤتي بها لأجل أن يجمع المعاني كلها بأوجز أسلوب، ففي قوله تعالى الموجه إلى بني إسرائيل:" وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ"[3] نلاحظ أنها تحتمل مجموعة من المعاني نذكر منها:

1-الإشارة إلى شرف الركوع كركن من أركان الصلاة.

2-الأمر بالتزام الجماعة في الصلاة

---

[1] غافر،13.

[2] – ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ص 412ــ 413.

[3] –البقرة، 43.

3-الدعوة إلى اتباع الإسلام من خلال الإشارة إلى الصلاة المعهودة عند المسلمين احترازا من صلاة اليهود وغيرهم فإنها لا ركوع فيها[1].

وعليه فالقرآن يستثمر القليل من الألفاظ للدلالة على الكثير من المعاني، بحيث أنه يجمع المعاني كلها بأوجز أسلوب.

كما أن الاتساع يمتد ليشمل جميع أنواع المجاز، فهو الإطار الذي تدور في فلكه كل عمليات التوليد من خلال التحول عن الاستخدام العادي للغة[2].

و لقد التفت سيبويه إلى معنى الاتساع، فعقد له بابا سماه (باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لا تساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار) [3]، نحو قوله تعالى:" وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ "[4]، والمراد أهلها ، وكما في قوله:" الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ"[5]، فإن معنى الأكل يتسع ليشمل كل المعاني التي ينجر عليها استنفاذ المال من أكل وشرب ولباس ، وغيرها من أوجه صرف الأموال.

4.2.التأثير النفسي: ونعني به أن المجاز، كما هو حال بقية الأساليب البلاغية، يعمل على التأثير في النفوس، إذ أن تكرار الكلام على عادته الحقيقية يولّد السأم عند المتلقين، عندئذ فإن المجاز بشتى أنواعه، من حيث هو خروج وتحول عن الاستعمال العادي والمطرد للألفاظ والمعاني، يولّد حالة من تجدد الطاقة الاستيعابية

---

[1]- ينظر: روح المعاني، الآلوسي،أبو الفضل شهاب الدين، نشر و تصحيح محمود شكري الآلوسي البغدادي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ج1، ص 247.

[2]- ينظر: التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود، منشورات الجامعة التونسية، 1981، ص 103.

[3]- ينظر: الكتاب ، سيبويه ، ج1، ص 211.

[4]-يوسف 82

[5]-البقرة 275.

لدى المستمعين[1]، فللمجاز عدة طرق في إيصال المعاني إلى الأفهام ، فهو تارة يسند الفعل إلى غير فاعله كما في المجاز العقلي، وتارة أخرى يستخدم اللفظ في غير ما وضع له كما في المجاز المرسل، وكل ذلك يتم باعتبار العلاقات ووجود القرائن، إضافة إلى الحذف ، والاستعارات التي تقوم على المشابهة ، بحذف أحد الطرفين والأداة، كما في قوله تعالى:" وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ"[2]، حيث أن المجاز الواقع من خلال استعارة عملية التنفس للصبح الذي تنبعث منه خيالات شتى عن انبلاج الصباح :"و هي بعد جملة واحدة بل لفظة واحدة تخلق هذا المثال النادر من الإشعاع، وتمد الخيال بذخيرة تنشط لها النفس الحية، وتستشعر التفتح والاسترواح[3].

و القرآن ، بوصفه على أنه كلام الله المعجز، له تأثيره الخاص في نفوس القارئين والمستمعين له ، كيف لا وقد ظهر تأثيره على الجمادات، فقوله تعالى:" لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ "[4] يستوجب القول بأن تأثيره في نفوس الأحياء أولى ، قال تعالى:" إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ، لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ "[5]، فالنفوس أحق بالتأثر بكلام الله، مما يوجب التدبر والتفكر، قال عز من قائل:" اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ "[6]، فمن

---

[1]– الإبلاغية في البلاغة العربية، سمير أبو حمدان ، منشورات عويدان، بيروت، ط 1، 1991، ص 175.

[2]التكوير 18.

[3]–التصوير الفني في القرآن الكريم، جبير صالح حمادي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط 1، 2007، ص 51 نقلا من كلام سيد القطب.

[4]– الحشر 21.

[5]–يس 69– 70

[6]– الزمر 23 .

الطبيعي أن تتأثر النفس وتتحرك لكونها غير معتادة على سماع مثل هذه التعابير، والمجاز يعمل على انفعالها وقيادتها إلى هذه المعاني المعبر عنها.

يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الصدد:(إن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكني، وأن تردها في الشيء، تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس، وعما يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالإضطرار والطبع...)[1].

و خلاصة القول هنا أن السبب الحقيقي في تأثر النفس بالمجاز، هو ذلك التحول من المألوف إلى غير المألوف، لكون المجاز هو عملية اختراق لقوانين اللغة، تنتج عنه مزية فنية في بنائه الأسلوبي، فلا تحمل الجملة على المجاز إلا لزيادة فائدة[2]، فإن لم تكن هناك زيادة فائدة فلا يعدل إليه، بل ينبغي عندئذ أن لا يحمل المعنى إلا على الحقيقة.

---

[1]– أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص106.

[2]–ينظر: المثل السائر، ابن الأثير ،ج1، ص 73.

الفصل الثالث

تطبيقات التحول الدلالي للمجاز
في سورة البقرة

المبحث الأول: لمحة عن سورة البقرة:

1.التعريف بالسورة:

سورة البقرة مدنية، فهي تعد من أوائل السور نزولا بعد الهجرة، وهي تضم مئتين وست وثمانين آية، و بذلك أضحت أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق.

لقد عالجت سورة البقرة موضوعات شتى، حيث كان لها أسباب متعددة في النزول، فمقدماتها كانت من أول ما نزل من القرآن في المدينة، وفيها من الآيات ما كان نزولها في آخر مرحلة الدعوة [1]، وسنأتي على ذكر أسباب نزول بعض آياتها، تبعا لتعلقها بموضوع هذه الدراسة .

2- فضلها:

لقد ورد في فضل سورة البقرة أحاديث كثيرة ، تبيّن منزلتها، منها قوله، صلى الله عليه وسلم :"اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة"[2]

-و عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال:" قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم:"لكل شيء سنام ، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وفيها آية هي سيدة آي القرآن: آية الكرسي"[3].

-و عن أنس بن مالك قال:" قال رسول ،صلى الله عليه وسلم:"إن الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه[4].

---

[1] -ينظر: التحرير والتنوير،محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997، المجلد1،ج 1، ص 201-202.

[2] -صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط 4 سنة 1981، المجلد 1، ص 30.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص 32.

[4] المصدر نفسه ، ج1، ص 32.

–و عن أبي مسعود رضي الله عنه–قال:" قال النبي، صلى الله عليه وسلم : " من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"[1].

و غير هذه الأحاديث كثير في ذكر فضل سورة البقرة: اخترت منها هذه الأمثلة قصد تبيان عظم شأنها، والسور القرآنية كلها عظيمة.

3.موضوعاتها:

وما تميّزت به هذه السورة موضوع البحث هو تعدد موضوعاتها، فقد تناولت قسطا كبيرا من التوجيهات الربانية، في مجالات متعددة يمكن تلخيصها فيما يلي:

*لقد بدأ الحديث في هذه السورة بذكر صفات المؤمنين ، ثم التفتت إلى ما يقابلها من صفات الكافرين والمنافقين.

* ثم مضى السياق بتقرير أن الله خلق ما في السماوات وما في الأرض، كما ذكر الله تعالى وصيته لآدم ، ونسيانها ، ثم الندم، والتوبة، والمغفرة.

و تعد هذه الأحداث بمثابة التجربة الأولى لآدم، وذريته، وصراعهم الأبدي ضد الشر، ومنابعه المتمثلة في إبليس وذريته وأتباعه.

ثم تأتي السورة الكريمة على ذكر لمحة عن بني إسرائيل، وما اتصفوا به من قبيح الصفات، كنكثهم لعهد الله لهم، ومجادلتهم لأنبيائهم، ومعارضتهم لأوامر الله لهم، إلى غير ذلك مما جبلوا عليه من المعاصي، التي كانت أعظمها أن اتخذوا العجل إلها، فكان ذكر هذه المواقف بمثابة جولة تلميحية ضمن قصة بني إسرائيل.

و الملاحظ في ذكر هذه الموضوعات، هو الاتساق الواضح في السياق القرآني، والربط بين قصة آدم ، عليه السلام، وقصة بني إسرائيل واستخلافهم، إضافة إلى الجمع بين المشركين والمنافقين وأهل الكتاب في الكفر، وهم جمع يكنّون

---

[1] صحيح البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، سنة 1981، المجلد 3، ج6، ص 104.

الحقد والضغينة للمؤمنين ، فهم مشتركون في الضلال والعنت، ولا فضل لفئة منهم على الأخرى[1].

*ثم يأتي الحديث عن إبراهيم، عليه السلام، وبنيه، وبنائهم البيت الحرام وعمارته، من أجل تقرير عقيدة الإيمان بجميع الأنبياء، ورسالاتهم من جهة، ومن جهة أخرى الوقوف في وجه إدعاءات اليهود والمشركين المغرضة من أجل تثبيط العزائم لدى المؤمنين، وثنيهم عن عقيدتهم وانتسابهم لدين إبراهيم الحنيف.

كما تعالج السورة الكريمة موضوع تحويل القبلة من المسجد الأقصى نحو المسجد الحرام، وتبيان الحكمة من ذلك، ثم تعالج بعض قواعد التصور الإيماني، كالتعريف بمعنى البر.

*ثم يتحول السياق القرآني إلى تقرير الشرائع ، والنظم العملية التي خص الله بها المجتمع الإسلامي قصد تنظيم شؤونه، حيث أقرّ عدة فرائض نذكر منها: شريعة القصاص ، وأحكام الوصية، وفريضة الصيام، والاعتكاف ،وأحكام الجهاد وضوابطه، وفريضة الحج، وأحكام الخمر والمسير، وأحكام تنظيم الأسرة (كالزواج، والطلاق والرضاع...)، والأيمان...

*ثم تعرج الآيات على ذكر جولة أخرى من قصة بني إسرائيل مع نبيّهم داوود، عليه السلام، في موضوع القتال، إلى جانب ذكر لمحة عن قصة سيدنا إبراهيم، ومجادلته للملك الطاغية.

-ثم يأتي الحديث عن بيان أهمية الإنفاق والصدقة في تحقيق التكافل الاجتماعي، ونبذ الربا لكونها عاملا أساسيا في إفساد العلاقات الاجتماعية، وهدم اقتصاد الدولة الاسلامية.

---

[1] **في ظلال القرآن، سيد قطب ،دار الشروق،ط17 ،1990،المجلد1،ج1، ص 65.**

*ثم يأتي الحديث عن مسألة التداين، حيث بيّنت أحكامه وضوابطه، وهو تشريع غير مسبوق، اختصت به شريعة الإسلام.

*و أما الغاية من هذه الفرائض والشرائع، فهي إقرار قضية الاستخلاف في الأرض، وذلك من خلال بناء الأركان التي تقوم عليها الدولة الإسلامية، وإعطائها شخصيتها المستقلة، من الناحيتين:الدينية والدنيوية. تصديقا لشرائع الديانات السماوية السابقة.

هذا المنهج الرباني المتميز بالشمولية، والوسطية في الأمور كلها، هو مكمن الإعجاز القرآني، فهي شرائع وقوانين خالدة، وصالحة في كل زمان ومكان، مما يثبت أن القرآن هو كتاب هذه الأمة، وموجهها إلى سبل النجاح والتفوق بين الأمم، فمنه تستضيء طريقها، وبه تنظم مجتمعها، وعليه ترتكز في تعاملها مع بقية الأمم.

*و أخيرا، تختم السورة ختاما يتناسب مع افتتاحها، حيث يعود التأكيد على أهم قاعدة في التصور الإسلامي، ألا وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتوضيح العلاقة بين العباد وخالقهم المبنية على التيسير والرحمة، والرأفة بهم، بما يتناسب مع سياق السورة الدقيق المزين بتلك التكاليف والتوجيهات الربانية المضيئة.

و فيما يلي سنتعرض لاستقراء أمثلة المجاز الواقع في هذه السورة العظيمة مع التحليل وبيان التحول الدلالي الحاصل من وراء ذلك ، إلا أنه لا بد من الوقوف على الحروف التي افتتحت بها هذه السورة، وهي قوله تعالى بعد:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

"ألم" لقد اختلف العلماء في تفسير الحروف المقطعة التي وردت في مطلع بعض السور إلى عدة أقوال، نذكر منها ما يرتبط بموضوع البحث، وهو القول بأن الله سبحانه افتتح بها بعض السور لينبّه المشركين بأن هذا القرآن مؤلف من هذه

الحروف التي يتكلمون بها، ليزيد من شدة التحدي لهم، وإثبات عجزهم عن الاتيان بمثل القرآن[1].

و أما الغاية من تصدير السورة بهذه الحروف هي جذب انتباه المعرضين عن القرآن، حيث تكون أوّل ما يطرق أسماعهم ألفاظ غير مألوفة في تخاطبهم[2].

إلا أننا نلاحظ أن هذه الحروف جاءت مقطعة، نقف عند كل حرف منها في القراءة، حيث أننا نقرأ (ألم):(ألف لام ميم)، بينما باقي آيات القرآن فقراءتها مبنية على الوصل ، ولعل في هذا إشارة إلى أن العلم بهذه الحروف وتفسيرها لا يتأتّى للبشر، ذلك أنها تخالف في قراءتها قراءة غيرها من آيات القرآن الكريم، فالعقل الذي أدرك معاني هذه الآيات لا يتسنى له الإحاطة بمعاني هذه الحروف، لأنها وقعت خارج النظام المتعارف عليه في القراءة.

و على كل فالواجب علينا الإيمان بها وتصديق معناها قبل فهمه وإدراكه، ولا يسعنا إزاءها إلا أن نقول (آمنا به كل من عند ربنا) ، وهذه أول صفة يمدح الله بها عباده المؤمنين في قوله:" هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ".

---

[1]–ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص 35–38.

[2]– ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ص 31.

المبحث الثاني: أمثلة التحول الدلالي بالمجاز العقلي

1.علاقة السببية:

* قوله تعالى: " هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ"[1]، فيه إسناد الهداية للقرآن مع أن مصدر الهداية الحقيقي هو الله، سبحانه، فهو الهادي، والقرآن سبب في ذلك[2]، فالمجاز عقلي علاقته السببية، لأن القرآن سبب في هداية البشر إلى صراط الله المستقيم، وأسند الأمر إلى القرآن بغية التأكيد على التمسك به وتلاوته واتباع هديه، لأنه شرع الله الذي أنزله على رسوله لهداية العالمين، فقوله تعالى:" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ "[3] يدعو إلى التمسك به، ويحذر سبحانه من الإعراض عنه واتباع غير هداه في قوله تعالى:" وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى"[4].

* قوله تعالى:" خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ "[5]، يقول الزمخشري:"يجوز أن يستعار الإسناد في نفسه من غير الله، فيكون الختم مسندا إلى اسم الله على سبيل المجاز، وهو لغيره حقيقة" [6]، إذ أن السبب في الختم هو الله من حيث أقدر الشيطان على إضلال العباد، فكان الشيطان هو الفاعل الحقيقي في الختم والتغشية، إلا أن الفعل أسند إلى الله سبحانه على سبيل المجاز العقلي الذي علاقته السببية.

---

[1]– البقرة، 02.

[2] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني،ج1، ص 32.

[3]– الإسراء،9.

[4]–طه،124

[5]–البقرة، 07.

[6]– الكشاف، الزمخشري،ج1،ص 30.

* وأما قوله تعالى:" فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ "[1] ، فقد أسند الربح إلى التجارة، على أنها شيء معنوي لا يحتمل الربح أو الخسارة، وحقيقة الكلام أن نقول (فما ربحوا في تجارتهم)، إلا أن الدلالة بين الآية والجملة التي تحوي إسنادا حقيقيا مختلفة أشد الاختلاف، ذلك أن الآية دلت على خسران الكفار والمنافقين في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، وخسران كل من أتى بهذه التجارة من بعدهم، وأما الإسناد الحقيقي للمعنى في (فما ربحوا في تجارتهم)، فلا تدل سوى على المعنى الأول الذي عنته الآية الكريمة، وكل هذا الاختلاف الدلالي نجم عن نقل الفاعلية من الفاعل الحقيقي (واو الجامعة) إلى (تجارتهم)، أي إسناد الفعل إلى ما يتلبس بالذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين، لأن أصحاب التجارة هم بمثابة الفاعل الحقيقي وأما التجارة فهي مسببة عن التجار، وهو ما يبرز لنا إفادة المجاز في التمكن من المعنى والوصول إلى الغرض من الخطاب.

إضافة إلى أن الله جل ثناؤه ، خاطب بكتابه عربا كان فصيحا لديهم، قول أحدهم للآخر(خاب سعيك) ، و(نام ليلك) و(خسر بيعك)، وهو كلام يعقل سامعه معناه من قائله[2].

* قوله تعالى:" يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ "[3] ، فيه إسناد الفعل إلى السبب، وهو البرق، إذ المعنى هو أن أبصارهم تكاد تذهب عند رؤية البرق ،فجعل الفعل للبرق لما كان السبب في ذهابها [4]، من شدة إيماضه والتماعه، ولقد أكد ، سبحانه ، هذا

---

[1]– البقرة ،16.

[2] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري،ج1، ص 314.

[3]البقرة،20.

[4] – تلخيص البيان ، في مجازات القرآن ، الشريف الرضى، ص 31.

المعنى بقوله في آية أخرى:" يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ "[1]، حيث تظهر علاقة السببية في هذا المجاز كمسوغ للتحول من إسناد الفعل إ لى فاعله الحقيقي، وجعله لسببه.

* قوله تعالى:" وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ" [2]: تعد هذه الآية الكريمة من الآيات المتشابهات، وذلك لما تحتاجه من تأويلات تعرض لها العلماء منذ القديم[3]، وما يهمنا في هذا البحث أن نأخذ برأي من قال بوقوع المجاز.

إن ظاهر الآية يحمل معان تتنافى مع اعتقادنا بأن المولى –عز وجل– عادل في أفعاله، وبما أن صفة العدل تقتضى أن الله ، سبحانه ، لا يحاسب عباده على أفعال ليست منهم ولا إليهم، وباعتبار منطوق الآية فإنه لا يكون هناك إذا أجر للمحسنين، ولا عقاب للمسيئين؛ لأن كليهما لم يكن لهما إرادة فيما عملوا من أعمال.

إلا أن المعنى الصحيح للآية يتبين لنا من خلال تحليل المجاز الواقع فيها، ذلك أن الله سبحانه ذكر أنه يضل الفاسقين تزهيدا منه لعباده في الأفعال التي يستوجبون بها الضلالة ، ولم يذكر ذلك ليقطع رجاءهم ، ولا لييئسهم من رحمته وعفوه في حال إنابتهم[4].

و على هذا النسق من المعاني نجد في القرآن الكريم آيات لها دلالات مماثلة، كقوله تعالى:" وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاء "[5] وقوله:" وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء "[6].

---

[1] – النور 43 .

[2] – البقرة 26.

[3] – الاتجاه العقلي في التفسير ، نصر حامد أبو زيد، ص 145.

[4] – ينظر: المرجع نفسه،ص 145، نقلا عن الحسن البصري.

[5] – إبراهيم 27.

[6] – الأنعام 125.

هذه الآيات وغيرها التي على شاكلتها تحتاج إلى بعد نظر لإدراك معانيها، ودلالاتها التي تتماشى مع حسن اعتقادنا في الله وصفاته وأفعاله، يقول عز وجل: " وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ"[1].

فإسناد الإضلال إلى الله سبحانه، هو من باب إسناد الفعل ءالى سببه، إذ أنه لما ضرب الله الأمثال اهتدى بها قوم وضل بها آخرون ،ولمّا كان المثل مضروبا من قبل الله، جاء إسناد فعل الإضلال إليه سبحانه على سبيل المجاز العقلي الذي علاقته السببية.

* قوله تعالى:" فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ"[2] :

1.إرادة المعنى المجازي للفعل (يخرج) ، بحيث يقصد به الإظهار والإيجاد[3]، فقد شبه فعل الإيجاد بالإخراج، بجامع الظهور بعد الغياب، لأن الثمار عندما تتوفر ويتأتى للإنسان أكلها تكون كحال ما أخرج من باطن وأظهر بعد غياب ، فالاستعارة تبعية لأنها وقعت في الفعل (يخرج).

2.إسناد الإنبات إلى الأرض التي هي السبب في ذلك، إذ أن المنبت الحقيقي هو الله، عز وجل ، من باب المجاز العقلي الذي علاقته السببية[4].

* قوله تعالى:" أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ"[5]، حيث يمكننا استقراء نوعين من المجاز في هذه الآية الكريمة، وهما:

---

[1] – ق 29 .

[2] –البقرة 61 .

[3] –صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، ج1، ص 274.

[4] – تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضى، ص 63.

[5] –البقرة 133.

1.الاستعارة: وسيأتي بيانها في أمثلة الاستعارة.

2.المجاز العقلي: وذلك بإسناد الفعل (حضر) إلى غير فاعله الحقيقي، حيث يمكننا تقدير معنى الآية الكريمة على نحو:(إذ حضر يعقوب ملك الموت) على اعتبار أن الموت مسبّب عن حضور ملك الموت، لما تجسد في العرف من أن العلاقة بين الموت وملك الموت هي علاقة تلازمية، فإذا ذكر أحدهما تم الانتقال مباشرة إلى الآخر الذي يعد لازمه، فاللّازم يطلق على ما يمتنع انفكاكه عن الشيء[1]، بحيث يكون سببا في انتقال الذهن من أحدهما إلى الآخر، لما اشتهر في العرف والعادة من لزوم المذكور بالشيء الذي تم الانتقال إليه ذهنيا.

* قوله تعالى:" هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ "[2]، فالمراد بـــ (يأتيهم الله) إتيان أمره وبأسه الذين مصدرهما، والسبب في وجودهما وإتيانهما هو الله ، عز وجل، فقد أسند الفعل(يأتيهم) ءا لى السبب من باب المجاز العقلي الذي علاقته السببية ، والذي بدوره يدلنا على عظم البأس وشدة الأمر ، إلى درجة أن يتخيلوا بأن الآتي هو الله، وفي ذكر الغمام مظنة للرحمة حتى يحصل عامل المفاجأة ، وليكون الأمر مستفظعا[3]،و قد قال سبحانه في آية أخرى:" يوم يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ"[4] ، وللمتلقي أن يتصور عظم الأمر المنتظر، فالمطلوب في هذا التحول الدلالي الكامن وراء إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي هو إعمال

---

[1]–ينظر:، التركيب اللغوي للأدب، لطفي عبد البديع، مكتبة لبنان تأشرون، بيروت، ط 1، سنة1997، ص 32.

[2]–البقرة،210.

[3] – الكشاف، الزمخشري، ج1: ص 124.

[4]–الأنعام، 158.

الفكر وتوسيع الخيال في رسم الصورة القريبة أو المشابهة لذلك الوعيد العظيم، كما يمكننا أن نلاحظ أن العلماء قد وفّقوا في تعيين المراد من مثل هذه الآيات بفضل علاقة السببية ، إذ تم استثمارها كمسوغ لوقوع المجاز، وبذلك يتم الابتعاد عن تشبيه الذات الإلهية بالمخلوقين في صفة الحركة والانتقال والإتيان.

2.علاقة المحلية

* قوله تعالى:" وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ"[1] : والمراد الماء الذي يتفجّر من الحجارة ، وذكر المحل، وأريد به الحال، على سبيل المجاز العقلي الذي علاقته المحلية،و التحول نفسه نجده في قوله تعالى:" وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ"[2]

3.علاقة المفعولية

* قوله تعالى:" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـــذَا بَلَداً آمِناً "[3] ، يريد مأمونا من باب المجاز العقلي الذي علاقته المفعولية ، والمعنى أن سيدنا إبراهيم ، عليه السلام، لمّا قدم مكة وترك فيها زوجته وابنه بوحي من الله ، دعا لهذا البلد بالأمن ، فلا يطغى فيه أحد من الجبابرة، كما يمكن أن يحمل المعنى على أن دعوة إبراهيم ، عليه السلام، لمكة بالأمن كانت من أجل زوجته وذريته الذين تركهم وراءه في مكان موحش، لا زرع فيه ولا ضرع [4] ، حيث يقول سبحانه في آية أخرى على لسان سيدنا إبراهيم:" رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ "[5]، حيث أراد بقوله (آمنا) طلب النجاة لهم وعدم هلاكهم.

---

[1]–البقرة ، 74.

[2]–البقرة ، 25.

[3]–البقرة ، 126.

[4]– جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج1،ص 543.

[5] –إبراهيم ، 37

4.علاقة: إسناد الفعل إلى الجميع و هو للبعض

* قوله تعالى:" وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً "[1]: المراد بالنفس شخص ذو نفس، كما أسند، سبحانه، الفعل (قتلتم) إلى الكل، بينما الفاعل هو واحد منهم، أو بعضهم، و فيه تنبيه إلى مظاهرتهم للفاعل ورضاهم عن جريمته، لذلك كان التعبير بلفظ العموم، وهو كون الشيء شاملا لكثير، كما في قوله تعالى :" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ "[2]، حيث أراد تعالى بلفظ (الناس) شخص الرسول ، صلى الله عليه وسلم، فالمجاز عقلي وعلاقته مخاطبة البعض بلفظ الجميع[3]، أو أنه ، سبحانه ، أشار بهذا الإسناد إلى طبيعة بني إسرائيل في حرصهم على الدنيا، وشهواتها ، وجرأتهم على حدود الله على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن أمثلتها كذلك قوله تعالى:" ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ "[4]، وقوله:" وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ"[5]، و المراد هو بيان طبيعة بني إسرائيل المتمثلة في التجرؤ على حدود الله، الله، ونكث العهود، و إجماعهم على مخالفة الأنبياء.

---

[1]–البقرة،72.

[2]– النساء، 54.

[3]–ينظر: الإحاطة في علوم البلاغة، ص 140.

[4]–البقرة، 51.

[5]– البقرة، 55.

المبحث الثالث: أمثلة التحول الدلالي بالمجاز المرسل:

1.علاقة اعتبار ما يكون:

* قوله تعالى:"هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" والمعنى: هدى للصائرين إلى الهدى على سبيل المجاز الذي علاقته المآلية[1] أو اعتبار ما يكون، ويقول الزمخشري (فلو جئ بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل: هدى للصائرين إلى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام على الطريقة التي ذكرنا فقيل "هُدًى لِلمُتّقِينَ") [2]، وهم الفريق الذين علم مصيرهم إلى الهدى.

فالمتقون مهتدون أصلا، إلا أن الآية الكريمة جعلت صفة المتقين سابقة للهداية، أي أنهم باتباعهم لما جاء في هذا الكتاب الكريم لن يكونوا إلا متقين، على نحو قوله تعالى:" وَلاَ يَلِدُوا إِلاّ فَاجِرًا كَفّارًا". ولقد سماهم الله تعالى:(متقين) لمشارفتهم لاكتساء لباس التقوى"[3]، فالمجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

* قوله تعالى: " يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا "[4] ،إذ يحتمل أن يكون المراد من الآية هو أنهم يخادعون الرسول–صلى الله عليه وسلم– [5] على نحو قولنا: (بنى الأمير...) والمراد (وزيره وعماله) وجاءت الآية بهذه الصيغة تعظيما للجرم الذي يقترفه الكفار في معارضتهم وخداعهم للرسول، صلى الله عليه وسلم، فكأنهم يواجهون بذلك الله، تعالى، ويحاربونه.

---

[1]– ينظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3 ، ج1،ص 21

[2]–الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 23.

[3] المصدر نفسه ، ج1، ص23.

[4]– البقرة ، 08.

[5] المصدر السابق،ج1، ص 45.

2.علاقة السببية:

* قوله تعالى:" أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ "[1] قد تحمل الآية على أنهم، أي الخاشعين، سيلاقون الجزاء من ربهم، بتقدير محذوف في الآية الكريمة، والغرض هو تعظيم الثواب الذي يناله المؤمنون من ربهم، فالمجاز مرسل علاقته السببية[2].

* قوله تعالى:" وَلَـــكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً "[3]، والمعنى (لا تواعدوهن عقد النكاح)، حيث وقع المجاز في كلمة (سرّا) التي تجوّز بها عن أمرين هما ، الوطء ، لأنه لا يقع إلا في السر، والعقد لأنه متسبب عنه، وجمع له علاقتان هما الملازمة والسببية، وهو ما يعبر عنه بالتجاوز عن المجاز بالمجاز [4] ، وذلك أن تجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة لمجاز آخر ، مع وجود العلاقة التي تربط المعنى المنقول عنه والمعنى المنقول إليه في كل مرة يتم فيها التجاوز.

* قوله تعالى:" فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ "[5]: (اعتدى عليكم) الأولى حقيقة، وأما (فاعتدوا عليه) فمجاز ، على سبيل ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعهما متجاورين ، ومنه قوله ، تعالى:" وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا" حيث عبر عن جزاء السيئة بالسيئة للمجاورة بين اللفظين[6].

---

[1] البقرة،46.

[2] – ينظر: الإتجاه العقلي في التفسير، نصرحامد أبو زيد، ص 211.

[3] –البقرة،235.

[4] – ينظر: الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي، محمد بركات حمدي أبو علي، ص 34.

[5] –البقرة،194.

[6] – البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ، ناشرون، القاهرة، ط 1، سنة 1994، ص 301.

كما يمكن أن تكون العلاقة في هذا المجاز قائمة على السببية [1]، لأن عبارة " فاعتدوا عليه " جاءت مسببة عن اعتداء الكفار على المسلمين، ولذلك سمي جزاء الاعتداء اعتداء لكونه مسببا عنه، ومنه كذلك قوله تعالى:" وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ"[2]، وقوله ، سبحانه :" نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ" [3]، ومن الملاحظ في هذه الأمثلة، أن اللفظ المجازي قد تحول عن دلالته الأصلية، نتيجة وقوعه في سياق واحد مع ألفاظ مجاورة له في النظم، مما أكسبه دلالته الجديدة، وهو هدف من أهداف التحول الدلالي، إذ يتمثل في تسييق الوحدة اللغوية، حيث أن دلالة الكلمة تتحول تبعا للسياق الذي وردت فيه[4].

* قوله تعالى:" وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ "[5] : النهي في الآية الكريمة متعلق بالأكل من ثمر الشجرة، فذكر النهي عن الاقتراب منها مجازا للمبالغة في النهي عن الأكل ، إذ يعتبر الاقتراب سببا يؤدي إلى الأكل ولذلك كان النهي عن الاقتراب ، كما نجد هذا المعنى في قوله تعالى في آية أخرى:" وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً "[6]، و قوله تعالى:" إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "[7]، والاجتناب معناه عدم الاقتراب، فذكر النهي عن الاقتراب من هذه الأفعال ليقطع

---

[1] – **ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 279.**

[2] – **الأنفال،30.**

[3] – **التوبة،67.**

[4] – **علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 68.**

[5] -البقرة، 35.

[6] – **الإسراء،32.**

[7] – **المائدة،90.**

الوسيلة إلى ارتكابها ، كما نلاحظ أنه، سبحانه ، عبر بالمخاطب عن الغائب ، وبالمذكر عن المؤنث في خطابه لآدم وزوجه، عليهما السلام.

3-علاقة المسببية:

* قوله تعالى:" فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ "[1] : أي فليقتل بعضكم بعضا، فبعد عودة موسى ، عليه السلام ، من جبل الطور وتلقيه التوراة، وجد قومه قد اتخذوا العجل إلها ، فأمر أتباعه الذين بقوا على عبادة الله ، سبحانه ، بأن يقتلوا كل من عبد العجل، والذين أمروا بدورهم بالاستسلام لحكم الله القاضي بقتلهم.[2] حيث أسند سبحانه تعالى الفعل إلى عموم القوم، بينما المراد هو بعض القوم ممن أمروا بقتل المرتدين عن عبادة الله. فعبر عن الاستسلام بالقتل من باب المجاز المرسل الذي علاقته المسببة لأن القتل مسبب عن الاستسلام.

* قوله تعالى:" وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ"[3] : مجاز مرسل في قوله (تسفكون) حيث أراد به(لا تفعلوا شيئا يؤدي بكم إلى سفك دمائكم) فذكر المسبب للدلالة على السبب مع بلوغ منتهى البلاغة، فقد عبّر بلفظ واحد عن معنى بكامله، كما جعل قتل الرجل غيره كمن قتل نفسه لاتصالهم نسبا ودينا ، أو لأن هذا الفعل ، أي قتل الغير ، يوجب قصاصا بقتل القاتل [4] ، ثم عطف على ذلك بقوله :" ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ"[5].

---

[1] **البقرة، 54.**

[2] **– روح المعاني، الآلوسي، ج1، ص 261.**

[3] **–البقرة،84.**

[4] **–المصدر السابق ، ص 310.**

[5] **–البقرة،85.**

* قوله تعالى:" فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ "[1] : والشهر لا يشاهد، وإنما المراد به الهلال الذي يظهر أول ليلة في الشهر، فلقد بيّن الحديث الشريف أن الصيام يبدأ برؤية الهلال في قوله، صلى الله عليه وسلم:"لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غمّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين" [2]، فميلاد الهلال بداية إعلام و إعلان وإظهار أن الشهر قد بدأ، ولذلك تبدأ العبادات في رمضان منذ أول ليلة، وبما أن الهلال سبب نعتمد عليه في معرفتنا بدخول الشهر، فإن المجاز مرسل علاقته المسببية.

ملاحظة:

و بتتبعنا لسياق الآية الكريمة نجد أنها تحتمل المعنى الحقيقي لكلمة (شهر)، إذا اعتبرنا أن الفعل(شهد) معناه (حضر)، أي كان حاضرا مستطيعا، وغير مسافر أو مريض، فيكون المعنى: (فمن كان حاضرا الشهر فليصمه، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر) ، وبذلك ينتفي المجاز عن هذه الآية الكريمة[3].

* قوله تعالى:" رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا "[4]، المجاز واقع في الآية الكريمة من حيث ذكر سبحانه (النسيان والخطأ) وأراد (التفريط والإهمال) لأنهما مسببان عنهما[5]، فذكر تعالى المسبب وأراد السبب على سبيل المجاز المرسل، إذ لا مؤاخذة من الله لعباده على ما لا طاقة لهم به ، وإنما كان الدعاء مشتملا على عدم المؤاخذة في التفريط والغفلة الحاصلة من العباد، لأن الخطأ والنسيان مرفوعان عن هذه

---

[1]–البقرة،185.

[2] –الموطأ، الإمام مالك بن أنس(رضي الله عنه) تحقيق: محمود بن الجميل، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر، ط1، سنة 2002، ص 174.

[3]– ينظر:، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج2، ص 299.

[4]–البقرة، 286.

[5]–الكشاف،ج1،ص 403.

الأمة، بصريح حديث النبي :–صلى الله عليه وسلم–:"رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهو عليه"[1].

4.علاقة الزمانية:

* قوله تعالى : " وَاتَّقُواْ يَوْماً "[2] : أي اتقوا العذاب يوما، فاتقاء اليوم غير ممكن، لأنه آت لا محالة، وإنما يتقى ما يقع فيه من الأهوال ، فوقع الإسناد إلى الزمان مجازا.

*و كذلك في قوله تعالى:" وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ"[3] ، والمراد اتقاء ما في ذلك اليوم من الأحداث العظيمة ، حيث يحاسب الله العباد، فلا تملك نفس لنفس شيئا،و جاء (يوما) نكرة للدلالة على هول الموقف[4]، فالمجاز مرسل علاقته الزمانية.

5.علاقة الحالّية:

* قوله تعالى:" أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِـــي هَـــذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا": المجاز واقع في قوله تعالى:" أَنَّىَ يُحْيِـــي هَـــذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا"[5] ، وقد أطلق الموت والحياة على القرية، والمراد (أهلها) من باب إطلاق المحل وإرادة الحال، والمجاز مرسل علاقته المحلية[6]، مما يجعلنا نتصور أن الموت الموت والخراب كان متحققا وشاملا ، إثباتا لقدرة الله في معاودة إحيائها وبث الحياة في أهلها وأرجائها.

---

[1]–الكشاف،ج1،ص 146.

[2]– البقرة ،48.

[3]–البقرة،281.

[4]–صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج1، 176.

[5]–البقرة،259.

[6] – المصدر السابق ،ج1 ، ص 167.

و هو المعنى الذي يؤكده، تبارك وتعالى، في العديد من الآيات الكريمة، نذكر منها قوله سبحانه:" قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً ، أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ "[1] وقوله: " كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ"[2].

6.علاقة الجزئية:

* قوله تعالى:" يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ "[3]، ذكر الأصابع هاهنا بمعنى رؤوس الأنامل ، وهذا من الاتساعات في اللغة، حيث أنه في ذكر الأصابع من المبالغة ما ليس في ذكر رؤوس الأنامل[4] ، كما في قوله تعالى تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام:" وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَار "[5] فهو تعبير عن شدة إعراض الكفار، فكأنهم أدخلوا أصابعهم بصفة كلية في آذانهم، بغية عدم الاستماع وعدم الاستجابة، كما يحيلنا هذا التعبير المجازي على فائدة بلاغية أخرى تكمن في أن تأثير القرآن الكريم يبدأ من سماعه لأول وهلة، ولذلك فقد حذّر المشركون بعضهم بعضا من مجرد الاستماع له، قال تعالى:" وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ "[6]، لأن كلام الله يخاطب أفئدة البشر وعقولهم، فالمجاز مرسل علاقته الجزئية.

---

[1] **الإسراء، 50-51.**

[2] **-الأنبياء، 104.**

[3] **- البقرة ،19.**

[4] **-الكشاف، الزمخشري، ص 51.**

[5] **نوح، 07.**

[6] **فصلت 26.**

* قوله تعالى:" وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ "[1] : ذكر الركوع ، وهو ركن من أركان الصلاة، وأريد به الصلاة كلها، من باب ذكر الجزء وإرادة الكل، فالمجاز مرسل علاقته الجزئية، ويذكر الزمخشري بأن المراد من الآية الكريمة، هو إقامة الصلاة جماعة ، أي صلوا مع المصلين جماعة[2].

كما أنه في ذكر الركوع على أنه من أعظم أركان الصلاة، تأكيدا على شرفه وأهميته عند الله ، عز وجل.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فقد ورد في تفسير هذه الآية الكريمة أن الله، تعالى، ذكر الركوع إشارة إلى الصلاة المعهودة عند المسلمين، احترازا من صلاة اليهود، فإنها كانت تتم من دون ركوع، بالإضافة إلى أنهم ، أي اليهود ، كانوا يصلون فرادى[3].

* قوله تعالى:" بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ"[4] ، لقد ذكر الله سبحانه الوجه، وهو جزء من العبد، وأراد العبد بجملته ، حيث أن الوجه هو أكرم موضع في جسم الإنسان[5].

و لأن الإنسان مطالب بالاستسلام لله، كان عليه أن يكون خاضعا لمشيئته بكل جوارحه وحواسه، فيحفظ لسانه وسمعه وبصره وفكره إلا في مرضاة ربه، والوجه قد حظي بالذكر لأنه يجمع كل هذه الحواس فهو موطن الأعين والآذان والألسنة.

---

[1]– البقرة ،43.

[2] – الكشاف، الزمخشري، ص56 .

[3] – روح المعاني، الألوسي، ج1، ص 247.

[4]–البقرة،112.

[5] – تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضا، ص 35.

كما أن الوجه دليل على جهة توجه الإنسان في حركاته وتنقلاته، فحيثما توجه بوجهه كان ذلك إشارة إلى وجهة حركته ، والله سبحانه قد أمر العباد بالتوجه نحو صراطه المستقيم وشريعته السمحاء.

مما يجعلنا نلاحظ هذا الزخم من الدلالات التي نتجت عن الاقتصار على ذكر الوجه دون العبد كله، وهو هدف من أهداف التحول الدلالي للمجاز.

فالمجاز مرسل علاقته الجزئية حيث ذكر الجزء وأراد به الكل.

*قوله تعالى: " وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ "[1] فقد أريد (بأيدكم) أنفسكم، فالمجاز مرسل علاقته الجزئية حيث ذكر الجزء وأريد الكل، وذكرت الأيدي لأنها موضع الأغلال، فيكون المعنى (لا تجعلوا التهلكة آخذة بأيديكم مالكة لكم) [2]، فالمنقاد عادة ما يؤخذ من يده بعد أن توضع الأغلال فيها.

* قوله تعالى:" وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ "[3] تحوي الآية الكريمة مجازا مرسلا، من حيث ذكرت الأقدام وهي جزء من الجسم، وأريد الجسم كله، فالعلاقة جزئية، وأما الغرض من ذكر الأقدام هاهنا فمرده إلى أن الأقدام هي وسائل البشر في التنقل، وبها يتم الإقبال والإدبار، والمطلوب من المؤمنين في حالة الحرب عدم التولي، فكان دعاء المؤمنين بتثبيت الأقدام في هذه الآية معناه تثبيت العزائم والنفوس، كي لا يتخللها الخوف الذي يؤدي بهم إلى التولي عن القتال.

7.علاقة الكلية:

لقد امتد سياق الآية في الحض على إقامة الصلاة، والثناء على أهلها، قال تعالى:" وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ، الَّذِينَ

---

[1]– البقرة، 195.

[2]–**ينظر: الكشاف ،الزمخشري،ج1،ص 116.**

[3]–**البقرة، 250.**

يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ " [1]، مع الملاحظة أن قوله تعالى (يظنون) بمعنى (يتيقنون)، من باب التضاد في اللغة ، حيث لا يعقل أن يمدح الله قوما بالشك في لقائه[2] ، ويجوز أن يراد بالصلاة معناها المجازي الدال على الدعاء على سبيل المجاز المرسل الذي علاقته الكلية[3].

8.علاقة المكانية:

* قوله تعالى:" وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ"[4] فالمجاز واقع في تسمية علم الله وقدرته باسم مكانهما الذي هو (كرسيه)، وذلك على سبيل تسمية الشيء باسم مكانه، فالمجاز مرسل علاقته المحلية، "و سمي العلم كرسيا تسمية بمكان الذي هو كرسي العالم"[5] . كما يمكن استنباط أنواع أخرى من المجاز في هذا التعبير سنتطرق إليها في مبحث أمثلة الاستعارة.

9.المجاز المرسل المركب:

* قوله تعالى:" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ"[6]، حيث لم ترد الملائكة بقولها أن تستفهم ربها أو تعترض عن أمره، وإنما قالت ذلك على سبيل التقرير والإيجاب، أي (إنك ستفعل)، ونحوه ما يقوله

---

[1]ا-لبقرة ،45-46.

[2] – مصادر فقه اللغة العربية، عبد الرحمن خربوش، ص 132.

[3] -الكشاف، الزمخشري، ص 75.

[4]– البقرة، 255.

[5]-ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج1،ص 146.

[6]-البقرة،30.

المؤدب لغلامه حين تأديبه (ألست الفاعل كذا؟)، حيث يخرج الاستفهام عن حقيقته إلى التقرير[1].

* قوله تعالى:" وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ "[2] ، عندما احتج الملائكة على جعل آدم وذرية خليفة في الأرض بسبب ما تأوّلوه من نتيجة هذا الاستخلاف ، فلقد علموا أنه سيكون هنالك سفك للدماء وإفساد في الأرض، إضافة إلى ما اختلج خواطرهم من أن الله سبحانه لن يخلق خلقا هو أفضل منهم ولا أعلم [3]، وجّه الله إليهم هذا الأمر بقوله:" أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين"، لا على الحقيقة ، وإنما على وجه التعجيز والتبكيت[4].

* قوله تعالى:" مَنْ ذا الّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً "[5]، إذا أن الغرض من الاستفهام في هذه الآية هو الحض على الإنفاق، والتأكيد على مضاعفة الأجر، فهو تركيب إنشائي مستعمل في غير معناه الحقيقي على سبيل المجاز المرسل المركب، والغاية منه هو " دفع المتلقي لأن يتصور في ذهنه شخصا مجهولا يسأل عن تعينيه"[6].

و في هذا دلالة على الاهتمام بالفعل(يقرض)، ومن ثم وقع الترغيب فيه بشدة.

---

[1]–ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة، ج1، ص 36.

[2]– البقرة ،31.

[3] – روح المعاني، الألوسي ، ج1، ص 225.

[4] – الكشاف ، الزمخشري ،ج1، ص 49.

[5]–الحديد، 11.

[6]– التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور،ج2،ص 481.

المبحث الرابع: أمثلة التحول الدلالي بالاستعارة:

1.الاستعارة التبعية:

* قوله تعالى:" ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ "[1]، فالمجاز هنا واقع موقعين:

1.استعمال اسم الإشارة (ذلك) على سبيل المجاز للدلالة على علو منزلة القرآن الكريم مع أنه قريب منا ، فعبر عن العلو والكمال بالبعد الحسي، وهو ما يثبت دخول المجاز في أسماء الإشارة، من باب الاستعارة، نحو قوله تعالى:" هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ "[2]، فاستعمال اسم الإشارة (هذا) مجاز، لأنه إنما يستعمل حقيقة فيما هو قريب مشار إليه[3].

و أما قوله تعالى: " خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ "[4].

قال الزمخشري:" لاختم ولا تغشية ثم على الحقيقة، وإنما هو من باب المجاز، ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه: الاستعارة والتمثيل"[5]، وسنبين وجه الاستعارة وندع وندع التمثيل إلى موضعه.

فقد شبه الله تعالى، قلوب المعرضين عن نداء ربهم بوعاء مغلق بإحكام ، لا ينفذ إليها صوت الحق، ولا يخلص إلى ضمائرها، أو كأنها مستوثق منها بالختم، فاستعير بلفظ الختم والغشاوة ، فالاستعارة تصريحة، تبعية لوقوعها في الفعل (ختم).

---

[1] **البقرة 02 .**

[2] **–ص، 55.**

[3] **ينظر: الطراز، ج1، ص 254.**

[4] **– البقرة ، 07.**

[5] **الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 41.**

* قوله تعالى: " فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً "[1] ، حيث أن الوجه المجازي لهذه الآية هو استعارة لفظ (المرض) لسوء الاعتقاد والغل والحسد ، وغيرها من الأخلاق السيئة التي شبهت بالمرض الحسي أو العضوي والجامع هو عدم الانتفاع، فالقلب المريض مرضا حسيا يجعل صاحبه في تباطؤ من القيام بالنشاطات المختلفة، فكذلك الأخلاق السيئة تجعل صاحبها ممنوعا من القيام بواجباته الحميدة، واكتساب الفضائل و تلقّي التعليمات الإلهية.

* قوله تعالى:" اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ "[2] ذكر الله ، سبحانه ، أنه يجازي المنافقين على صنيعهم بمثله يوم القيامة، وإنما استهزاؤه بهم كيده و مكره بهم، وردت على سبيل المجاز جوابا على استهزائهم بالمؤمنين[3]، ومن أمثلة هذا النوع من المجاز في القرآن الكريم، قوله تعالى:" وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ "[4]، ورد الاستهزاء على سبيل الاستعارة التبعية للدلالة على سوء الجزاء، و المعنى من ذلك، أن الله تعالى وصف عقابه لهم بأوصاف أفعالهم وأقوالهم التي استحقوا عليها العقاب، حيث أن الله لا يكون منه الاستهزاء و لا المكر، وإنما هي دلالات أخرى وردت على سبيل الجواب.

* قوله تعالى:" وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ "[5]، لقد شبه سبحانه إمهاله للكافرين، وتركهم يتمادون في عمههم وطغيانهم بمن يرخي الطول للفرس، أو الراحلة ليتسع لها المجال [6]، كما توحي الآية الكريمة بعظم العقاب، وشدة الحساب

---

[1]– البقرة ،09.

[2]– البقرة ،15.

[3] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ،ج1، ص 49.

[4] –الأنفال،30.

[5]– البقرة ،15.

[6] – تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضى، ص5.

المنتظر، لأن الإمهال والإمداد في الطغيان دليل على أن الله تعالى يجازي عباده بمثل استجابتهم، فيقابل الإحسان بالإحسان، والمكر بالمكر، مما يجعلنا نلاحظ أن هذه الآيات المذكورة سابقا جاءت في نسق متحد وسياق واحد، فهي بصدد إظهار صفات المنافقين، وذكر عنادهم، ورفضهم لدعوة الله لهم، بإعراضهم عن الرسول، صلى الله عليه وسلم- فيما يأمر به ويرغب فيه وينهي عنه.

* قوله تعالى:" أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى "[1] ، الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر، ووجه المجاز في هذه الآية هو أن الله ، سبحانه، شبه كلا من الضلالة والهدى ، على كونهما شيئين معنويين ، بما يباع ويشترى، على سبيل الاستعارة المكنية.

و معنى الآية هو أن الكفار والمنافقين قد أخذوا الضلالة وتركوا الهدى واستبدلوا المشترى به (الهدى) بالمشترى (الضلالة)، فكان ذلك منهم شراء[2].

* قوله تعالى:" فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ".[3]

إن ذكر التجارة هاهنا جاءت تأكيدا على أن الفعل (اشتروا) قد استعمل استعمالا حقيقيا، فهو بمعنى الشراء والبيع، ذلك مما زاد في حسن التعبير وجمال البيان، فصارت بذلك استعارة مرشحة.

قال الزمخشري:" ومن الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا أن تساق كلمة مساق المجاز، ثم تقفى بأشكال لها وأخوات إذا تلاحقن لم تر كلاما أحسن منه ديباجة وأكثر ماء ورونقا، وهو المجاز المرشح"[4].

---

[1]- البقرة ،16.

[2] -جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري،ج1، ص312.

[3]- البقرة ،16.

[4] - الكشاف ، الزمخشري،ج1، ص39.

و مما نلاحظه عند استقصائنا لهذه المجازات هو استعمال القرآن الكريم للألفاظ في غير ما وضعت له، مما أكسبها دلالات عميقة ما كانت لتكتسبها لولا أن المجاز كان له الدور الكبير في تأدية هذه المعاني، واستحضار هذه الدلالات، فلن تجد تشبيها أدق ولا أبلغ مما شبه الله به الكفار والمنافقين في هذه الآيات، حيث وصفهم بأوصاف شنيعة تدل على تلبسهم بالضلالة وانغماسهم في القبح ، كما يمكننا أن نلخص هذه الأوصاف في، الكذب ، والخداع، والمكر، والسفه ، والاستهزاء، والإفساد، والجهل، والطغيان، والضلال ، والخسران، وهو تسلسل من القبيح إلى الأقبح.

ثم إن الله سبحانه ذكر هذه الأوصاف القبيحة، والتشبيهات المذمومة بهدف تقريع أسماع الكفار، وبيان بعدهم عن طريق الهدى وعن رضا ربهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يحذر من الاتصاف بمثلها، وذلك بتقديمها على أبشع الصور للتأثير في النفوس، فتنفر منها الطبائع والفطر، مما يؤكد لنا حضور جوانب التأثير النفسي التي تحدثه العبارة المجازية، تلك الآثار التي تعجز العبارة الحقيقية عن إحداثها.

* قوله تعالى: " وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ "[1] ، تعبير مجازي بمعنى أنه سبحانه لا يفوته شيء من أمورهم [2]، فهو يعلم سرهم، وجهرهم، وهم خاضعون لمشيئته وقدرته، يفعل بهم ما يشاء، ولعله يمكننا أن نقدر محذوفا في هذا التركيب، فيكون المعنى: (و علم الله محيط بالكافرين)، أو (قدرة الله محيطة بالكافرين)، فيكون إسناد الإحاطة إلى الله مجازا، كونه سبحانه صاحب العلم والقدرة وسببهما، وكلها معان

---

[1] – البقرة ،19.

[2] – ينظر: المصدر السابق ، ج1، ص45.

تفي بالغرض ولا تخرج بالدلالة من مضمونها، فاحتمال الآية لهذه المعاني جميعا دليل على التوسع في اللغة، وإرادة المعاني المتعددة بالألفاظ القليلة، فالاستعارة تبعية، بوصف شمولية علم الله وقدرته بالإحاطة

* قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[1]، فمعلوم أن الرجاء لا يصح على الله سبحانه:" فهو عالم الغيب والشهادة، ومن ثم فإنه لا يمكن حمل الحرف (لعل) على أنه للترجي من المولى عزوجل ولا أنه تعالى خلق عباده راجين للتقوى، وإنما المعنى أن حال العباد، بعد أن مكّنهم ربهم من الاختيار في الأفعال، وأراد منهم الطاعة وبيّن لهم السبيل إلى ذلك ، حيث نصب لهم الأدلة العقلية والنقلية الداعية إليها، صار كحال المترجّى منه سلوك صراط الله المستقيم مع تمكّنه من خلافه ، وصارت إرادة الله لعبادته واتقائه بمنزلة المترجّى منه[2].

* قوله تعالى:" ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ "[3]، حيث شبه سبحانه قصده وإرادته لخلق السماوات ، بقصد السهم لهدفه دون أن يعيقه شيء عنه، يقال استوى العود:إذا قام واعتدل، فالاستواء لغة هو الاعتدال والاستقامة وهي الدلالة الأصلية التي تحولت بفضل الاستعارة للدلالة على القصد، فيكون معنى الآية (قصد إليها بإرادته ومشيئته بعد خلق ما في الأرض من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر)[4]، فالاستعارة تبعية لأنها وقعت في الفعل (استوى).

---

[1]–البقرة، 21.

[2]– ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 47.

[3]– البقرة، 29.

[4]– الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 61.

كما نلاحظ أن (ثم) وردت هنا للدلالة على معنى التفضيل و ليس للدلالة على معنى الترتيب فيما بين الأمرين [1]، ومن ثم فالاستعارة تبعية لوقوعها في حرف العطف (ثم).

* قوله تعالى:" فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"[2] ، والمعنى أن آدم، عليه السلام، لما أكل من الشجرة، وعاتبه ربه على ذلك وأخرجه من الجنة التي هي دار الرغد إلى الأرض التي هي دار الشقاء، أحس بعظم ذنبه، واستحيى من ربه وخشي ألا يغفر له وألا يعيده إلى الجنة، فلما بشّره بالتوبة ودلّه على ما يقول في استغفاره فرح بذلك فرحا شديدا ، فاستقبل تلك الكلمات كمن يستقبل غائبا له من الأحبة، فلم يدع شيئا من الإكرام إلا فعله [3] ، ومنه فالاستعارة تبعية.

* قوله تعالى:" وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ "[4] ، تحتوي الآية الكريمة على عدة مجازات نذكر منها:

1-استعمال ضمير الجمع (نحن) في قوله تعالى:(قلنا) لتعظيم شأنه سبحانه وأنه الآمر وصاحب السلطان والملكوت.

2_مخاطبة الاثنين بصيغة الجمع في قوله:" اهبطوا"، والأمر موجه إلى آدم وحواء ، عليهما السلام، ومعناه النزول .

3.و أما استعمال كلمة (اهبطوا) فمجاز على سبيل الاستعارة التبعية من حيث أريد بها انحطاط المنزلة، فبعد أن كان آدم وحواء عليهما السلام، يتلذذان في دار النعيم في جنة القرب من المولى، عزوجل، اقترفا الذنب الذي كان سببا في خروجهما من

---

[1]-ينظر: المصدر نفسه،ج1،ص 61.

[2]-البقرة ،37.

[3] - روح المعاني ، الألوسي، ج1، ص 237.

[4]- البقرة ،36.

تلك الدار إلى دار الشقاء قال تعالى:" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى، فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ، إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى، وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى"[1]، فكان تشبيه انتقالها من الجنة إلى الأرض بالهبوط من مكان راق إلى مكان أسفل.

* قوله تعالى:" وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ "[2] ، اللبس معناه الخلط"[3]، أي لا تخلطوا الحق بالباطل، وهما شيئان معنويان، شبههما تعالى بشيئين محسوسين، وكذلك نهى الله، تعالى، عن اعتماد الباطل من أجل طمس الحق من باب الاستعارة المكنية [4]، وذلك بذكر المشبه (الحق والباطل) وحذف المشبه به، والدلالة عليه بلفظ (تلبسوا) .

* قوله تعالى:" فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ "[5]، والأخذ هو القبض باليد، فشبه سبحانه أخذ الصاعقة لهم، وهي نار أرسلها الله من السماء أحرقت بني إسرائيل[6]، بالقبضة المحكمة، فالمجاز استعارة مكنية، حيث أن الجامع بين الأمرين، هو الشدة والتمكن.

* قوله تعالى :" ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ "[7] : حيث تعبر الآية الكريمة عن إطباق الذلة، والمسكنة على بني إسرائيل بالقوة والشدة، بما يشبه الضرب للدلالة على أنهم ألزموها[8]، فكان الجزاء من جنس العمل، ذلك أنهم قابلوا كل النعم بالكفر

---

[1]–طه، 116–117–118–119.

[2]– البقرة ،42.

[3] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج1، ص 204.

[4] – تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضى، ص 32.

[5]–البقرة، 55.

[6]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج1، ص 290.

[7]–البقرة،61.

[8] – المصدر السابق، ج1، ص315 .

والجحود، فلقد تفضل الله سبحانه على بني إسرائيل بالكثير من العطايا، نذكر منها، إكرامهم بالمن والسلوى طعاما، وبماء الحجر شرابا [1]، إضافة إلى مغفرة الله لذنوبهم ومعاصيهم السابقة والمتكررة، فبدل الإيمان والشكر نجد أن طبيعتهم طغت على سلوكهم في التكذيب والعناد، فكان حقا على الله أن يضرب عليهم الذلة والمسكنة.

قوله تعال:" ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ"[2] : القسوة معناها الصلابة، إذ شبه الله الله تعالى قلوبهم في عدم اعتبارها بآياته، وإعراضها عنها بما هو مميز بالقساوة والصلابة، وقد جعلت استعارة تبعية ، إذ أردف الله هذا التشبيه بقوله:" فَ هِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً" [3]، مما يدل على المبالغة في التشبيه إلى حد جعله حقيقة فيهم فيهم أو أقرب[4].

* قوله تعالى:" وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ "[5] والملاحظ أن الفعل (يتفجر) قد استعمل استعمالا مجازيا، وتحول عن دلالته الحقيقية ليعبر عن سيلان الماء وخروجه من الحجارة بصفة مبالغ فيها، فلقد شبه فعل الخروج من الحجارة بالتفجر، ليدل على القوة والغزارة، من باب الاستعارة المكنية، لأن المشبه به قد حذف، وهو كل ما يصح أن نقول عنه بالتفجر، وكذلك استعمال الفعل (تجري) في قوله تعالى:" وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ"[6]، قد استعمل على سبيل الاستعارة المكنية، لأن الماء قد شبه بكائن له القدرة

---

[1]– ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، سنة 2000، ج2، ص 404.

[2]–البقرة،74.

[3]–البقرة،74.

[4] –روح المعاني، الألوسي، ج1، ص 296.

[5]–البقرة،74.

[6]–البقرة، 25.

القدرة على الجري مثل ذوات الأقدام، للدلالة على وفرته وغزارته، والمبالغة في وصف سيلانه.

و الملاحظ في الآيتين الكريمتين أنهما قد احتوتا على مجازين في كل منهما، أحدهما عقلي بإسناد الفعل إلى محل الفاعل الحقيقي، والآخر استعاري، بتشبيه خروج الماء من الحجارة بالتفجر والجريان.

* قوله تعالى :" أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيـــئَتُهُ"[1]، أي طغت سيئاته على حسناته، فكانت كمن يحوط بالشيء من كل جهة، تشبيها للسيئات بجيش من الأعداء نزل على قوم وأحاط بهم من كل جانب، على سبيل الاستعارة المكنية، إذ يعبر من خلال هذه الاستعارة عن حال المتمادين في المعاصي والخطايا حتى تطغى على حسناتهم وتحوط بهم فتهلكهم، ولا يجدون لهم سبيلا إلا النجاة من عذاب الله.

* قوله تعالى:" وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ" ، (غلف: كل شيء في غلاف ، وسيف أغلف وقوس غلفاء، ورجل أغلف إذ لم يكن مختونا) [2]، فالمعنى في (غلف): أن قلوبنا في أغطية مما تقول، ونظيره قوله تعالى على لسان المشركين: " وقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ"[3].

أو يكون المراد أن: قلوبنا أوعية فارغة لا شيء فيها، منفي عنها الوعي والإنصات[4]

---

[1] – البقرة،81.

[2] –صحيح البخاري، المجلد2، ج3، ص21.

[3] –فصلت 5.

[4] –تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضى، ص 33.

ففي الآية الكريمة استعارة تبعية باحتمال كلا المعنيين، وذلك بتشبيه القلوب بالأوعية المغطاة بجامع الانغلاق والإعراض حيث كان المشركون بقولهم:" قلوبنا غلف" يريدون الاستخفاف بالرسول- صلى الله عليه وسلم- وإعراضهم عن دعوته.

** قوله تعالى:" و أُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ "[1] ، أعاد الله، سبحانه، التنبيه إلى عظم الجرم الذي ارتكبه بنو إسرائيل في عهد موسى ، عليه السلام، وذلك باتخاذهم العجل إلها بدل عبادة الله الواحد ، كما أمرهم نبيهم.

لقد شبه الله سبحانه: عبادة العجل، وحب بني إسرائيل له، وتمكنه في قلوبهم، وولوجه إليها بالمشروب في دخوله إلى الأحشاء، من باب الاستعارة التبعية المكنية، كما نلاحظ الحذف الواقع في الآية المقدر على (وأشربوا في قلوبهم حب العجل) [2] والمراد ممازجتها كممازجة المشروب، لأن القلوب لا يجوز عليها الوصف بتشرب العجل على الحقيقة.

* قوله تعالى:" أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم "[3] : المجاز واقع في كلمة (نبذه) على نحو ما هو في الآية التي تلتها، إذ يقول تعالى:" وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ "[4] ، حيث شبه سبحانه مخالفتهم لعهودهم (كما في الآية الأولى) ، وتركهم لكتاب الله ، تعالى ، وإعراضهم عنه ، (كما في الآية الثانية) ، بالشيء يرمى به وراء الظهر [5] مبالغة في توضيح طبيعة بني إسرائيل وما جبلوا عليه من

---

[1]-البقرة،95.

[2] -تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص 210.

[3]-البقرة،100.

[4]-البقرة،101.

[5] - روح المعاني، الألوسي،ج1، ص 337.

نقض العهود و مخالفة الأنبياء، والإعراض عن دعوة الحق ، بحيث يمكننا أن نلاحظ إفادة هذه الاستعارة في بلوغ المراد من هذا الوصف والتشبيه.

* قوله تعالى:" أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ "[1] ، ففي الآية استعارة تبعية، من حيث أن الموت لا يصح عليه الحضور، وإنما معنى ذلك أن سيدنا يعقوب عليه السلام، قد ظهرت له علامات الموت ومقدماته[2]، وقد حذف المشبه به وهو كل ما يجوز أن نقول عليه بالحضور، وبقي الفعل(حضر) من لوازمه دالا عليه.

* قوله تعالى:" صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً "[3] : حيث لم تستعمل كلمة (صبغة) ، هنا ، لتدل على معناها الحقيقي، وإنما أريد بها معان أخرى على وجه من التشبيه والتقارب، فقد ورد في أسباب نزول هذه الآية الكريمة أن النصارى، كانوا يصبغون أبناءهم بعد ولادتهم في ماء يسمى المعمودي ليطهروهم بذلك، ويصبح الابن نصرانيا، ويقولون هو طهور مكان الختان، فأنزل الله هذه الآية[4]. على أن سنة المسلمين في الختان هي الأحق بالاتباع، وقيل أن المراد بالصبغة دين الله[5].

مما يجعلنا نلاحظ في استعارة الصبغة أنه قد تعددت الدلالات، وكلها تفي بالغرض، وهو ما يؤكد على أن طريقة القرآن في اختيار الألفاظ تعتمد على الإيجاز في التعبير والتوسع في المعاني إلى أقصى حد .

---

[1]–البقرة،133.

[2] – تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضى، ص 35.

[3]–البقرة،138.

[4] – أسباب النزول، أبو الحسن النيسابوري، ص 23.

[5] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري،ج1، ص570

* قوله تعالى:" يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ"[1] : حيث أن المجاز واقع في استعارة (خطوات) لمعنى الأثر [2]، والطريق التي يدعو إليها الشيطان، تشبيها له بكائن له خطوات في حركاته وتنقلاته، ومما يؤكد إرادة المعنى المجازي لكلمة (خطوات) ، قوله ، تعالى ، معقّبا على ذلك:" إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ "[3] ، و قوله تعالى:" الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء"[4]، و قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ"[5]، وهو ما يؤكد بوضوح إرادة المعنى المجازي لكلمة (خطوات) بتصور أوامر الشيطان ونزغاته على أنها مراحل يقود من خلالها العبد من صغائر الذنوب إلى كبائرها، حتى يطبق عليه ويتلبسه، ويصبح العبد كالأسير لدى الشيطان يطيعه في كل أوامره، ولهذا كان النداء من الله عزوجل، بعدم اتباع الشيطان، وقطع السبيل إلى ذلك من بداية الأمر و أوّل خطوة.

* قوله تعالى:" أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ "[6] : الرفث معناه الإفضاء: يقال (رفثت بالمرأة أو معها)، وجيء بـــ: (إلى) في هذا الموضع إيذانا بأن المراد من الرفث هو الإفضاء[7].

---

[1]–البقرة،168.

[2] – مجاز القرآن.أبو عبيدة ،ج1 ، ص95.

[3]–البقرة،169.

[4]–البقرة،268

[5]–النور، 21.

[6]–البقرة،187.

[7] – الخصائص، ابن جني، ج2، ص 435.

و لقد كنّى الله ، عز وجل، عن معنى الإفضاء بألفاظ متعددة منها :المباشرة بقوله تعالى:" فالآن باشروهن" ، وقوله :" ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد"، والمساس، كما في قوله تعالى:" لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ "[1]، والقربان والإتيان، كما في قوله تعالى:" وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"[2]

و الغرض من استخدام هذه الألفاظ هو تجنب اللفظ الذي يعبر عن المعنى الحقيقي لوقوعه في مقام ما يستحيى من ذكره.

و أما قوله تعالى:" هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ "[3] : ففيه استعارة، وذلك بتشبيه النساء والرجال بعضهم لبعض كاللباس، لأن الرجل والمرأة يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد، فيكون كل واحد منهما بمنزلة اللباس للآخر[4].

بالإضافة إلى أن فوائد اللباس للإنسان متنعددة، بحيث لا يمكن الاستغناء عنه بحال، فمن وظائفه أنه وقاية من الحر والبردو العديد من الأخطار الناجمة عن المحيط الخارجي، يقول تعالى:" وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ "[5]، كما أن اللباس يعتبر زينة للإنسان، يتزين بلبسه، وذلك لما يستره من العيوب والعورات والمفاتن بالنسبة للمرأة، يقول عز من قائل:" يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ"[6].

---

[1]–البقرة،232.

[2]–البقرة،222.

[3]–البقرة،187.

[4] – روح المعاني الألوسي،ج2، ص 141.

[5]النحل، 81.

[6]الأعراف،26.

و مما لا شك فيه أن تشبيه الرجال والنساء بعضهم لبعض كاللباس للجسم، القصد منه هو استحضار هذه الفوائد والمزايا الخاصة باللباس، فالرجل يعد وقاية لامرأته من كل الأخطار والأخطاء، وكذلك المرأة لزوجها، كما أن أحدهما للآخر بمثابة الزينة، ومنه كان التشبيه الاستعاري أبلغ ما يكون ، بأوجز الألفاظ و أدقها في إفادة المعنى المطلوب، وذلك في اختيار لفظ (اللباس) .

* قوله تعالى:" وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ"[1] : حيث أريد بالخيط الأبيض (الصبح الصادق) ، وبالخيط الأسود(الليل)، كان المسلمون في بداية فرضية الصيام يأكلون ويشربون ويباشرون أزواجهم إلى صلاة العشاء أو ينام أحدهم قبل ذلك، ووجدوا مشقة كبيرة في ذلك، فأنزل الله الآية الكريمة تخفيفا عليهم ورأفة بهم [2]، ومما يؤكد أن الله سبحانه أراد المعنى المجازي لكلمتي (الخيط الأبيض) و(الخيط الأسود)، هو ما روي عن أحد الصحابة أنه عمد إلى خيطين أحدهما أبيض والأخر أسود، وربطهما بقدميه، بحيث يمسك عن الأكل والشرب عندما يتبين له أحدهما من الآخر، فقال رسول الله–صلى الله عليه وسلم– :"بل هو سواد الليل وبياض النهار" [3]، وأما وجه الشبه بين الفجر والخيط، فهو البياض الذي يرى ممتدا كالخيط.

و من بلاغة هذه الاستعارة، أن بيان وقت الإمساك قد تم بصفة دقيقة ، بحث يتسنى للصائم أن يميز وقت الإمساك بالقدر الذي يمكنه تمييز الخيط الأبيض من الخيط السود، إيذانا بأن النهار وما عبر عنه بالبياض هو ظرف للصيام، والليل وما عبر عنه بالسواد يعد ظرفا للأكل والشرب ومباشرة الأزواج.

---

[1]–البقرة،187.

[2] – تفسير ابن كثير، ج1، ص 192.

[3]–الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،ج2، ص 320.

فالمجاز الواقع في الآية هو تشبيه الصبح بالخيط الأبيض، والليل بالخيط السود على سبيل الاستعارة التصريحية.

* قوله تعالى:" وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ "[1]، شبه سبحانه التهلكة بالآخذ والآسر، على سبيل الاستعارة التبعية بجامع الإحاطة والتمكن [2]، فيكون المعنى " وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ"، فتأخذكم وتأسركم، على أن معاني التهلكة في هذه الآية متعددة نذكر منها:

-ترك الجهاد والإنفاق فيه.

-الاستلام

-الانشغال عن الجهاد في إصلاح الأموال[3].

كما تحتمل كل أمر يضر بالإنسان و يؤدي به إلا الهلاك.

* قوله تعالى:" مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ "[4]، فقد عبر سبحانه ظهور البينات بالمجيء،و كذلك في قوله تعالى:" فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "[5]، و في قوله تعالى:" وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ "[6] فالإتيان مجاز كذلك ، فقد شبه كل من البينات والمثل بكائن له حركة وتنقل، والجامع في ذلك هو الحصول بعد العدم، أو الظهور بعد الغياب عبر عنه بالمجيء والإتيان من مكان بعيد.

---

[1]-البقرة، 195.

[2]- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور،ج2،ص213.

[3]- ينظر: الكشاف الزمخشري،ج1،ص 116.

[4]-البقرة، 213.

[5]البقرة ، 209.

[6]- البقرة،214.

* قوله تعالى:" أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ"[1]، إن استعمال كلمة (زلزلوا) هنا مجاز على سبيل الاستعارة ، حيث شبه الحال التي كان عليها الرسول ، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه بحالة من أصابهم الزلزال بجامع شدة الأمر وهول الموقف، إلا أن الزلزلة أبلغ وأشد من كل لفظ كان يعبر به عن عظم ما نالهم ، كما أنه ، تعالى ، ذكر الزلزلة للتعبير عن معنى الحركة والإزعاج[2].

كما نجد من خلال هذا التعبير المجازي في الآية الكريمة بيانا لمفهوم الفتنة التي يتعرض لها المؤمنون من أجل تمييز الصادقين منهم، ويعزز هذا المعنى قوله تعالى:" الم، أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ "[3] ، فالمؤمن معرض للافتتان في حياته، وهو مطالب بالصبر، والتوكل على الله في تجاوز المحن والشدائد ليكون أهلا لبلوغ رضوان ربه ودخول جنته.

و الملاحظ أن عبارة "متى نصر الله" تحتمل معنيين، أحدهما: (متى ينصرنا الله؟) أما الثاني فهو: (متى ننصر الله؟)، إلا أن سياق الآية يدل على إرادة المعنى الأول، لأن الموقف يدعو إلى طلب النصر من الله لفرط الشدة التي أحاطت بهم [4]، إلى درجة أن قال عنهم سبحانه "وَزُلْزِلُوا".

---

[1]-البقرة،214.

[2] - النكت في إعجاز القرآن، الرماني، ص 90.

[3]-العنكبوت ، 01-02-03.

[4]-ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ج1، ص 191.

* قوله تعالى:" نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ "[1]: استعارة تصريحية في تشبيه النساء بالمحارث، وذلك لما يلقى في أرحامهن ابتغاء النسل ، وأما الفائدة من هذا الاستخدام المجازي لكلمة (الحرث) فعظيمة، وهي أن على الرجال أن يأتوا نساءهم في الموضع الذي يرجى منه الولد إزالة للشبهة وتفسيرا للمعنى، ودلالة على أن الهدف المطلوب في إتيان الأزواج هو طلب النسل[2].

* قوله تعالى:" وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ "[3]، شبه ، سبحانه ، الصبر وهو شيء معنوي، بما يمكن أن يصب ، نحو الماء وغيره، فاستعمال لفظ (أفرغ) فيه من الدلالات ما يعبر عن سعة الصبر الذي يحتاجون إليه، على سبيل الاستعارة، والمراد بذلك عموم الصبر للجند من أجل بث العزيمة والاطمئنان في قلوبهم[4].

* قوله تعالى:" اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ "[5] ، فالمجاز واقع في استعارة النور للهدى، والظلمات للضلال والكفر، حيث شبه ، سبحانه ، الحق في ظهوره وصفائه بالنور، كما شبه الكفر والضلال في تشعبه، ووقوع الشك والريب فيه بالظلمات على سبيل الاستعارة التصريحية[6].

و الملاحظ أن الهدى والضلال هما شيئان معنويان قد شبههما سبحانه، بشيئين محسوسين، وفي هذا المجاز نلمس تفضيل ما يدرك بالحواس على ما يدرك بالعقول،

---

[1]–البقرة،223.

[2] – المصدر السابق، ج1، ص 130.

[3]–البقرة،250.

[4] – صفوة التفاسير ، محمد على الصابوني، ج1،ص 159.

[5]–البقرة، 257.

[6] – ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص 270

لأن المدرك بالحواس يكون أبين للمعنى، حيث تم نقل معنيي الهدى والضلالة إلى النور والظلمة ليصيرا شيئين مرئيين وظاهرين للعيان.

* قوله تعالى:" وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً"[1]: لقد شبه الله سبحانه ، اللحم بالكسوة من الثياب التي تستر الجسم، كما أن اللحم يغطي العظام [2]، مما يجعلنا نلاحظ دقة هذا التشبيه، ونتذوق حلاوة هذا التعبير، فالحقيقة أن الكسوة تستعمل للثياب وما يغطي الجسم وغيره، وهو الأصل الذي يحيلنا على المعنى المجازي.

* قوله تعالى:" لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا"[3]، لقد امتد سياق الآيات في الحض على الإنفاق، ومؤازرة الفقراء والمساكين من المسلمين، وبخاصة المهاجرين منهم الذين تركوا أوطانهم وأموالهم، ونذروا أنفسهم للجهاد، حيث شبهوا بمن حاصره مانع من أن يتنقل ويضرب في الأرض من أجل التكسب[4]، على سبيل الاستعارة التبعية..

* و أما قوله تعالى: " لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا " ففيه امتداد في تصوير حال هؤلاء الفقراء المتعففين، الذين ترفعوا عن المسألة، ولم يشبهوا بالملحين، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:" إن الله يحب الحليم الغني المتعفف، ويبغض الغني الفاحش البذيء السائل الملحف"[5] والملحف كل من جعل المسألة كاللحاف يلتحف به، وهو ما

---

[1]–البقرة،259.

[2] – ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج1، ص 167.

[3]البقرة،273.

[4]– ينظر: جامع البيان،عن تأويل آي القرآن ، الطبري، ج3،ص 96.

[5]– المصدر نفسه، ص 100.

يبيّن لنا دقة هذا التشبيه، وبلوغ الغرض من هاتين الاستعارتين، والمتمثل في ترقيق القلوب وتليينها نحو هذه الفئة من المجتمع الإسلامي، وذلك باستثمار القليل من الألفاظ القوية والمؤثرة في نفوس السامعين، وفي هذا الصدد يقول الجاحظ "...و إذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع، بعيدا عن الاستكراه ، ومنزها عن الاختلال، مصونا عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة"[1]

* قوله تعالى:" رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا "[2]: الإصر معناه (الذنب) الذي لا كفارة منه، وقد يكون المعنى من الآية، لا تكلفنا من الأعمال الشاقة، كما شرعت الأغلال والآصار على الأمم السابقة)[3].

و الإصر:(العبء) الذي يأصر صاحبه ،أو هو كل ما أعاقك من ثقل أو عهد[4]، استعير هنا للدلالة على التكليف الشاق من باب الاستعارة التبعية[5].

الاستعارة الأصلية

* قوله تعالى:" وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ "[6]، ورد في تفسير الطبري قول ابن عباس بأن (كرسيه) المراد منه علمه الذي وسع السماوات والأرضين ، كما يحتمل أن يكون المعنى: قدرته التي يمسك بها السماوات والأرض، والجامع بين

---

[1]–البيان والتبيين، الجاحظ،ج1،ص144.

[2]–البقرة،286.

[3] – ينظر: تفسير ابن كثير، ج1ص292.و ينظر: جامع البيان، الطبري، ج3،ص157

[4]– ينظر: مجاز القرآن ، أبو عبيده ،ج1، ص 84.

[5] – ينظر: الكشاف ، الزمخشري،ج1، ص 158 – 159.

[6]–البقرة،255.

هذه المعاني هو الإحاطة والإمساك والقدرة [1]، على سبيل الاستعارة الأصلية لأنها وقعت في اسم جامد وهو (كرسي).

الاستعارة التهكمية:

* قوله تعالى:" بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيـــئَتُهُ فَأُوْلَـــئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "[2] : لقد قرن سبحانه الكسب بالسيئة على سبيل التهكم ، حيث أنهم أرادوا أن يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا، وعرضا من الدنيا زائلا، فأجابهم سبحانه بسوء ما اكتسبوا، فالمراد بالسيئة: الشرك، وكل ما يعدّ من الكبائر[3].

و أما الكسب: فيقال لكل ما يغنمه العبد، ويحوز عليه من أجل الانتفاع، ويظهر الفرق جليا بين الفعلين (كسب، واكتسب) في قوله تعالى:" لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ "[4]، إلا أنه سبحانه، عبر عن السيئات التي انجرت من وراء الكذب وتحريف كلامه من قبل بني إسرائيل، كأنها حسنات وغنائم على سبيل الاستعارة التهكمية، حيث تحولت دلالة الفعل (كسب) إلى (اكتسب)، من أجل تأدية غرض الإنكار والسخرية والتأكيد على سوء الجزاء.

* قوله تعالى:" وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ"[5]، وهو قول أريد به التهكم، لأنهم أرادوا به به أن قلوبهم محفوظة من فهم الضلالات التي يدعوهم إليها الرسول –صلى الله عليه وسلم–[6]، وكان غرضهم من ذلك هو قطع طمعه في اتباعه والانصات إلى دعوته ،

---

[1] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج3، ص 11.

[2]–البقرة،81

[3]–ينظر:، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج2، ص 12.

[4]– البقرة،286.

[5]– البقرة،88.

[6]– ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر، ابن عاشور ،ج1ص599.

فعبروا عن ذلك بأن قلوبهم مغلقة لا ينفذ إليها الفهم عموما، ولا سبيل لهم إلى اتباعه.

الاستعارة التمثيلية:

* قوله تعالى:" يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا "[1] ، والمعنى أنهم ، أي الكفار والمشركين، يظهرون الإيمان ويخفون الكفر، وهم بعملهم هذا يشبّهون بعمل الرعية، التي تخادع سلطانها، وفي هذا استعارة تمثيلية [2]، و بما أن الله سبحانه عليم و حكيم فهو لا يخفى عليه شيء من الأمور ، فمخادعته تعد مما يستحيل ولا يجوز، وإنما جاء الكلام على سبيل الاستعارة التمثيلية[3].

* قوله تعالى:" أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم "[4]، يمكن أن يحتمل هذا التعبير أسلوب التمثيل، باعتباره مثلا يضرب لمن استخف بالشيء فلا يعمل به، والنبذ إلقاء الشيء من اليد [5]، ومنه قولنا (اجعل هذا خلف ظهرك، ودبرا منك، وتحت قدميك) أي: اتركه وأعرض عنه[6]، كما في قوله تعالى:" وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيًّا"[7].

* قوله تعالى:" وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ "[8] : وهذا من التشبيهات التمثيلية التي ضربها الله في

---

[1]–البقرة، 08.

[2]–ينظر: صفوة التفاسير،محمد علي الصابوني،ج2، ص 38.

[3]– ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج1، ص33.

[4]–البقرة،100.

[5]– ينظر:، التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص 625.

[6]–ينظر:، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج2، ص 40.

[7]–هود،92.

[8] – البقرة: 171.

القرآن الكريم لتقريب المعاني إلى الأفهام، وهو مثل يبيّن صفة الكافرين المتمثلة في الضلال والتيه، وعدم سماع الحق، والقول بغير علم، يقول سيبويه مبيّنا معنى الاتساع في هذه الآية الكريمة، (فلم يشبهوا بما ينعق وإنما شبهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى : مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع، ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى)[1].

و مثيلاتها في القرآن الكريم كثيرة، فهي تعمل على إبانة المعنى، وبسطه ليصبح مستساغا، ومن أمثلة ما ورد منها في سورة البقرة قوله تعالى:" مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ "[2] . مبينا الأجر الجزيل المبني على المضاعفة، على نحو ما نجد في قوله تعالى:" ومَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "[3]. وذلك بتقرير أن التكافل الاجتماعي المبني على الإنفاق والصدقة هو قاعدة المجتمع الإسلامي الذي يتميز عن غيره بالإيمان لله ووحدانيته، والإخلاص في العمل، فلا يقبل عمل عبد حتى يكون خالصا لوجه الله ، لا يشوبه نوع من أنواع الشرك والمن، وهي صفات منبوذة بين ، سبحانه ، عواقبها في قوله:" كالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً"[4] ، إذ بهذه التمثيلات قد كشف المعنى، ورفع الحجاب عن الغرض، ففي

---

[1] – الكتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 170هـ) تحقيق، عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1، ص 212.

[2] –البقرة،261.

[3] –البقرة،265.

[4] –البقرة،264.

استعارة السنابل والحبة للتمثيل عن جزاء الإنفاق في سبيل الله ما يعمل على التحفيز والحض على الإنفاق بأبلغ أسلوب و أجود تمثيل.

* قوله تعالى:" فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا "[1] ، استعارة تمثيلية، حيث شبه ما هو غير محسوس بما هو معلوم بالنظر فالإيمان ، بالله قد مثل بما يشبه الحبل الذي يستمسك به، وفي هذا التمثيل غاية قد أدركت ، وهي إيصال المعنى إلى السامع، بحيث يتصوره و كأنه ينظر إليه بعينه[2].

لقد تم، من خلال التحول الدلالي في هذه الاستعارة، رسم صورة ذهنية عن المعنى المراد بيانه في الأذهان في قالب يمكن إدراكه بالحس، ليكون أكثر وضوحا، وذلك بتشبيه التمسك بالإيمان بالتمسك بالحبل بغية عدم السقوط والهلاك، ويبيّن ذلك قوله تعالى:" وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ"[3].

* قوله تعالى:" أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ "[4]: تتضمن الآية مجازا على سبيل الاستعارة التمثيلية ، فقد ورد في تفسيرها أن عمر بن الخطاب سأل عن معناها، فقال عبد الله بن عباس–رضي الله عنهم–:(ضربت مثلا لرجل غني يعمل بطاعة الله، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق

---

[1]–البقرة،256.

[2] – ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 147.

[3]– الحج، 31.

[4]–البقرة،266.

أعماله)[1]، كما يمكن أن يحمل معناها على ما يؤول إليه عمل العبد نتيجة الإيذاء والرياء[2].

و قد قيل أيضا أنها ضربت مثلا للرجل يبدأ حياته بالأعمال الصالحة، فشبهت بالجنة التي من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار، له فيها من كل الثمرات، ثم يختم حياته بالأعمال السيئة حتى ينتهي أجله ويموت دون توبة، فذلك مثل الإعصار الذي فيه نار فأحرق جنته، ولم يكن باستطاعته دفع الأذى والاحتراق عن جنته لضعف قوته بسبب كبر سنه وصغر أولاده، فيلقى الله وليس له دافع عن العذاب[3].

* قوله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا "[4]، فالاستعارة واقعة من حيث أن المولى عزوجل " لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي أن يتمثل بها لحقارتها" [5]، فالحياء معناه التغير والانكسار الذي يصيب البشر، وهو ناتج عن الخوف من حدوث ما يعاب عليه ويذم به [6]، وكون المولى ،عزوجل، منزّه عن النقصان ومشابهة المخلوقات، فقد تحول المعنى عن ظاهره بفضل المجاز إلى معان أخرى تتماشى مع حسن اعتقادنا بالله وصفاته وأفعاله.

* قوله تعالى:" خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ"[7]، فقد مثل الله عزوجل حال حال قلوب المشركين والمنافقين، بحال أشياء أعدت للانتفاع بها، إلا أنه قد ضرب

---

[1] – الاتجاه العقلي في التفسير، نصر حامد أبو زيد، ص 95.

[2] –ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 100، هامش.

[3] –ينظر: جامع البيان، الطبري، ج3،ص76.

[4] – البقرة، 26.

[5] –الكشاف، الزمخشري، ج1،ص57.

[6] – ينظر: المصدر نفسه، ص56.

[7] – البقرة، 07.

بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغطية، والجامع بين الحالين هو عدم الانتفاع، فقد أعرض أصحاب هذه القلوب عن استغلالها في الأمور الدينية التي أمرهم الله بها [1]، وخلقهم من أجلها، فكانت حالهم كحال من حال بينه وبين الهدى مانع كالختم والتغشية.

كما أورد الزمخشري وجها آخر للمجاز الواقع في هذه الآية ، وهو تمثّل حال قلوب المنافقين فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها نحو قلوب الأغنام التي هي في خلوها عن الفطن كقلوب البهائم، أو بحال قلوب البهائم نفسها،أو بحال قلوب مقدّر ختم الله عليها حتى لا تعي شيئا، وهو سبحانه متعال عن فعل الختم والتغشية بعباده[2].

الاستعارة التخييلية:

* قوله تعالى:" فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ"[3] : ورد في تفسير الطبري أن المراد المراد من وجه الله : قبلته[4]، على سبيل المجاز تشريفا لها وتعظيما للعبادة المستندة عليها ، ألا وهي الصلاة ، ليستحضر المصلّون في صلاتهم معنى وقوفهم أمام الله، ليستشعروا بذلك عظمة المعبود، ويتذوقوا لذّة الخشوع، ويمكن أن تحمل الآية على أن (وجه الله) هو الطريق الدالة عليه، ونواحي مقاصده الهادية إليه [5]، كما يمكن حمله على حقيقته اللغوية، وهو بمعنى الذات مصداقا لقوله تعالى:" بلى من أسلم وجهه لله"[6].

---

[1]– ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج1، ص29–30.

[2]–ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 30.

[3]–البقرة،115.

[4] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري،ج1، ص 502.

[5] – المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

[6]–ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج1، ص683.

و أما في قوله تعالى:" وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ "[1]، فالمراد بـــ (وجه الله): مرضاته، لأنه سبحانه، عبر عن رضاه عن العبد بالنّظر إليه في قوله تبارك تعالى:" وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ "[2]، كما عبر عن سخطه وغضبه على عبده بالإعراض عنه وعدم النظر إليه يوم القيامة في قوله عز اسمه:" إِ نَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـــئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[3].

و أما الغرض من ذكر الوجه في آية البقرة، فهو تقريب المعنى إلى الأفهام، بتجسيد معنى الرضا ليقوم التنافس بين المؤمنين في الإنفاق.

* قوله تعالى:" وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"[4] و المعنى عند الزمخشري أن " كرسيه لم يضق عن السموات و الأرض لبسطته و سعته، و ما هو إلا تصوير لعظمته و تخييل فقط، و لا كرسي ثمة و لا قعود و لا قاعد"[5] و منه نستنتج أن المعنى قد تحول من المعقول إلى المحسوس عن طريق تصوير قدرته و علمه بالكرسي المخصص للملوك،و بذلك استطاع الزمخشري تقرير مبدإ التنزيه، فقد ابتعد بالمعنى عن تشبيه الذات الإلهية، استنادا إلى قوله تعالى:" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ "[6].

و في ختام هذه التحليلات لا يسعني إلّا أن أقول " رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"[7]

---

[1] **البقرة، 272.**

[2] **القيامة، 22-23.**

[3] **-آل عمران، 77.**

[4] -البقرة، 255.

[5] -الكشاف، الزمخشري،ج1، ص 146.

[6] -الشورى، 11.

[7] - البقرة، 286.

الخاتمة

إن اللغة تبدو من خلال ظاهرة التحول الدلالي أكثر طواعية، حيث يظل الاستعمال الحي للّغة يفعل الدلالة ويمكّن من التحكم فيها من خلال إضافته صورا جديدة لها أهميتها، وهو ما يتيحه التعبير المجازي ، فالمعاني لا تبقى ثابتة مقيدة بالقوالب اللغوية الثابتة، وإنما يحصل بفضل المجاز وما يحدثه من تحول، تجاوز هذه الدلالات الأصلية ، ثم يتم توزيعها من جديد مع ما يضاف إليها من قرائن وسط أنساق تعبيرية جديدة، ومن خلال تتبع موضوع التحول الدلالي للمجاز تم التوصل إلى النتائج التالية:

1.لقد تم الكشف عن الجهد الكبير الذي بذله العلماء العرب القدامى من أمثال الشافعي، و ابن جني، و عبد القاهر الجرجاني، و الآميدي، و غيرهم ممّن لم يسمح المجال بذكر مساهماتهم في إبانة حدود علم الدلالة و موضوعاته، و مجال البحث فيه.

2.و من خلال دراسة موضوع التحول الدلالي الذي يحدث بفعل المجاز يظهر جليا التداخل بين علمي الدلالة والبلاغة، فكلاهما يختص بدراسة المعاني في الكلمات والتراكيب، فإذا كانت اللغة هي الوسيلة لنقل الأفكار، فإن علم الدلالة هو المسؤول عن دراسة معاني الكلمات ووظائفها، سواء كانت مفردة أو ضمن تراكيب معينة، ومتابعة التغيرات التي تطرأ على دلالتها.

و علم البلاغة من جهته قائم على التحولات التي تظهر على المعاني بفعل الأساليب البلاغية المتنوعة من مجاز واستعارة وكناية...

و منه فإننا نجد العلاقة بين العلمين وطيدة، إلى درجة أنها تكاد تكون متداخلة في موضوعاتها.

3.إن ظاهرة التحول الدلالي عموما هي التي أتاحت للغة فرصة التطور والنماء، و ذلك من خلال تجاوز المعاني الأصلية إلى معاني جديدة مع ما يضاف إلى التراكيب من قرائن تعمل على تغيير مسار الدلالة.

4.و يمكن القول أنه، وبفضل ظاهرة التحول الدلالي، فإن اللغة تكتسب القدرة على التطور والنماء من خلال أسلوب المجاز وانتقال المعنى، ويتمظهر هذا التطور في إمكانية تجاوز البعد المعجمي للكلمات إلى معان أخرى ، تنتج بفضل تأليفها مع أخواتها في السياق.

5. يعد المجاز أرضية خصبة لظاهرة للتحول الدلالي، بفضل إتاحته فرصة التجدد من خلال التأليف على غير الأنساق المألوفة، فتظهر المعاني من خلاله أكثر انسيابية بين التأليفات ، وبعبارة أخرى فإن المجاز يحصل به العبور باللغة من مستواها الأول أو الأصلي إلى المستوى الثاني.

6.إضافة إلى أن التحول الدلالي الحاصل بفعل المجاز يعد من أهم خصائص التعبير الأدبي عموما، من حيث أنه ينتج الدلالات الجديدة، والمعاني البلاغية المرجوّة ، حيث تأتي الدلالة وقد طغت عليها صور مخالفة للأصل الوضعي، مما يزيدها توهجا، و هو ما يبدو جليا في التعبير القرآني الذي يعمل على رسم صورة للمعنى المراد في ذهن المتلقي لتتم عملية التبليغ على أكمل وجه، في حين أن الخطاب في مستواه الحقيقي لا يمكنه ذلك.

7. تضم سورة البقرة نماذج مهمة و متعددة من صور التحول الدلالي الحاصل بفعل المجاز، و هو ما نلحظه من وفرة الشواهد، رغم تجاوز بعضها سهوا أو جهلا، فقد تم الاعتماد في هذا البحث بصفة شبه كلية على التنقيب عن أقوال السابقين وتحليلاتهم لهذه الشواهد.

8. ومن جانب آخر يظهر لنا من خلال تتبعنا لفروع هذا الموضوع، ذلك الجهد الكبير الذي بذله العلماء في إبانة الأبعاد الإجرائية للصورة المجازية، حيث كان الصراع قائما من أجل قبول المجاز كظاهرة أسلوبية واقعة في القرآن الكريم.

ثم عمد هؤلاء العلماء إلى التدقيق في أهداف هذه الظاهرة وأبعادها المتنوعة من بلاغية ونفسية وعقلية، حيث أنهم رفعوا التناقض الظاهري في كلام الله بين مراده ومعرفتنا العقلية بعدله وتوحيده، باعتبار أن المجاز هو الوسيلة الفعالة في رفع هذا التناقض، وإزالة الحرج عن الأفهام، من حيث كان الوسيلة الناجعة والأداة الرئيسة لعملية التأويل .

و كنتيجة لهذا كله ، يعد المجاز نموذجا من نماذج التحول الدلالي، باعتباره المحور في تحول دلالة الكلمات، من حيث هو استخدام اللفظ في غير ماوضع له، فتكتسب الكلمة بفضله دلالة جديدة تختلف عن الدلالة المعجمية.

فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	2-1	البقرة	37-108-126
خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	07		108-126-149
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا	08		115-146
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً	09		127
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	15		127
أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ	16		69-109-128
يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ	19		121
وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ	19		129
يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ	20		109
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	21		130
وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ	23		04
فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ	24		04
وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ	25		54-113-133
إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا	26		149

110		26	وما يضل به إلا الفاسقين
130		29	ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
124		30	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ
125		31	وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
117		35	وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ
131		37	فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
131		36	وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
132		42	وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ
122-98		43	وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ
116-124		45-46	وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ، الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
120		48	واتقوا يوما
114		51	ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ
37		53	وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
118		54	فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ
114-132		55	وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ
87		58	**وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**
97-111		61	وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا

رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُواْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ			132
أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ	63		111
وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً	72		114
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	74		113- 133
بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيـــئَتُهُ فَأُوْلَـــئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	81		134- 145
وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ	84		118
ثمَّ أَنتُمْ هَـــؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ	85		118
وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ	88		145
وأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ	95		135
أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم	100		135- 146
وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ	101		135
بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ	112		122

150		115	فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ
113		126	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً
111- 136		133	أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ
136		138	صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً
17		150	فولّ وجهك شطر المسجد الحرام
40		158	إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا
137		168	يِا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
137		169	إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ
146		171	وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ
119		185	فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ
139-84		187	وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ
85		187	**ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**
137- 138- 139		187	أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنّ
116		194	فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ
123- 140		195	وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
93-25		196	فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ
140		209	فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ	210		44-93-112
مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ	213		240
:" أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ	214		140-141
وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ	222		138
نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ	223		142
لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ	232		138
وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ	233		63
وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا	235		116
وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ	250		123-142
تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ	253		83-116
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ	255		124-144-151
فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا	256		148
اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ	257		142
أَنَّىَ يُحْيِـــي هَــذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا	259		120
وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً	259		143

147		261	مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ
147		264	كالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً
147		265	ومَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير
148		266	أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ
137		268	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء
151		272	وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ
143		273	لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا
99		275	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ
120		281	وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ
145		286	لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
119- 144- 151		286	رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا

54	آل عمران	08	رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
151		77	إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم
62		107	وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
60		113	مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ
79		165	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ
02		184	فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ
83-61	النساء	02	وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ
114		54	أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ
80		106	فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ
94		164	وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً

ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	06	المائدة	51-82-85
وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ	64		71
أو تحرير رقبة	89		60
إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	90		117
لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	93		41
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ	31	الأنعام	92
أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا	122		58
وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ	125		110
يوم يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ	158		112

وكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ	**04**	**الأعراف**	**88**
يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ	**26**		**138**
فدلاّهُمَا بغُرورٍ	**28**		**30**
يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ	**31**		**64**
حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق	**105**		**46**
وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ	**154**		**94-67**
وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا	**155**		**75**
وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ	**161**		**87**
وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ	**30**	**الأنفال**	**59- 117- 127**
وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ	**61**	**التوبة**	**61**
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	**34**		**71**
الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ	**67**		**117-71**
لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ	**108**		**82**
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ، قُلْ فَأْتُواْ بعشر سُور مِّثْلِهِ مفتريات وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ	**38**	**يونس**	**04**
وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ	**46**		**90**

وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ	61		61
قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ	43	هود	56
قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ	87		72
وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيًّا	92		146
وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ	97		94-93
وذلك يوم مشهود	103		54
وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ	20	يوسف	81
إني أراني أعصر خمرا	36		61
وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ	82		44-74-99
حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ	31	الرعد	55
كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ	01	إبراهيم	66
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم	04		62-02
وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاء	27		110
رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ	37		113
يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ	02	النحل	02
وعلامات وبالنجم هم يهتدون	16		17
وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ، يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ	58-59		34

أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ			
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُم	81		138
:" ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ	112		69
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى	01	الإسراء	82
إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ	09		108
وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً	29		71
فلا تقل لهما أفٍّ	23		28
وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً	32		117
قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً، أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ	50–51		121
قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً	88		04
قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً	04	مريم	63
إنه كان وعده مأتيا	61		55
ألم تر أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزًّا	83		19
لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ	61	طه	88
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى	82		89

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى، فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى، إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى، وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى	116 إلى 119		132
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى	124		108
" كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ	104	الأنبياء	121
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ	11	الحج	78
فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الْأَوْثَانِ	30		82
وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ	31		148
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ	21	النور	137
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا	31		62
يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ	43		110
وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورا	23	الفرقان	97
وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ	84	الشعراء	62
وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ	192إلى 195		06
فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً	38	القصص	93
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً	08		68
أو لم نمكن لهم حرما آمنا	57		55

الم، أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ	1-3-2	العنكبوت	141
أَوَلَم يَرَوا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا	67		55
أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ	35	الروم	64
و فصاله في عامين	14	لقمان	29
وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ،..... إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً	06	الأحزاب	84-17
إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ	53		84
إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً	72		79
يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ	33	فاطر	82
إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا	41		76
وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ	37	يس	69
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ، لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ	69-70		100
كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ	29	ص	92
هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ	55		126
وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ	06	الزمر	59
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ	23		100
يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ	56		43-23

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ	67		92
ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين	71		46
يُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً	13	غافر	98-59
و قال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب	36		54
وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ	05	فصلت	134
فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ	06		84
ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ	11		72-42
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ	26		121
لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد	48	الشورى	ج
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ	11		42-77-151
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ	29	الدخان	55-42
أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	23	الجاثية	70
وما يهلكنا إلا الدّهر	24		26
وحمله وفصاله ثلاثون شهرا	15	الأحقاف	29
يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ	10	الفتح	43

أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ	12	الحجرات	69
ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ، أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ	1-3 2	ق	76
وما ربك بظلام للعبيد	29		111
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ	30		73
وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ، مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ	41-42	الذاريات	67
وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ	47		43
مَنْ ذا الّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً	11	الحديد	125
لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ	21	الحشر	100
يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم	10	الصف	30
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة	06	التحريم	52
إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ	11	الحاقة	70
فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة	13		56
تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى	17	المعارج	73
وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً	07	نوح	60-91-97-121
إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً	27		61

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	22–23	القيامة	151
وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ	18	التكوير	100
إن الأبرار لفي نعيم	13	الانفطار	62
ثُمَّ كَانَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ	17	البلد	89
والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى	1–2	الليل	54
فليدع ناديه	17	العلق	62

قائمة المصادر والمراجع

القرآن العظيم برواية حفص عن عاصم

1. الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني : الدكتور محمد عباس، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان ط1، سنة 1999.
2. الإبلاغية في البلاغة العربية، سمير أبو حمدان ، منشورات عويدان، بيروت، ط1، 1991.
3. الاتجاه العقلي في التفسير، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط6، سنة 2007.
4. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت، 1988، ج2.
5. أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية، خديجة محمد الصافي، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط1/ سنة 2009.
6. الإحاطة في علوم البلاغة، عبد اللطيف شريفي، زبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1، 2004.
7. أحكام القرآن، محمد إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، د ط سنة 1980..
8. الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، تعليق، عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، الرياضي، ط1، سنة 1387هـ.

9. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول محمد بن علي الشوكاني، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط 1، 1999.
10. أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن، حورية عبيب، دار قرطبة، الجزائر، ط1،سنة 2008.
11. أساليب العطف في القرآن الكريم، مصطفى حميدة، مكتبة لبنان، ناشرون، القاهرة، بدون طبعة.
12. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط1، 2001
13. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت، ط1، 2002.
14. الأسلوبية والبيان العربي، محمد عبد المنعم خفاجي، محمد السعدي فرهود، عبد العزيز شرف ،الدار المصرية اللبنانية، مصر،ط1، سنة 1992.
15. أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي ، دار الفكر دمشق، ج1،بدون طبعة ولا سنة.
16. الألفاظ والدلالات الوضعية:د.نذير بوصبع، دار الوعي، الجزائر، ط سنة 2008.
17. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة.
18. البحر المحيط، الزركشي، تحقيق عبد الستار أبو غدة، وعمر سليمان الأشقر، وعبد القادر عبد الله الغالي ، بيروت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1982.

19. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة، ط1، 1957،ج2.
20. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،ط1 ،1994.
21. البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ، ناشرون، القاهرة، ط1، سنة 1994.
22. البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة،ط2، 2000.
23. البيان في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، سنة 2000.
24. البيان والتبيين، أبو عمرو الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، بدون تاريخ، ج1
25. تاج العروس من جواهر العروس، الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط3 سنة 1968، ج7.
26. التأويل اللغوي في القرآن الكريم، حسين حامد الصالح، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2005.
27. تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة، شرح أحمد صقر، المكتبة العلمية، ط 3، سنة 1981.
28. التحرير و التنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس،د ط، بدون تاريخ، المجلد1،ج1-2.
29. التركيب اللغوي للأدب، لطفي عبد البديع، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، سنة 1997.

30. التصور اللغوي عند علماء الأصول، السيد أحمد عبد الغفار، دارالمعرفة، جامعة الإسكندرية، سنة 1996.
31. التصوير الفني في القرآن الكريم، جبير صالح حمادي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، سنة 2007.
32. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، دار القلم، بيروت،ج1، بدون سنة.
33. التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، بدون تاريخ.
34. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،تحقيق محمد مرسى عامر، دار المصحف، القاهرة ، ط2، 1977، ج1.
35. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،ط3، 1966،ج21.
36. التفكير البلاغي عن العرب، حمادي صمود، منشورات الجامعة التونسية، طبعة سنة 1981.
37. تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضى، تحقيق علي محمود مقلد، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان بدون طبعة ولا سنة.
38. التلخيص في أصول الفقه الجويني، تحقيق عبد الله النيبالي، وبشير أحمد العمري ،مؤسسة الرسالة،ط1، 1996.
39. تلخيص لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مصطفى عبد الرزاق، القاهرة، سنة 1944.

40. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف القاهرة، ط3، بدون تاريخ.
41. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تصحيح، أحمد عبد العليم البردوني، دار الكتب المصرية، مصر ، ط6، 1372هـ، ج6.
42. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ط2 ، سنة 1954.
43. الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط1، مصر 1938،ج2.
44. الخصائص ، ابن جني ، أبو الفتح عثمان، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت ط1995، ج1.
45. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان ، ط1، 1994.
46. الدليل النظري في علم الدلالة، نواري سعودي أبو زيد، دار الهدى للطباعة، الجزائر بدون طبعة سنة 2007.
47. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ترجمة كمال بشر، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط12، 1997.
48. الرسالة، الشافعي، محمد بن إدريس، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار النشر أنجاد ، بدون تاريخ.
49. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو فضل شهاب الدين السيد محمود اللآلوسي البغدادي، نشر وتصحيح محمود شكري الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج1، ج2.

50. السيمات الدلالية لحروف الجر، منصوري ميلود، مؤسسة الطباعة، مستغانم، بدون طبعة، سنة 1998.
51. شرح المفصل، موفق الدين يعيش، عالم الكتب، بيروت، بدون طبعة، ج3.
52. الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، تعليق أحمد حسن سبيح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997+طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1977.
53. صحيح البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، طبعة سنة 1981، المجلد الثالث،ج6.
54. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط 4 سنة 1981، المجلد الأول.
55. الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي، محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر، عمان، ط2، 1983.
56. الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، أحمد علي دهمان، دار طلاس للنشر، دمشق، ط1، ج1، 1985.
57. الطراز، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، دار الكتب الخديوية، مصر، طبعة سنة 1914.
58. العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر ، ط1، 1999.
59. علم البيان، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، ط 2، 2004.
60. علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، بدون طبعة، سنة 1985.
61. علم الدلالة، أحمد عمر مختار، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1988.

62. علم الدلالة، عبد الجليل منقور، اتحاد الكتاب العرب، ط سنة2001.
63. علم الدلالة العربي، فايز الداية، دار الفكر، دمشق ، ط1، سنة 1985.
64. علم الدلالة عند العرب، عادل فاخوري ، دار الفلسفة، بيروت ، ط 1 سنة 1985.
65. علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط4،سنة 2002.
66. فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ابن رشد ، أبو الوليد أحمد بن محمد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2 سنة 1979.
67. فنون التقعيد وعلوم الألسنية، ريمون طحان ، دار الكتاب اللبناني، ط 1، سنة 1981.
68. في تاريخ البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة للطباعة، بيروت، لبنان، ط4، بدون سنة.
69. في ظلال القرآن ، سيد قطب، دار الشروق، المجلد الأول، ط 17، سنة 1990، ج1.
70. قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين عبد الله هاشم الأنصاري، تحقيق محمد ياسر، مكتبة لبنان، بيروت،ط1، سنة 1990.
71. الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، مؤسسة الإعلامية للمطبوعات، بيروت، ط 2، سنة 1967، وطبعة مكتبة الخانجي، القاهرة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، 1988.
72. الكلام الشعري ، أحمد بلبداوي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، سنة 1997.
73. لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، ط1، سنة 1988.

74. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تقديم أحمد العوفي، وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة، ط2، بدون تاريخ.
75. معاني القرآن و إعرابه، الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن سري، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1،سنة 1988.

قائمة المقالات و الرسائل الجامعية:

1. صور البيان في تفسير الزمخشري، عبد الجليل مصطفاوي، رسالة دكتوراه، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان،2000-2001.

2. المجاز في القرآن الكريم بين المعتزلة و الأشاعرة ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إعداد مذبوحي محمد،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان، 2004-2005.

3. العدول في البنية التركيبية: إبراهيم بن منصور التركي، مقالة ضمن مجلة جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ج 19، عدد 40، ربيع الأول: 1428هـ.

4. منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية، أحمد نصيف الجنابي، بحث ضمن كتاب المعجمية العربية، مطبوعات المجمع العلمي العراقي،1992.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
المقدمة	أ
التمهيد	01
الفصل الأول:البحث الدلالي	
المبحث الأول: البحث الدلالي عند علماء العرب	13
1.الجهود الدلالية عند الشافعي	13
2.الجهود الدلالية عن ابن جني	19
3.الجهود الدلالية عند عبد القاهر الجرجاني	23
4.الجهود الدلالية عند الآمدي	26
المبحث الثاني: مفهوم الدلالة	29
المبحث الثالث: أنواع الدلالة	32
المبحث الرابع: القرائن الدلالية	34
الفصل الثاني : آلية التحول الدلالي في المجاز و أغراضه	
المبحث الأول: الحقيقة	46
المبحث الثاني: المجاز العقلي	50
المبحث الثالث: المجاز اللغوي	58
المبحث الرابع: المجاز بالحذف و الزيادة	74
المبحث الخامس: التحول الدلالي في معاني الحروف	78

المبحث السادس: خصائص التحول الدلالي في المجاز وأغراضه 91

الفصل الثالث: تطبيقات التحول الدلالي للمجاز في سورة البقرة

المبحث الأول: لمحة عن سورة البقرة 103

المبحث الثاني: أمثلة التحول الدلالي بالمجاز العقلي 108

المبحث الثالث: أمثلة التحول الدلالي بالمجاز المرسل 115

المبحث الرابع: أمثلة التحول الدلالي بالاستعارة 126

الخاتمة 152

فهرس الآيات 155

قائمة المصادر و المراجع 171

فهرس الموضوعات 179

ملخص البحث

لقد تميز العرب بالفصاحة والبلاغة منذ العصور الجاهلية، ويتجلى هذا الرقي اللغوي في الأشعار والخطب، والرسائل....هذه الفنون التي كانت تمثل معظم أدبهم كانت تحوي الكثير من الأساليب البلاغية من تشبيه، ومجاز، واستعارة، وكناية، وطباق، ومقابلة...إلى غير ذلك ، حيث أن هذه الأساليب كانت ترد إلى أذهان الشعراء وخواطرهم ورودا عفويا، لا تكلف فيه، بل كان العامل في ذلك منحصرا في الفطرة والسليقة التي جبلوا عليها، ومع أن ظهور هذه الفنون البلاغية عند العرب يعد راسخا في القدم ، إلا أن الاهتمام بها ودراستها لم يتسن لهم قبل مجيء الإسلام ونزول القرآن، حيث ظلت الدراسة على شكل ملاحظات وانتقادات وتصويبات بلاغية، من دون وجود مصطلحات أو تسميات لهذه الأساليب ، كما كان الشأن عند النابغة ، حيث كان وأمثاله يعتمدون على عامل الذوق في تمييزهم بين محاسن الشعر وعيوبه على أسس بلاغية تتصل باختيار الألفاظ والمعاني، كما تتصل بالإيجاز والتعقيد، ومطابقة الكلام لمقتضاه.....

لقد نمت هذه الملاحظات البلاغية بعد نزول القرآن الكريم، نظرا لما صاحبه من تطور عقلي شهده العرب بفعل تحضرهم واحتكاكهم ثقافيا بالأمم الأخرى، كاليونان والفرس والروم والهند...إلى غير ذلك من الأمم التي كان لها رصيد ثقافي في مختلف العلوم من أدب وفلسفة، بالإضافة إلى العوامل الدينية والمتمثلة في محاولة فهم كتاب الله، ومقاصده الشرعية، إلى جانب عامل مهم، ألا وهو ظهور الطوائف الدينية المختلفة في أرائها العقيدية والمنهجية، كالمذهب الاعتزالي والأشعري، والسني والشيعي والخارجي، ...فراح كل منهم يبحث في القرآن الكريم عما يدعم به طرحه للأمور الدينية، وبذلك جد الاهتمام بدراسة لغة القرآن على

أساس أنها الوعاء الذي يحوي المعاني الدينية والدنيوية التي أراد الله سبحانه أن يرشد عباده إليها .

لقد كان لهذا الانقسام في الآراء الدينية عند المسلمين دوره الكبير في تطور شتى العلوم، وبالأخص علم البلاغة، ذلك لأن فنون البلاغة كان لها الأثر الجلي في اكتساب اللغة لمعان متعددة رغم وحدة التراكيب ، إذ يروى أن عليا بن أبي طالب أوصى عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، حينما أوفده إلى الخوارج، فقال:" اذهب إليهم فخاصمهم، ولا تحاجهم بالقرآن، فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة"[1].

إن هذا القرآن عربي، قال تعالي:" وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ "[2]، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم عربي، والبيئة التي نزل فيها القرآن عربية، فكان لابد أن يشتمل على كل ما شملته لغة العرب من فنون القول وضروب التجوز، إضافة إلى أن عقول البشر محدودة، وهناك من المعاني ما لا يمكن للألفاظ أن تحملها على حقيقتها ،وهو الأمر الذي يرشدنا إلى سبب حمل لغة القرآن الكريم للتشبيهات والتمثيلات والمجازات .....هذه الفنون التي كان مدار الجدال حولها بين الفرق الدينية، وبخاصة فكرة وقوع المجاز في القرآن الكريم.

فالمعتزلة يقولون بوقوعه، ويذهبون في ذلك مذهبا بعيدا، فهم يؤولون القرآن تماشيا مع معتقداتهم، ويحاولون رد الأمور كلها إلى العقل، فكان لهم الأثر البالغ في إيضاح مفهوم المجاز، محاولين بذلك تنزيه الذات الإلهية، وإبعاد التصورات الإنسانية عن تشبيه صفات الله وأفعاله بصفات وأفعال المخلوقات.

---

[1]– انظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج2، ص 122.

[2]– الشعراء، 192–193–194–195.

و هناك طائفة ثانية تطعن في وجود المجاز في القرآن الكريم، فهم يعتبرون أن المجاز يعادل الكذب، على أنه مخالف للحقيقة، إضافة إلى مجموعة من الأدلة التي ارتكزوا عليها في نفي المجاز عن القرآن منها: أنه لا يصح أن يقال بأن الله سبحانه متجوز مستعير، لأن هذه الصفات غير لائقة بكونه سبحانه حكيما، ثم إن العدول إلى المجاز مع إمكانية الحقيقة لا فائدة منه ولا حاجة إليه ،بالإضافة إلى أن كلام الله كله حق وصواب ، وكل حق له حقيقة ، وكل ما كان حقيقة فلا سبيل للمجاز إليه.

إلا أن القول الوسط يقع بين هذين المذهبين، من دون إفراط أو تفريط ، فكما أن لغة القرآن تحوي من التعابير الحقيقية، فإنها تشتمل على الأساليب المجازية من استعارات وتمثيلات وأنواع مجازية أخرى ، وهو الرأي الذي نأخذ به في عرض هذا البحث، دون التعمق في الخلاف الواقع بين هذه الطوائف وآرائها إزاء المجاز، فالغاية المرجوة هي تتبع حالات وقوع المجاز في القرآن الكريم والكشف عن آليات عملية التحول الدلالي من خلال ذلك.

يشتمل البحث البلاغي على الطرق التي تؤدي بنا إلى معرفة خلاصة الفكر والعاطفة والتعبير عنهما بأسلوب يتجلى فيه الذوق الفني، مما يسهم بفعالية في إبراز العناصر الجمالية في الأدب العربي عموما، زيادة على البحث ومحاولة معرفة الأسباب المؤدية إلى إثارة المشاعر والانفعالات لدى المتلقين.

فعلم البلاغة هو ذلك العلم القائم على التحولات التي تظهر على المعاني من خلال الأساليب البلاغية المتنوعة من مجاز واستعارة وكناية...

و البلاغة هي ملكة يقتدر بها على التصرف في فنون الكلام وأغراضه المختلفة ببديع القول، وجمال البيان، ولها طرفان:

-طرف أعلى وهو حد الإعجاز في كلام الله تعالى، الذي عجز البشر على أن يأتوا بأقصر سورة من مثله، ثم يليه كلام الرسول-صلى الله عليه وسلم- ثم كلام البلغاء والخطباء من العرب جاهلين وإسلاميين.

و طرف أسفل، وهو ما إذا انحط شأن الكلام، فلا يزال ينزل حتى يصل إلى المرتبة السفلى، متمثلا في كلام العامة والسوقة.

و من هنا فإن علوم البلاغة تمثل سر علوم العربية، فبها نفهم براعة الأسلوب ونلمس سحر البيان، ونطلع على انسجام التأليف، وسلامة النظم، ونتذوق حلاوة الألفاظ، وندرك مغازيها ومراميها، فالبيان باعتباره رأس سنام البلاغة يمنحنا القدرة على التعبير عما يجول في خواطرنا من الأفكار والمعاني بشكل واضح بيّن، وبذلك تتم عملية التواصل على أحسن وجه.

و القرآن الكريم بوصفه كلام الله المعجز، فإن لغته تعد أعلى مستوى للغة العربية، فهو تعبير بياني مقصود، أي أن كل حرف فيه أو كلمة أو تركيب قد وضع من أجل تأدية غرض ما.

إن مهمة توصيل الأفكار والمعاني المناطة باللغة يضاف إليها غالبا عنصر مهم، ألا وهو محاولة التأثير على المخاطب بالاستعانة بكل الطاقات والإمكانات اللغوية، من أجل تجاوز مرحلة الإخبار والإعلام إلى أن تصبح اللغة عملية إبداعية، تتوفر على السمات الجمالية والفنية، بغية التأثير بشكل أو بآخر على المخاطبين، وهو ما نلمسه في الخطاب الإلهي، ذلك أنه يحرص على الفائدة الإبلاغية باستخدام الأساليب البلاغية وعلى رأسها المجاز.

و يتميز القرآن الكريم بأنه أكثر الكلام افتنانا وتنويعا في الأساليب، فهو يتنقل من معنى إلى معنى في السورة الواحدة، كما يتنقل في المعنى الواحد بين الأساليب الإنشائية والخبرية، والحقيقية والمجازية، كما أنه يعمل على شحن الألفاظ القليلة

لتحمل أكثر ما يمكن حمله من المعاني ، إذ لا يمكن أن يستفاد هذا إلا من خلال قدرة المعاني على التحول والانتقال، وهو ما يعمل المجاز على تفعيله وتسهيله بوصفه الجسر الذي تتم عليه عملية التحول الدلالي.

فالألفاظ إنما وجدت ليتداولها الناطقون، ويعبروا بها عن أغراضهم ، وليتبادلوا بها في حياتهم الاجتماعية، كما يتبادلون بالعملة والسلع، ولم توجد لتحبس في خزائن فلو أنها كانت كذلك لبقيت على حالها جيلا بعد جيل دون تطور أو تغير.

و التبادل بالألفاظ يكون عن طريق الأذهان والنفوس التي تختلف بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة في التجربة والذكاء، فتتشكل الدلالة وتتكيف تبعا لذلك، وإنما يحصل التواصل عن طريق التواطؤ في استخدام الألفاظ لإنتاج المعاني والدلالات، التي تعد أصلية أو وضعية، فالنظم له تأثيره البالغ على معاني الكلمات، يقول عبد القاهر الجرجاني أن :" الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب"[1].

و بالاستعمال يحصل الاحتكاك بين الألفاظ والعوامل المؤثرة على العاني، كالسياق والمقام ، والأساليب البلاغية المتنوعة التي تعمل على تحويل الدلالة وانتقالها.

فالمجاز يعد عاملا له دوره الرئيس في تحويل دلالة الألفاظ عن أصلها الوضعي ، فتكتسب دلالة جديدة، ويعمد فيه إلى النظام الجديد من خلال القرائن السياقية أو الحالية المصاحبة للنسق التعبيري.

---

[1] –دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دارالكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1988، ص 4.

كما أن الاستعمال العادي للكلمة في الإسناد الحقيقي يحدد لنا درجة التحول الدلالي عند استخدامنا للمجاز، حيث أن الاهتمام بالمعاني الأصلية في هذا البحث لا يتم إلا لهذه الغاية.

فالتحول الدلالي إذا له قيمته البلاغية، حيث إن اللفظ يوضع لموضوع واحد، فيعمل المجاز على تحريك هذا الموضع، وتغيير شحنات الألفاظ بوضعها في سياقات متجددة غير مألوفة في الاستعمال، كونها تعد منحرفة عن أصل وضعها الأول، فتتعدد بذلك الدلالات، ومن هنا كانت عملية التحول ذات تأثير بالغ في الدلالة وسنتطرق فيما يلي إلى الكشف عن العوامل المؤدية إلى التحول الدلالي ، وآلياته، وتأثير المجاز في دلالة الألفاظ والجمل، والغاية من استخدامه، ثم نعقب ذلك بفصل تطبيقي للموضوع بسرد أمثلة المجاز الواقع في سورة البقرة.

لقد تميز العرب بالفصاحة والبلاغة منذ العصور الجاهلية، ويتجلى هذا الرقي اللغوي في الأشعار والخطب، والرسائل....هذه الفنون التي كانت تمثل معظم أدبهم كانت تحوي الكثير من الأساليب البلاغية من تشبيه، ومجاز، واستعارة، وكناية، وطباق، ومقابلة...إلى غير ذلك ، حيث أن هذه الأساليب كانت ترد إلى أذهان الشعراء وخواطرهم ورودا عفويا، لا تكلف فيه، بل كان العامل في ذلك منحصرا في الفطرة والسليقة التي جبلوا عليها ، ومع أن ظهور هذه الفنون البلاغية عند العرب يعد راسخا في القدم ، إلا أن الاهتمام بها ودراستها لم يتسن لهم قبل مجيء الإسلام ونزول القرآن، حيث ظلت الدراسة على شكل ملاحظات وانتقادات وتصويبات بلاغية، من دون وجود مصطلحات أو تسميات لهذه الأساليب ، كما كان الشأن عند النابغة ، حيث كان وأمثاله يعتمدون على عامل الذوق في

تمييزهم بين محاسن الشعر وعيوبه على أسس بلاغية تتصل باختيار الألفاظ والمعاني، كما تتصل بالإيجاز والتعقيد، ومطابقة الكلام لمقتضاه.....

لقد نمت هذه الملاحظات البلاغية بعد نزول القرآن الكريم، نظرا لما صاحبه من تطور عقلي شهده العرب بفعل تحضرهم واحتكاكهم ثقافيا بالأمم الأخرى، كاليونان والفرس والروم والهند...إلى غير ذلك من الأمم التي كان لها رصيد ثقافي في مختلف العلوم من أدب وفلسفة، بالإضافة إلى العوامل الدينية والمتمثلة في محاولة فهم كتاب الله، ومقاصده الشرعية، إلى جانب عامل مهم، ألا وهو ظهور الطوائف الدينية المختلفة في أرائها العقيدية والمنهجية، كالمذهب الاعتزالي والأشعري ، والسني والشيعي والخارجي، ...فراح كل منهم يبحث في القرآن الكريم عما يدعم به طرحه للأمور الدينية، وبذلك جد الاهتمام بدراسة لغة القرآن على أساس أنها الوعاء الذي يحوي المعاني الدينية والدنيوية التي أراد الله سبحانه أن يرشد عباده إليها .

لقد كان لهذا الانقسام في الآراء الدينية عند المسلمين دوره الكبير في تطور شتى العلوم، وبالأخص علم البلاغة، ذلك لأن فنون البلاغة كان لها الأثر الجلي في اكتساب اللغة لمعان متعددة رغم وحدة التراكيب ، إذ يروى أن عليا بن أبي طالب أوصى عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، حينما أوفده إلى الخوارج، فقال:" اذهب إليهم فخاصمهم، ولا تحاجهم بالقرآن، فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة"[1].

إن هذا القرآن عربي، قال تعالي:" وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ "[2]، والنبي محمد صلى الله

---

[1]- انظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج2، ص 122.

[2]- الشعراء، 192-193-194-195.

عليه وسلم عربي، والبيئة التي نزل فيها القرآن عربية، فكان لابد أن يشتمل على كل ما شملته لغة العرب من فنون القول وضروب التجوز، إضافة إلى أن عقول البشر محدودة، وهناك من المعاني ما لا يمكن للألفاظ أن تحملها على حقيقتها ،وهو الأمر الذي يرشدنا إلى سبب حمل لغة القرآن الكريم للتشبيهات والتمثيلات والمجازات .....هذه الفنون التي كان مدار الجدال حولها بين الفرق الدينية، وبخاصة فكرة وقوع المجاز في القرآن الكريم.

فالمعتزلة يقولون بوقوعه، ويذهبون في ذلك مذهبا بعيدا، فهم يؤولون القرآن تماشيا مع معتقداتهم، ويحاولون رد الأمور كلها إلى العقل، فكان لهم الأثر البالغ في إيضاح مفهوم المجاز، محاولين بذلك تنزيه الذات الإلهية، وإبعاد التصورات الإنسانية عن تشبيه صفات الله وأفعاله بصفات وأفعال المخلوقات .

و هناك طائفة ثانية تطعن في وجود المجاز في القرآن الكريم، فهم يعتبرون أن المجاز يعادل الكذب، على أنه مخالف للحقيقة ، إضافة إلى مجموعة من الأدلة التي ارتكزوا عليها في نفي المجاز عن القرآن منها: أنه لا يصح أن يقال بأن الله سبحانه متجوز مستعير، لأن هذه الصفات غير لائقة بكونه سبحانه حكيما، ثم إن العدول إلى المجاز مع إمكانية الحقيقة لا فائدة منه ولا حاجة إليه ،بالإضافة إلى أن كلام الله كله حق وصواب ، وكل حق له حقيقة ، وكل ما كان حقيقة فلا سبيل للمجاز إليه .

إلا أن القول الوسط يقع بين هذين المذهبين، من دون إفراط أو تفريط ، فكما أن لغة القرآن تحوي من التعابير الحقيقية، فإنها تشتمل على الأساليب المجازية من استعارات وتمثيلات وأنواع مجازية أخرى ، وهو الرأي الذي نأخذ به في عرض هذا البحث، دون التعمق في الخلاف الواقع بين هذه الطوائف وآرائها إزاء المجاز،

فالغاية المرجوة هي تتبع حالات وقوع المجاز في القرآن الكريم والكشف عن آليات عملية التحول الدلالي من خلال ذلك.

يشتمل البحث البلاغي على الطرق التي تؤدي بنا إلى معرفة خلاصة الفكر والعاطفة والتعبير عنهما بأسلوب يتجلى فيه الذوق الفني، مما يسهم بفعالية في إبراز العناصر الجمالية في الأدب العربي عموما، زيادة على البحث ومحاولة معرفة الأسباب المؤدية إلى إثارة المشاعر والانفعالات لدى المتلقين.

فعلم البلاغة هو ذلك العلم القائم على التحولات التي تظهر على المعاني من خلال الأساليب البلاغية المتنوعة من مجاز واستعارة وكناية...

و البلاغة هي ملكة يقتدر بها على التصرف في فنون الكلام وأغراضه المختلفة ببديع القول، وجمال البيان، ولها طرفان:

-طرف أعلى وهو حد الإعجاز في كلام الله تعالى، الذي عجز البشر على أن يأتوا بأقصر سورة من مثله، ثم يليه كلام الرسول-صلى الله عليه وسلم- ثم كلام البلغاء والخطباء من العرب جاهلين وإسلاميين.

و طرف أسفل، وهو ما إذا انحط شأن الكلام، فلا يزال ينزل حتى يصل إلى المرتبة السفلى، متمثلا في كلام العامة والسوقة.

و من هنا فإن علوم البلاغة تمثل سر علوم العربية، فبها نفهم براعة الأسلوب ونلمس سحر البيان، ونطلع على انسجام التأليف، وسلامة النظم، ونتذوق حلاوة الألفاظ، وندرك مغازيها ومراميها، فالبيان باعتباره رأس سنام البلاغة يمنحنا القدرة على التعبير عما يجول في خواطرنا من الأفكار والمعاني بشكل واضح بيّن، وبذلك تتم عملية التواصل على أحسن وجه.

و القرآن الكريم بوصفه كلام الله المعجز، فإن لغته تعد أعلى مستوى للغة العربية، فهو تعبير بياني مقصود، أي أن كل حرف فيه أو كلمة أو تركيب قد وضع من أجل تأدية غرض ما.

إن مهمة توصيل الأفكار والمعاني المناطة باللغة يضاف إليها غالبا عنصر مهم، ألا وهو محاولة التأثير على المخاطب بالاستعانة بكل الطاقات والإمكانات اللغوية، من أجل تجاوز مرحلة الإخبار والإعلام إلى أن تصبح اللغة عملية إبداعية، تتوفر على السمات الجمالية والفنية، بغية التأثير بشكل أو بآخر على المخاطبين، وهو ما نلمسه في الخطاب الإلهي، ذلك أنه يحرص على الفائدة الإبلاغية باستخدام الأساليب البلاغية وعلى رأسها المجاز.

و يتميز القرآن الكريم بأنه أكثر الكلام افتنانا وتنويعا في الأساليب، فهو يتنقل من معنى إلى معنى في السورة الواحدة، كما يتنقل في المعنى الواحد بين الأساليب الإنشائية والخبرية، والحقيقية والمجازية، كما أنه يعمل على شحن الألفاظ القليلة لتحمل أكثر ما يمكن حمله من المعاني ، إذ لا يمكن أن يستفاد هذا إلا من خلال قدرة المعاني على التحول والانتقال، وهو ما يعمل المجاز على تفعيله وتسهيله بوصفه الجسر الذي تتم عليه عملية التحول الدلالي.

فالألفاظ إنما وجدت ليتداولها الناطقون، ويعبروا بها عن أغراضهم ، وليتبادلوا بها في حياتهم الاجتماعية، كما يتبادلون بالعملة والسلع، ولم توجد لتحبس في خزائن فلو أنها كانت كذلك لبقيت على حالها جيلا بعد جيل دون تطور أو تغير.

و التبادل بالألفاظ يكون عن طريق الأذهان والنفوس التي تختلف بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة في التجربة والذكاء، فتتشكل الدلالة وتتكيف تبعا لذلك، وإنما يحصل التواصل عن طريق التواطؤ في استخدام الألفاظ لإنتاج المعاني والدلالات، التي تعد أصلية أو وضعية، فالنظم له تأثيره البالغ على معاني الكلمات،

يقول عبد القاهر الجرجاني أن :" الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب"[1].

و بالاستعمال يحصل الاحتكاك بين الألفاظ والعوامل المؤثرة على العاني، كالسياق والمقام ، والأساليب البلاغية المتنوعة التي تعمل على تحويل الدلالة وانتقالها.

فالمجاز يعد عاملا له دوره الرئيس في تحويل دلالة الألفاظ عن أصلها الوضعي ، فتكتسب دلالة جديدة، ويعمد فيه إلى النظام الجديد من خلال القرائن السياقية أو الحالية المصاحبة للنسق التعبيري.

كما أن الاستعمال العادي للكلمة في الإسناد الحقيقي يحدد لنا درجة التحول الدلالي عند استخدامنا للمجاز، حيث أن الاهتمام بالمعاني الأصلية في هذا البحث لا يتم إلا لهذه الغاية.

فالتحول الدلالي إذا له قيمته البلاغية، حيث إن اللفظ يوضع لموضوع واحد، فيعمل المجاز على تحريك هذا الموضع، وتغيير شحنات الألفاظ بوضعها في سياقات متجددة غير مألوفة في الاستعمال، كونها تعد منحرفة عن أصل وضعها الأول، فتتعدد بذلك الدلالات، ومن هنا كانت عملية التحول ذات تأثير بالغ في الدلالة وسنتطرق فيما يلي إلى الكشف عن العوامل المؤدية إلى التحول الدلالي ، وآلياته، وتأثير المجاز في دلالة الألفاظ والجمل، والغاية من استخدامه، ثم نعقب ذلك بفصل تطبيقي للموضوع بسرد أمثلة المجاز الواقع في سورة البقرة.

---

[1] –**دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ، ص 4.**

لقد ضمنت مذكرتي هاته والتي تطرقت في موضوعها إلى التحول الدلالي في المجاز القرآني عدة مباحث قسمتها على شكل فصول :

1- الفصل الأول :لقد خصصته للبحث الدلالي، مضمنا إياه أربعة مباحث ، كان موضوع أولها :البحث الدلالي عند علماء العرب ، مستشهدا بجهود دلالية لعلماء عرب قدامى ساهموا في الوقوف في وجه الانحراف عن الفهم الجيد لأحكام القرآن العظيم و معاني آياته ، فالإمام الشافعي يعد أول من وضع الأبواب الأولى لعلم أصول الفقه ، مشيرا بذلك إلى طرق تخصيص الدلالة و تعميمها باعتماد القرائن اللفظية و العقلية ، و ذلك في كتاب (الرسالة)، الذي يتناول مجموعة من الأبواب الشارحة لمقاصد الكلام و لمعاني فنون البلاغة من بينها :

باب :الصنف الذي يبين سياقه معناه .

باب :بيان ما أنزل من الكتاب عام الظاهر يراد به كله الخاص.

و غيرها من الأبواب ، وبالتالي بينت أن للإمام الشافعي الأثر الكبير و الفعال في البحث الدلالي .

ثم أعقبته بالحديث عن الجهود الدلالية لابن جني ، والذي قدم نموذجا مشرفا لمباحث اللغة في التراث العربي المعرفي ، ففي كتابه (الخصائص) بدت اللغة مميزة لما اشتملت عليه من سمات حسن تصريف الكلام ، مبينا العلائق الثلاث وهي :

1* العلاقة بين اللفظ و المعنى.

2* العلاقة بين اللفظ و اللفظ .

3* العلاقة بين الحروف ببعضها .

هذا فيما يخص اللفظ و المعنى ، أما فيما يخص التفريع الدلالي للفعل، فلقد كان ابن جني يطلق اللفظ على الفعل ، و عقد له تفريعا دلاليا يضبط سماته الذاتية و الانتقائية ، ويعتبره النواة الدافعة للحركة المتجددة المتوخاة من الأحداث المحققة في الواقع اللغوي ، فوضحت الدلائل الثلاث التي تناولها ابن جني و هي:

- الدلالة اللفظية .
- الدلالة الصناعية.
- الدلالة المعنوية .

ثم انتقلت إلى عبد القاهر الجرجاني والذي كانت له الجهود اللغوية و النحوية و البلاغية و النقدية ، تجلت في إثباته لوجود الإعجاز في القرآن الكريم ، جاعلا جل منطلقاته من هذه الفكرة.

ولقد أحصى الإمام عبد القاهر دلالتين في الكلام عموما هما:

1* الدلالة الأولى : وهي دلالة اللفظ ، أو أخذ المعنى من منطوق الكلام.

2* الدلالة الثانية : وهي ما تستنبط بعد تحليل الأساليب البلاغية المختلفة من مجاز و كناية و استعارة و تمثيل.....

ثم كان آخر من تطرقت إلى جهوده هو الآمدي ، فقد أعجب علماء عصره بحسن كلامه و قوة حجته في الجدال و المناظرة ، وقد أحصى ثلاث دلالات:

1* دلالة التنبيه أو الإيماءة.

2* دلالة المفهوم .

3* دلالة الإشارة .

أما موضوع المبحث الثاني فكان حول مكونات الدلالة ، فتطرقت فيه إلى مفهومها باعتبارها العلم الذي يختص بدراسة المعنى و الكلمات، و هو أحد فروع علم اللغة الذي تستنبط منه دراسة نظرية المعنى ، حيث قدمت بعض التعريفات اللغوية و الاصطلاحية.

ثم ذهبت إلى دراسة الدال والمدلول ،و مفهوميهما، و العلاقة بينهما،بحيث أن:

الدال: هو الصورة السمعية أو مجموعة الأصوات المعبرة.

المدلول: وهو الصورة الذهنية التي تتشكل لدى الإنسان بطريقة آلية .

أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه أنواع الدلالة باعتبار طبيعتها و التي تنقسم إلى:

*دلالة وضعية.

*دلالة عقلية .

*دلالة طبيعية.

ثم ذهبت إلى تقسيمها باعتبار درجتها ، إذ تنقسم إلى :الدلالة المركزية ، الدلالة الهامشية ، الدلالة السياقية ، الدلالة الذاتية ، الدلالة الإيحائية ، والتي بدورها تتميز بعدة جوانب منها :

*الجانب الصوتي.

*الجانب الصرفي.

*الجانب الدلالي .

أما المبحث الرابع والأخير فكان حول القرائن الدلالية ، فإن اللغة باعتبارها وسيلة للتواصل ، فهي تقوم في المنطلق على إمكانيات دلالية محدودة ، و هاته القرائن هي:

1* القرينة السياقية .

2* القرينة الحالية.

3* القرينة العقلية .

2- الفصل الثاني :حيث انتقلت إلى دراسة المجاز وآلية تحول الدلالة ، وقد تطرقت فيه إلى ست مباحث كان موضوع أولها :الحقيقة إذ هي في اللغة بمعنى المثبتة ، أما في الاصطلاح فهي الكلام الموضوع موضعه ، الذي ليس بمجاز.

والحقيقة اللغوية تنقسم إلى :

~حقيقة لغوية وضعية .

~حقيقة لغوية عرفية .

أما الحقيقة الشرعية وهي ما استفيدت تسميتها من جهة الشرع وأقسامها هي :

1* أن يكون اللفظ والمعنى معلومين لأهل اللغة.

2* أن يكون اللفظ والمعنى غير معلومين.

3* أن يكون اللفظ معلوم والمعنى غير معلوم.

4* أن يكون اللفظ غير معلوم والمعنى معلوم.

وفي المبحث الثاني درست المجاز العقلي ، و ذلك من خلال تعريفه ، فهو في اللغة : مصدر ميمي على وزن مفعل وذلك بمعنى المجاوزة أي التعدية، أما في الاصطلاح : فهي كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني و الأول.

ثم انتقلت إلى دراسة حكمه ، إذ يتمثل في ثبوت المعنى المجازي للفظ وتعلق الحكم به .

أما فيما يخص قرائنه فهي :

1* القرينة الحسية .

2* القرينة العادية الحالية.

3* القرينة الشرعية .

يوجد في المجاز العقلي علاقات ما بين المسند إليه الحقيقي و المجازي، وهي ما يسوغ للعقل أن ينتقل من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي ، و هذه العلاقات هي :

1* علاقة السببية :إسناد الفعل إلى سببه .

2* علاقة الزمانية :إسناد الفعل أو معناه إلى زمان وقوعه.

3* علاقة المكانية :وهي إسناد الفعل إلى مكان وقوعه.

4* علاقة الفاعلية :إسناد الوصف المبني للفاعل إلى المفعول.

5* علاقة المفعولية :إسناد الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل .

6* علاقة المصدرية :إسناد الفعل أو معناه إلى مصدره بدل فاعله الحقيقي، مستشهدا ببعض الأمثلة لكل علاقة من العلاقات.

ثم عرجت على المجاز اللغوي في مبحث ثالث ، فعرفته على أنه : انتقال معنى اللفظ من حقيقته اللغوية إلى معان أخرى تربط بينها صلة و مناسبة ، ثم تطرقت إلى أقسامه ، فهو ينقسم إلى قسمين:

*المجاز المرسل:وهو ما كانت علاقته غير المشابهة ، وعلاقاته هي:

_علاقة السببية :وهي إطلاق لفظ السبب ويراد المسبب.

_علاقة المسببية :أن يطلق لفظ المسبب ويراد السبب.

_علاقة الجزئية:إطلاق اسم الجزء على الكل.

_علاقة الكلية :تسمية الشيء باسم كله إذا ما أريد جزؤه.

_اعتبار ما كان :أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه .

_اعتبار ما يكون:تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه.

_علاقة المحلية :وهي ذكر لفظ المحل وإرادة الحال فيه.

_علاقة الحالية :وهي ذكر الحال وإرادة المحل.

_علاقة الآلية :وهي ذكر اسم الآلة وإرادة الأثر الذي ينتج عنها.

_علاقة المجاورة : وهي ذكر الشيء و المراد مجاوره .

* المجاز المركب: هو اللفظ المركب المستعمل في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة مانعة من إرادة المعنى الوضعي ،وهو قسمان:

~ ما كانت علاقته المشابهة .

~ ما كانت علاقته غير المشابهة .

أما فيما يخص الاستعارة ، فهي نقل الشيء من حيازة فرد إلى فرد آخر ، هذا من الناحية اللغوية ، أما الاصطلاحية : فهي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه ، ولها عدة أقسام ،تم ذكرها مدعومة بالشواهد :

* أقسامها من حيث ذكر أحد طرفيها هي:

~ الاستعارة التصريحية :وهي ما ذكر فيها لفظ المشبه به.

~ الاستعارة المكنية :وهي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه.

* أقسامها باعتبار لفظها:

_الاستعارة الأصلية

_الاستعارة التبعية

* أقسامها باعتبار الملائم:

_الاستعارة المرشحة .

_الاستعارة المجردة.

_الاستعارة المطلقة.

* أقسامها من حيث الإفراد والتركيب :

_الاستعارة المفردة.

_الاستعارة المركبة.

_الاستعارة التخييلية .

وفي المبحث الرابع تناولت المجاز بالحذف والزيادة .

وفي المبحث الخامس تطرقت إلى الكلام عن الحروف ودخول المجاز في معانيها ،حيث اقتصر البحث على حروف الجر :(الباء) ،و (من) ، و (إلى) ،ثم حروف العطف :الواو، و الفاء ، و(ثم) .

وفي المبحث السادس تناولت خصائص التحول الدلالي ، ولقد لخصتها في: التحول، و الجهد الفكري ، و القرينة ، و الاشتقاق ، والقياس ، و الأصل ، والغرض .

أما وظائفه فلخصتها فيما يلي: المبالغة ، و التوكيد ، و التوسع ، و الإيجاز ، والتأثير النفسي .

3- الفصل الثالث : و أما في هذا الفصل فقد تطرقت إلى تطبيقات التحول الدلالي للمجاز في سورة البقرة.

ففي المبحث الأول أخذت لمحة عن هذه السورة ،فعرفتها و تناولت أهم موضوعاتها.

وفي المبحث الثاني تم التنقيب عن أمثلة التحول الدلالي بالمجاز العقلي.

وفي المبحث الثالث فقد خصصته لأمثلة التحول الدلالي بالمجاز المرسل .

وفي المبحث الرابع تطرقت إلى أمثلة التحول الدلالي بالاستعارة.

وفي كل مبحث من هذه المباحث كان التركيز موجها إلى تحليل هذه الأمثلة ، ثم استنباط الحكمة أو الهدف من العدول إلى المجاز في التعبير القرآني.

ثم ختمت مذكرتي هاته بخاتمة وضعت فيها نتائج هذا البحث ، و لقد لخصتها فيما يلي :

إن اللغة تبدو من خلال ظاهرة التحول الدلالي أكثر طواعية حيث يظل الاستعمال الحي للغة يفعل الدلالة ويمكن من التحكم فيها من خلال إضافته صورا جديدة لها أهميتها ،وهو ما يتيحه التعبير المجازي ،فالمعاني لا تبقى ثابتة أو مقيدة بالقوالب اللغوية الثابتة ،وإنما يحصل بفضل المجاز وما يحدثه من تحول ،تجاوز هذه الدلالات الأصلية ،ثم يتم توزيعها من جديد مع ما يضاف إليها من قرائن وسط أنساق تعبيرية جديدة ، ومن خلال تتبع موضوع التحول الدلالي للمجاز ثم توصل إلى النتائج التالية :

لقد تم الكشف عن الجهد الكبير الذي بذله العلماء العرب القدامى من أمثال الشافعي ،وابن جني ،وعبد القاهر الجرجاني ،والآميدي ،و غيرهم ممن لم يسمح المجال بذكر مساهماتهم في إبانة حدود علم الدلالة و موضوعاته ، ومجال البحث فيه .

ومن خلال دراسة موضوع التحول الدلالي الذي يحدث بفعل المجاز يظهر جليا التداخل بين علمي الدلالة والبلاغة ، فكلاهما يختص بدراسة المعاني في الكلمات و التراكيب ، فإذا كانت اللغة هي وسيلة لنقل الأفكار ، فإن علم الدلالة هو المسؤول عن دراسة معاني الكلمات ووظائفها ، سواء كانت مفردة أو ضمن تراكيب معينة ، ومتابعة التغيرات التي تطرأ على دلالتها.

وعلم البلاغة من جهته قائم على التحولات التي تظهر على المعاني بفعل الأساليب البلاغية المتنوعة من مجاز و استعارة و كناية...

ومنه فإننا نجد العلاقة بين العلمين وطيدة ،إلى درجة أنها تكاد تكون متداخلة في موضوعاتها .

إن ظاهرة التحول الدلالي عموما هي التي أتاحت للغة فرصة التطور و النماء، وذلك من خلال تجاوز المعاني الأصلية إلى معاني جديدة مع ما يضاف إلى التراكيب من قرائن تعمل على تغيير مسار الدلالة.

ويمكن القول أنه ، وبفضل ظاهرة التحول الدلالي ، فان اللغة تكتسب القدرة على التطور والنماء من خلال أسلوب المجاز و انتقال المعنى ،ويتمظهر هذا التطور في إمكانية تجاوز البعد المعجمي للكلمات إلى معان أخرى ،تنتج بفضل تأليفها مع أخواتها في السياق .

يعد المجاز أرضية خصبة لظاهرة التحول الدلالي ، بفضل إتاحته فرصة التجدد من خلال التأليف على غير الأنساق المألوفة ، فتظهر المعاني من خلاله أكثر انسيابية بين التأليفات ، وبعبارة أخرى فإن المجاز يحصل به العبور باللغة من مستواها الأول أو الأصلي إلى المستوى الثاني .

إضافة إلى أن التحول الدلالي الحاصل بفعل المجاز يعد من أهم خصائص التعبير الأدبي عموما ، من حيث أنه ينتج الدلالات الجديدة ، و المعاني البلاغية المرجوة ، حيث تأتي الدلالة وقد طغت عليها صور مخالفة للأصل الوضعي ،مما يزيدها توهجا ، و هو ما يبدو جليا في التعبير القرآني الذي يعمل على رسم صورة للمعنى المراد في ذهن المتلقي لتتم عملية التبليغ على أكمل وجه ، في حين أن الخطاب في مستواه الحقيقي لا يمكنه ذلك .

تضم سورة البقرة نماذج مهمة ومتعددة من صور التحول الدلالي الحاصل بفعل المجاز ، وهو ما نلحظه من وفرة الشواهد ، رغم تجاوز بعضها سهوا أو جهلا، فقد تم الاعتماد في هذا البحث بصفة شبه كلية على التنقيب عن أقوال السابقين و تحليلاتهم لهذه الشواهد .

ومن جانب آخر يظهر لنا من خلال تتبعنا لفروع هذا الموضوع ، ذلك الجهد الكبير الذي بذله العلماء في إبانة الأبعاد الإجرائية للصورة المجازية ،حيث كان الصراع قائما من أجل قبول المجاز كظاهرة أسلوبية واقعة في القرآن الكريم ، ثم عمد هؤلاء العلماء إلى التدقيق في أهداف هذه الظاهرة وأبعادها المتنوعة من بلاغية ونفسية و عقلية ،حيث أنهم رفعوا التناقض الظاهري في كلام الله بين مراده ومعرفتنا العقلية بعدله وتوحيده ، باعتبار أن المجاز هو الوسيلة الفعالة في رفع هذا التناقض ،وإزالة الحرج عن الإفهام ،من حيث كان الوسيلة الناجعة والأداة الرئيسة لعملية التأويل .

وكنتيجة لهذا كله ،يعد المجاز نموذجا من نماذج التحول الدلالي ،باعتباره المحور في تحول دلالة الكلمات ،من حيث هو استخدام اللفظ في غير ما وضع له ،فتكتسب الكلمة بفضله دلالة جديدة تختلف عن الدلالة المعجمية .

ملخص

يعد التحول الدلالي الحاصل بفعل المجاز من أهم خصائص التعبير الأدبي عموما، من حيث أنه ينتج الدلالات الجديدة التي بدورها تقودنا إلى المعاني البلاغية المرجوة، فتأتي الدلالة و قد طغت عليها صور مخالفة للأصل الوضعي (البعد المعجمي)، ممَا يزيدها توهَجا، في حين أن الخطاب في مستواه الحقيقي لا يمكنه ذلك .

الكلمات المفتاحية : المعنى _ الدلالة _ المجاز _ الأصل _ التحول .

Résumé

Le glissement sémantique qui résulte de la métaphore est considéré, en général , parmi les caractéristiques les plus importantes de l'expression littéraire .

Il produit de nouvelles indications, qui à leur tour, nous conduisent aux sens rhétoriques souhaités alors la signification vient dominée par des images contraires à l'origine positive (dimension lexicale).

Ce qui augmente sa luminosité tandis que le discours au niveau réel ne le réalise pas.

les mot- clés : sens _ sémantique _ métaphore _sens lexical _glissement .

Summary

The hol semantic sun is one of the most important characteristics of literary expression in general , In that it produces new signs , which in turn lead us to rhetorical meanings desirt , then coms the function which has been over shadowed by the images that contradict the original positive (dimension of lexical) , which increases brightness , while the discourse in the real level can not do therefore .

Keywords : meaning _ semantics _ metaphor _ lexical meaning _ shift .